

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله

الجزائر 02

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم التربية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الخاصة

أساليب المعاملة الوالدية و انحراف الأبناء

دراسة ميدانية بمركز إعادة تربية و تأهيل الأحداث

- الجزائر -

تحت إشراف الأستاذ :

علي تعوينات

من إعداد الطالبة :

نوي سعاد

السنة الجامعية :

2016 -2015

# كلمة شكر

لايسعني بعد أن وفقني الله عز وجل إلى إتمام هذا البحث إلا أن أشكر كل من

ساهم في أن يرى هذا العمل النور . ولهذا أهديه أولاً إلى أستاذي :

" علي تعوينات " الذي منحني طيلة سنوات إنجازهِ إيمانه وصبره ، والذي كان

وما زال يتوسم في طلبته قدرات النجاح و الإنجاز و يراها فيهم و إن كانت كامنة

فيتعهدا إلى أن تثمر.

أهدي عملي هذا إلى " أبي " الذي علمني دائماً أن العلم هو السبيل إلى الإنطلاقة .

إلى أمي ، إلى إخوتي و أخواتي أهدي هذا العمل و كل عائلتي .

إلى أصدقائي و أحبتي ....شكرا لكم جميعاً.

## الفهرس :

- كلمة شكر

- مقدمة

### الجانب النظري

#### الفصل الأول : الإطار العام للدراسة

- 01..... مقدمة -
- 07..... 1- إشكالية البحث
- 12..... 2- فرضيات البحث
- 12..... 3- أهمية البحث و أهدافه
- 16..... 4- تحديد المفاهيم
- 24..... 5- الدراسات السابقة

#### الفصل الثاني : أساليب المعاملة الوالدية :

- 37..... I التنشئة الاجتماعية
- 37..... 1- مفهوم التنشئة الاجتماعية
- 38..... 2- خصائص التنشئة الاجتماعية
- 39..... 3- أهداف التنشئة الاجتماعية
- 40..... II- الأسرة
- 40..... 1- مفهوم الأسرة
- 43..... 2- أنواع الأسر
- 44..... 3- وظائف الأسرة
- 48..... III- دور الأسرة التربوي
- 48..... 1- المسؤولية الوالدية

- 2- المجالات التي تتجلى فيها مسؤولية الآباء نحو الأبناء.....49.
- 3- المعرفة بحاجات الطفل وخصائصه.....51.
- 4- الصور الذهنية للأب و الأم عند الطفل ..56.
- IV- المعاملة الوالدية.....58.
- 1- لمحة تاريخية عن تنشئة و معاملة الأطفال في العالم.....59.
- 2- مفهوم و أبعاد أساليب المعاملة الوالدية.....61.
- 3- أنماط المعاملة الوالدية.....64.
- 4- العوامل المؤثرة في المعاملة الوالدية.....72.
- V- خلاصة الفصل.....78.

### الفصل الثالث: انحراف الأحداث:

- I- الاتجاهات المفسرة للانحراف.....83.
- 1- الاتجاه البيولوجي.....83.
- 2- الاتجاه النفسي.....84.
- 3- الاتجاه الاجتماعي.....89.
- 4-الاتجاه التكاملي.....96.
- II- العوامل المؤثرة في ظهور الانحراف.....98.
- 1- العوامل الأسرية.....98.
- 2- العوامل الاجتماعية و الاقتصادية.....103.
- 3- عوامل متعلقة بحياة الحدث خارج البيت.....106.
- 4- المدرسة و انحراف الأحداث.....108.
- 5- الإعلام و الانحراف.....109.

109.....	6- العوامل الفردية.....
116.....	-III- خلاصة.....

### الجانب الميداني :

#### الفصل الرابع : إجراءات الدراسة الميدانية

120.....	1-ميدان البحث.....
120.....	2-مجموعة البحث.....
121.....	3-منهج البحث.....
121.....	4-أدوات البحث.....
126.....	5- الدراسة الميدانية .....
154.....	6-عرض سياقات البروتوكولات و مناقشة نتائجها مع نتائج المقابلة.....
249.....	7-الاستنتاج العام.....
254.....	- خاتمة.....
255.....	- الاقتراحات .....

- المراجع

الملاحق

## ملخص :

لقد تم إنجاز هذا البحث في إطار التحضير لنيل شهادة الماجستير في تخصص التربية الخاصة تحت عنوان " أساليب المعاملة الوالدية و انحراف الأبناء " - دراسة ميدانية بمركز إعادة تربية و تأهيل الأحداث ، بالابيار ، العاصمة .

وعليه يندرج موضوع البحث أي انحراف الأحداث في إطار الاضطرابات الانفعالية والسلوكية و الذي يعبر عن معاناة نفسية يعيشها هؤلاء الأطفال مع عدم التكيف الاجتماعي ، حيث أن الطفولة التي خبرت حياة سعيدة رقيقة الأسرة و الوالدين بالدرجة الأولى هي التي تنعم بالتوازن النفسي ، فإلا فإلا هو محصلة التجارب السارة في الطفولة المبكرة ليصل الطفل بعد ذلك إلى مرحلة الكمون التي تتشكل فيها لديه دفاعات نفسية ناجعة ، فيتفتح على الدراسة و العلاقات الاجتماعية؛ ولكن وفي الظروف الصعبة و القاسية خاصة من ناحية علاقات الأولياء بالأبناء قد تظهر على الأطفال اضطرابات انفعالية و سلوكية كالهروب من البيت و المدرسة ، التسكع لساعات متأخرة من الليل ، التدخين ، السرقة ، الرفقة السيئة ، الانخراط في عصابات و التعرض للاستغلال من طرفها ، ليصبح الحدث معرضا لخطر معنوي و منحرفا . فيصبح سلوكه مصدرا للقلق يستدعي تدخلا من أجل حمايته ، لكن نجد أولياء يلجؤون لوضع أبنائهم في مركز إعادة تربية الأحداث ، وهذا ما شكل لدينا بداية التساؤل حول هذا السلوك من أجل أن نفهم لماذا يلجأ الأولياء لمثل هذا القرار و غالبا ما يؤيدون فيه من طرف قاضي الأحداث ودون رسم مشروع للطفل في أغلب الحالات إلا من خلال مبادرات بعض القضاة ، في حين بات من المتفق عليه دوليا حماية حقوق الطفل . ومهما كان العذر أو السبب وراء وضع الطفل في المركز سواء بسبب ظروف قاهرة مثل ولادته لأم عازبة ، مرض الأولياء أو عجزهم عن رعايته أو التخلي عنه لعدم قدرتهم عن ضبط سلوكه أو تملصا من المسؤولية نحوه ، يأخذ التخلي عن الطفل للمركز معنى الانفصال و القطيعة اللذان يعنيان بترا في العلاقة مع الأسرة و التي تبقى آثارها مدى الحياة ، ففي غياب العلاقة الدافئة مع الأولياء تجد جماعة الرفاق مكانها عند الطفل لتعوض الحرمان العاطفي وتمنح له معالمها في

غياب المعالم التي من المفروض على الأولياء منحها للطفل من خلال الرعاية والإشراف. فهل قرار التخلي عن الطفل للمركز يكون في صالحه ؟ ولكن قبل ذلك كيف حتى وصل الأولياء إلى هذا القرار الذي يعني في أغلب الحالات أن علاقة الأولياء بالأبناء غير سوية خالية من الحوار و الثقة والتواصل و الحب ؟

وقد يتعدى الأمر ذلك ليصل إلى الإساءة بأنواعها ، ولهذا كان التساؤل الأساسي في بحثنا كالاتي :

- هل تؤدي أساليب المعاملة الوالدية السيئة إلى انحراف الأبناء؟

ليتمخض عن هذا السؤال فرضيتان كالاتي :

- تؤدي أساليب المعاملة الوالدية السيئة إلى انحراف الأبناء .

- تقي أساليب المعاملة الوالدية الجيدة من انحراف الأبناء.

ومن أجل التحقق من فرضيات البحث و الإجابة على تساؤلاته أجرينا الدراسة الميدانية بمركز إعادة تربية و تأهيل الاحداث بالابيار بالجزائر العاصمة على عينة من الأطفال سنهم بين 8 و 12 كلهم ذكور و كان عددهم 14 طفلا ، ستة منهم أبناء لوالدين بيولوجيين ، سبعة منهم أبناء لأمهات عازبات و واحد ابن بالتبني .

تم الاعتماد في البحث على المنهج العيادي من خلال استخدام أدوات البحث التالية :  
تقنية دراسة الحالة ، اختبار تفهم الموضوع للأطفال (C.A.T) و المقابلة نصف الموجهة .

- لقد تم التوصل إلى النتائج التالية :

✓ جل أطفال العينة يعانون من من صدمة راجعة إما إلى خبرات الإساءة و حياة

المركز والإنفصال عن الأهل .

✓ وظف الأطفال سياقات تدل على الاستعانة بالواقع الخارجي من أجل إنكار

الفراغ الداخلي كما يعبر التمسك بالواقع الخارجي عن نوعية الحياة التي

يحياها الأطفال مع الأهل التي تتميز بالفراغ العلائقي ، كما أن هذا السياق

يعبر عن فقر في العمل العقلي لدى الأطفال الذي منعهم من بلورة و تناول

الأشكاليات الكامنة للصور وهذا يدل على هشاشة البناء النفسي ومنه يكون نمط الدفاع لديهم هو توجيه السلوك نحو الخارج لأنهم عاجزون عن مواجهة الواقع فيكون الهروب من العقاب و تعويض الحرمان العاطفي مع الرفاق .  
✓ كما وظفوا سياقات تعبر عن اضطراب و غموض الهوية و يفتقرون للتجارب السارة التي تمكنهم من تحقيق التماهيات من أجل المرور عبر المراحل النمائية بنجاح .

✓ كما تم توظيف سياق التكوين العكسي مع بروز ميكانيزم التماثل بالمعتدي و مواضيع عدوانية ، وهذا ما يدل على وجود مؤشرات الانحراف لدى هؤلاء الأطفال لأنهم في خطر معنوي و عرضة للانحراف ما لم يتم ربط العلاقة بينهم وبين أوليائهم ، نقول مؤشرات الانحراف لانهم في مرحلة لم يكتمل فيها النمو النفسي لديهم ولم تتأسس عندهم بنية انحرافية ، حيث أن التغيير في شروط حياة الأطفال وتحسن العلاقة مع الأهل سيساعد في انقاذهم من الانحراف لأنهم لازلوا يتمتعون بمرونة نفسية تساعدهم على التكيف .  
✓ وبالمقابل بينت الدراسة الحالية أن الأطفال الذين لديهم علاقة صحية مع أحد الوالدين ، يتمتعون بتوازن نفسي إلى حد كبير مقارنة بغيرهم من أطفال المركز ، وما يجعلهم يتحملون الحياة في وسط مؤسساتي هي علاقة الثقة مع الأولياء الذين شرحوا لهم سبب وضعهم في المركز و لأنهم لديهم علاقة حب لم تنقطع سواء قبل أو بعد الدخول إلى المركز .

و لهذا نقول : إن كانت أساليب المعاملة الوالدية السيئة تؤدي بالابناء إلى

الانحراف، فأساليب المعاملة الوالدية الجيدة تقيهم من الانحراف .

## Résumé :

- Ce mémoire intitulé « attitudes parentales et délinquances des enfants » a été réalisé en vue de l'obtention de magistère en éducation spéciale.

- l'objet de cette recherche exprime que les enfants concernés par l'étude sont en souffrance affective et inadaptation sociale ; donc présentant en outre des troubles de comportement. Car c'est l'enfance qui a connu une vie familiale assurant affection et sécurité qui jouie d'un équilibre psychologique , donc ce dernier est la résultante d'expériences gratifiantes pendant la petite enfance qui permettent à l'enfant d'arriver à la période de latence où se forme chez lui tout l'arsenal défensif ; c'est aussi la période où il investis l'école et les relations sociales.

- Mais dans des conditions de vie difficiles , surtout celles qui touchent la relation des parents avec leurs enfants , peuvent surgir chez ces derniers des troubles de comportement tels que la fugue du domicile , l'école buissonnière , le vagabondage , le vol , la mauvaise fréquentation , comme ils peuvent être exploités au profit de bandes de criminels , et devenir par la suite en danger moral ou délinquants . ce qui nécessite des mesures d'intervention pour les protéger , mais cela ne se passe pas toujours de manière où les parents s'impliquent dans la prise en charge de leurs enfants ; donc ils recourent au « CSR » pour s'en occuper , et c'est ce qui a constitué le

début de cette recherche à travers le questionnement sur cette attitude des parents pour comprendre pourquoi ont-ils recours au « CSR » tout en étant aidés par une ordonnance de placement attribuée par le juge des mineurs, sans pour autant tracer un contrat pour l'enfant et cela dans la majorité des cas sauf à l'exception de certains juges ; alors que les lois à travers le monde insistent sur la protection des droits de l'enfance.

- Mais quelque soit le prétexte ou la raison pour les quels on a placé l'enfant au centre des mineurs, soit parcequ'il est enfant de maman célibataire, ou de parents malades ou incapables de le prendre en charge, ou bien tout simplement être parents désarmés devant les comportements de l'enfant difficiles à gérer ; l'abandon de ce dernier signifie pour lui une séparation et une rupture brutale de la relation avec la famille et leurs séquelles resteront à vie. cela signifie qu'en l'absence d'amour entre parent et enfant que le groupe des pairs trouve sa place chez l'enfant pour compenser la carence affective et lui donne des repères que les parents ne lui ont pas donnés à travers l'attention et la supervision.

- Donc, est ce que la décision de confier l'enfant au « CSR » est vraiment dans son intérêt ? et comment les parents arrivent à une telle décision qui signifie dans la majorité des cas que leur relation avec leurs enfants est vide de contenu affectif, de confiance, de communication

et dialogue ; et peut aller jusqu'à la maltraitance dans ses différentes formes .

- Donc , la question principale de de notre recherche est la suivante :

\* est ce que les attitudes parentales négatives engendrent la délinquance des enfants ?

- De cette question découlent deux hypothèses :

1\* Les attitudes parentales négatives engendrent la délinquance des enfants.

2\* Les attitudes parentales positives prémunissent les enfants de la délinquance.

- Pour contrôler ces hypothèses , on est passé à l'étude pratique au centre des mineurs à Alger , sur un échantillon de 14 enfants de sexe masculin âgés entre 8 et 12 ans , dont 6 sont des enfants de parents biologiques , 7 enfants de mamans célibataires et 1 enfant adopté.

Pour réaliser cette étude on s'est appuyé sur la méthode clinique , et les outils de recherche utilisés étaient : l'étude de cas , le test d'apperception thématique pour enfant « C.A.T » et l'entretien semi – directif.

- Les résultats de la recherche sont les suivants :

\* tout les enfants de l'échantillon souffrent de traumatisme psychologique du aux expérience de maltraitance, la vie en milieu institutionnel et la séparation d'avec la famille .

\* les enfants ont utilisé des procédés de recours à la réalité externe (RE) qui expriment le déni du vide intérieur ; mais aussi ce procédé exprime la qualité de vie des enfants au sein de leurs familles caractérisée par la carence affective.

\* le recours à la réalité externe exprime aussi chez ces enfants une indigence du travail mental qui les empêche d'aborder les problématiques suggérées par les planches du test et donc une fragilité psychologique ce qui a donné chez eux les comportements externalisés , car il sont incapables d'affronter la réalité ; et par conséquent ils développent des défenses en faisant des fugues pour éviter la punition et le châtement et regagner le groupe des pairs.

\* Ils ont utilisé aussi des procédés exprimant le trouble et la confusion identitaire car ils ont des difficultés concernant les identifications qui leur permettent de passer par les stades de développement avec succès.

\* Le procédé de formation réactionnelle , et l'identification à l'agresseur , plus aux thématiques agressives ; montrent que chez ces enfants existent des indicateurs de délinquance parcequ'il sont en danger moral et exposés à la délinquance si les liens avec leurs familles ne sont pas raccordés. Et comme ils sont encore en développement on peut exploiter leur plasticité psychologique pour les

aider à l'adaptation grâce au changement dans leurs conditions de vie et leurs relations avec les parents.

\* cette étude a dévoilé en parallèle que les enfants ayant de bonnes relations avec les parents sont équilibrés psychologiquement par rapport aux autres de l'échantillon ; et c'est ce qui les aide à supporter la vie au – CSR- . C'est bien la confiance entre eux et leurs parents qui leur ont expliqué les causes du placement , mais aussi la relation d'amour qui n'a pas été amputée ni avant ou après le placement de l'enfant.

- Cela nous mène à confirmer les deux hypothèses de cette recherche.

# الجانب النظري

# الفصل الأول

## الفصل الأول : الإطار العام للدراسة

- مقدمة

1- إشكالية البحث

2- فرضيات البحث

3- أهمية البحث وأهدافه

4- تحديد المفاهيم

5- الدراسات السابقة

## مقدمة:

- تعد الأسرة هي النواة الأولى التي يتشبع منها الطفل كل حاجاته، بدءا بالبيولوجية و العاطفية الوجدانية التي تدعم نموه النفسي و المعرفي و تسمح له بالاستمرار في ذلك النمو ليصبح كأننا اجتماعيا متشربا لمختلف المعايير السلوكية و الاجتماعية و الثقافية التي تسمح له بالتوافق مع نفسه و مع بيئته. فمتى ما نجحت الأسرة في دورها التربوي منحت أفرادا أسوياء، متكيفين نفسيا واجتماعيا وذلك عندما تقوم بوظائفها المنوطة بها، و المتمثلة مجملا في:

الإنجاب، و التفاعل الوجداني بين أفراد الأسرة، توفير الحماية الجسدية لهم، إعطاء مكانة اجتماعية للكبار و الصغار، التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي .

فالتنشئة الاجتماعية هي أكبر الانجازات و يؤدي الفشل فيها إلى أن يعيش الأفراد حياة تعيسة فيها شقاء مستمر، إنهم يعانون من سوء التوافق، ويضعون عراقيل في طريق غيرهم، وبسبب الإخفاق في تنشئة بعض الأفراد نجدهم عرضة لأن يصابوا بالذهان أو يدمنوا الكحول أو إدمان المخدرات، وربما سقطوا في الجنوح أو الجنسية المثلية. (صالح حسن الدايري، 2008، 340 ) ، ولهذا فجناح الأحداث خاصة و الجريمة عامة أصبح من الآفات التي تفكر دول العالم كله في إيجاد الوسائل و الآليات الفعالة من أجل محاربته فهو ينخر تماسك الأسر و المجتمع ، يعطل القوى الفعالة فيه و بتسبب في هدر الطاقات و يعرقل مسار التطور سواءا على المستوى الفردي أو الاجتماعي ،فقد باتت الوسائل التقليدية فاشلة أمام هذه الظاهرة و بات لزاما من إبداع و ابتكار حلول أكثر نجاعة و هذه الحلول لن تتأتى بالطبع إلا من خلال الدراسة العلمية للظاهرة حيث أن أي تناول ما عدا ذلك مثل التفسيرات الغيبية للظاهرة أو التي تطبع الجانح بوصمة المنحرف لن تزيده إلا ترسخا في الانحراف ولهذا فالانحراف ليس مشكلة الطب لوحده أو القانون أو علم الاجتماع أو علم النفس أو حتى الأنثروبولوجيا بل هو ظاهرة تستدعي تظافر كل التخصصات

بإسهاماتها من أجل رسم سياية دفاع اجتماعي و ذلك بالوقوف على أسباب الظاهرة التي تمدنا بها المعرفة العلمية . وما دام العلم بقر بمبدأ السببية في حدوث أي ظاهرة نتوقع أن انحراف الأحداث ينمو في ظروف معينة أهمها الحرمان سواء العاطفي أو المادي و كذلك الفقر التربوي إذ يقول ( الغباري ) أن " الجناح يأتي نتيجة فقدان الطفل لذاته ، أي شعوره بحرمان شديد أو عدم الطمأنينة ، ذلك أن المواقف الانفعالية بالغة الشدة تعتبر محددات التوافق الاجتماعي للطفل ، فالطفل سيء التوافق الاجتماعي يمر بخبرات عدم الشعور بالسعادة و الشعور بعدم الكفاية و النقص ، وكل هذه المشاعر تحمل على التوترات الانفعالية و تحمل آثارا محطمة لمفهوم الطفل عن ذاته .ومن ثمة تترك آثارا لا تزول في شخصية الطفل النامية ، نتيجة لذلك فإن النجاح أو الفشل الذي يحققه الطفل في التوافق يتأثر إلى حد كبير بالخبرات التي مر بها " ( عن : عزيزة عنو ، 2009 ) ولهذا نعتبر أن التفاعلات غير الصحية داخل الأسرة من أهم العوامل التي تجعل من الطفل غير متوافق نفسيا و اجتماعيا فالحدث صغير السن مكانه الطبيعي مع أسرة تمده بالأمن و الطمأنينة حتي ينمو سليما من جميع النواحي ولهذا يكون من المثير للحيرة و الغرابة أن نرى أطفالا في الشارع في ساعات متأخرة من الليل أو يهربون من البيت أو وموضوعين في مراكز إعادة تربية الأحداث والأكثر إثارة للحيرة هو مبادرة الأولياء أنفسهم بطلب المركز بالتكفل بالطفل أو التخلي عنه ، ولهذا جاء البحث الحالي انطلاقا من هذه الأعراض التي تدل على أن الأطفال يعانون من سوء المعاملة و يعيشون أوضاعا اجتماعية صعبة لذا كان الهدف من الدراسة هو التعرف على دور الأساليب التي يمارسها الأهل في تربية أبنائهم في ظهور سلوك الانحراف لديهم وما أثر ذلك على توافقهم النفسي الاجتماعي وهذا من أجل ضمان التكفل بهؤلاء الأطفال و المساعدة من خلال بحث يكشف عن نوعية حياة الأطفال في مثل هذه المراكز قصد التنبؤ بمآلهم وبالتالي معالجة الظاهرة قبل أن يتحول الطفل من حدث جانح إلى مجرم مزمن.

ومن أجل إجراء هذا البحث وضعنا خطة متمثلة في المراحل التالية : حيث خصصنا: جزءا نظريا يتكون من ثلاثة فصول : فصل للإشكالية و فرضيات

البحث و تحديد المفاهيم و الدراسات السابقة. فصل تناول أساليب المعاملة الوالدية وركزنا فيه على دور الاسرة التربوي و أهمية بناء علاقة صحية بين الأولياء و الأبناء من أجل تحقيق التوازن النفسي لديهم، و فصل ثالث خصصناه لانحراف الأحداث و العوامل المؤدية إليه.

أما الجزء الثاني فشمّل الجانب الميداني من دراسة استطلاعية مع عرض نتائجها و عرض للنتائج البحث مع تحليلها و مناقشتها للوصول إلى استنتاج عام و الخروج باقتراحات.

## 1- إشكالية البحث:

إن معظم ما توصل إليه الباحثون في مجال الأسرة و تربية الأبناء و كذلك الانحراف يقر بدور الوالدين الحاسم في تشكيل شخصية الأبناء، وذلك من خلال التنشئة الأولية التي تتم في الأسرة، إذ يعد الوالدان النموذج الأول الذي يقلده الطفل في سلوكياته بدءا من السنة الأولى ليصل في نهاية الطفولة المبكرة الى التطابق أو التوحد مع هذا النموذج الأبوي " و التوحد في نهاية الطفولة المبكرة هو المتغير الذي يفسر لنا كيف يكتسب الطفل سلوكا اجتماعيا أو حتى غير اجتماعي بشكل ثابت نسبيا". ( هدى الناشف، 2007، 70) (تقصد هدى الناشف هنا بمصطلح التوحد التطابق و الانسجام مع الأسرة من خلال تقمص و استدخال النموذج الأبوي)

ودائما حسب هدى الناشف، فالتوحد يحقق للطفل الحاجات الأساسية في هذه المرحلة و هي :

- الشعور بالأمن و الأمان.

- الشعور بالقوة و الكفاءة و السيطرة على بيئته

- تحقيق الاستقلالية ( عن طريق استدماج النموذج، و التوجيه الذاتي لسلوكه، إذ يصبح الطفل قادرا على مكافأة نفسه أو عقابها.)

إلا أن هذا يتوقف على مدى توفر النموذج على صفات جذابة مثل الدفء العاطفي و الرعاية و الحنان و الحب، و الكفاءة العقلية و القدرة على التصرف، و توفير الحماية، في حين يكون من الصعب التوحد مع والد رافض، قاس أو مهمل. ( هدى الناشف، 2007، 64) هذا بالإضافة الى مدى التزام الوالد بالمعايير السلوكية و الأخلاقية و مدى حيازته عليها ( هدى الناشف، 2007، 70) وهذا ما يساعد على نمو الضمير و السلوك الخلقى عند الأطفال.

لكن تجدر الإشارة الى أن النماذج قد تتعدد بالنسبة للطفل، بدأ من تلك التي تقدمها وسائل الإعلام، و المشاهدة في المدرسة، فالطفل قد يقلد الكثير من السلوكيات العدوانية و المنحرفة من خلال الأفلام و البرامج التلفزيونية، ولكن " مهما تعددت النماذج التي يقلدها الطفل، و ربما يتخذ منها قذوة أو يتوحد معها، يبقى الوالدان المصدر الأول و الأهم للقذوة في حياة أبنائهم، و تتوقف الصورة التي

ستنتهي إليها ذات الطفل الاجتماعية بقيمتها و موقفها من الحياة و المجتمع من حولها، على نجاح الأسرة أو فشلها في أداء مهمتها في التنشئة الاجتماعية للطفل". ( هدى الناشف، 2007، 72).

إن الحديث عن النموذج الأبوي ليس بغرض الحديث عن كيف تتم عملية التوحد بقدر ما نريد الحديث عن أهمية الخصائص التي يجب أن تتوفر في الأبوين من أجل تقديم تربية ودية قائمة على أساليب معاملة الأطفال تمكنهم من النمو السليم بمعنى شخصية منغرسه بشكل ايجابي في الأسرة و سائرة في نفس الوقت نحو الاستقلالية، أو العكس شخصية مضطربة، و ذلك مما ينقله الوالدان للطفل من مشاعر الحب و التقبل و الرعاية أو العكس الرفض و النبذ و الإهمال دون مراعاة لطبيعة الطفل النامية و حاجاته الأساسية ولكن التربية لاتسير دائما وفق منحنى ثابت يخيل لنا أنه ثنائي القطبين أحدهما الوالدان و الثاني يتمثل في الابن بل هي عملية دينامية تتأثر بما هو نفسي انفعالي و وما هو اجتماعي أي الظروف المحيطة بالأسرة ككل ليتمخض عن كل ذلك نموذج تربوي يحدد ما ستؤول إليه شخصية الطفل " فقد أصبح من المسلم به لدى علماء الصحة النفسية أن اتجاهات الوالدين في التربية تترك آثارها سلبيا أو إيجابيا في شخصية الأبناء و يعزى إليها مستوى الصحة النفسية التي يمكن أن تكون عليه شخصيتهم كراشدين " ( صالح أحمد حسن الداھري ، 2008 ، 392).

ولكن السواء هو محصلة التجارب المشبعة و السارة في المراحل النمائية للطفل حيث تتشكل بعد مرحلة الطفولة المبكرة الترسانة الدفاعية للطفل وذلك في مرحلة الكمون التي تتميز بالاستقرار النفسي حيث " النشاط و الطاقة الزائدة للطفل و زيادة الاعتماد على النفس و الاستقلال عن الوالدين لتحقيق الذات و الاهتمام بتكوين الصداقات و التنافس الاجتماعي و تعلم المعايير الخلقية و القيم و ضبط الانفعالات " ( عزيز سمارة و آخرون ، 1999، 18-19) وهذا يكون في الظروف العادية ولكن قد تظهر على الطفل اضطرابات سلوكية و انفعالية إما موجهة نحو الداخل أو موجهة نحو الخارج وهذا ما ينطبق على حالة الأحداث المنحرفين الذين تصبح سلوكياتهم مصدرا للقلق يستدعي وضعهم في مركز لإعادة تربية الأحداث

بهدف التهذيب على أنهم سبب المشكلة وهذا ما كان نقطة البداية في البحث الحالي الذي جعلنا نريد فهم لماذا يلجأ الأولياء إلى قرار وضع الطفل في المركز و غالبا ما تمنح لهم حرية اتخاذ هكذا قرار من قاضي الاحداث دون إلزام في كل الحالات لتعديل النموذج الأبوي في التربية خدمة لمصلحة الطفل إلا من خلال مبادرات بعض القضاة على الرغم من أنه بات من المتفق عليه دوليا هو حماية حقوق الطفل على اعتبار وضع الطفل في المركز ليس حقا للولي " ذلك أن هذا لا يلغي أو ينقص من مبدأ السلطة الوالدية " بمعنى المسؤولية ([www.famidac.fr](http://www.famidac.fr)).

وبهذا يصبح تواجد الطفل بالمركز هو عرض لظاهرة أو مشكلة جعلتنا نتساءل عن السبب الذي يؤدي بالطفل إلى الانحراف و أسباب وضعه في المركز و تخلي الأولياء عن أداء الدور التربوي نحو الأبناء .

و بالفعل قمنا بدراسة استطلاعية كشفت عن عدة أبعاد للمشكلة : ففي بعض الحالات يكون المركز هو الحل بالنسبة لأطفال الأمهات العازبات أو بدون مأوى أو المعنفات هن و أبناؤهن ولكن يأخذ المركز معنى التخلي و القطيعة بالنسبة لأطفال يثيرون المشاكل السلوكية للوالدين وفي هذا مؤشر عن علاقة والدية مع الأبناء غير صحية تتجسد أقصى صورها في التخلي الذي يعني " انفصال مرتبط بقطيعة، حيث أن كل انفصال مرتبط بألم يمكن تحمله إذا علم الطفل أن هناك رجوع ممكن أو تم تحضيره نفسيا لذلك ... لكن تجربة القطيعة تجعل استمرارية الذات و تنظيم الطفل لتماهيته و مثله و استخدام آلياته الدفاعية و تناسق عالمه الخاص للإحساس و التفكير و مصداقية روابط الإنتماء إلى جماعته محل شك....فالتخلي هو قطع الرباط الاجتماعي - le lien social - و آثاره تبقى مدى الحياة " ( م.دوليونارديس وآخرون – M.deLéonardis et all ، 2003 ، 290 ). " فالأطفال يكونون حريصين على الحفاظ على العلاقة العاطفية الدافئة مع الوالدين ولذلك فهم يحافظون على معاييرهم السلوكية حتى يقللوا من حدة القلق" ( هدى الناشف ، 2007 ، 70) وفي غياب هذه العلاقة نجد أن " بحث الأطفال عن أشخاص لاشباع حاجات نفسية ملحة و وجدانية كالأمن و الطمأنينة و المودة وتحقيق الذات يدفعهم إلى

البحث عن من يعرضهم ذلك في بيئات أخرى و مع أناس آخرين مغايرين" ( و فيق صفوت مختار ، 1999، 120-121 ) .

ومن هنا يأخذ الهروب و الجولان أسبابا في غياب الإشراف الوالدي " وعدم إشباع حاجات الطفل للترفيه بإشرافهما يساعد على إنسياقه وراء صحبة السوء على حساب اليوم الدراسي .." ( و فيق صفوت مختار ، 1999، 122).

كما أن " القسوة تولد العناد للمجتمع ...و التخويف يجعل من الطفل يخشى الناس فيجئ للهرب بمعزل عنهم ..بالإضافة إلى عيش الطفل في حالة ترقب للعقاب في أي لحظة مما يدفعه للهروب و الجولان هروبا من العقاب "( و فيق صفوت مختار ، 1999، 122). فقد أوضحت الإحصائيات في الجزائر و الواردة عن المديرية العامة للأمن الوطني في 2004 أنه غالبا ما ارتبط هروب الأحداث من البيت العائلي بتعرضهم للضرب من طرف أهلهم ، وأكد نفس المصدر أن مشكلة الهروب تزداد انتشارا ما بين العاشرة و الثامنة عشرة خاصة في صفوف الذكور فقد قدر في 2003 أكثر من 216 هاربة و 346 هارب، وفي 2004 ما يزيد عن 170 هاربة و 270 هارب. ( بوسنة محمود، فتحة كركوش، 2008، 89 )؛ فالهروب ما هو إلا تعبير عن عدم مواجهة الواقع حيث اعتبر ( جانوس و آخرون - Janus et al) أن الهاربين يعتقدون بأن الأحداث التي أدت بهم إلى الهروب تفلت من مراقبتهم وليس باستطاعتهم التحكم فيها ، وأن مثل هذه الإدراكات تولد فيهم مشاعر الذنب و العجز و ما هروبهم إلا مظهر من مظاهر السلوك التعبيري اليأس. ( بوسنة محمود، فتحة كركوش، 2008، 92، 93 ).

كما أن من تأثيرات الضرب على نفسية الأطفال الهاربين " شعورهم بأنهم ليس مرغوب فيهم من طرف أسرهم ". ( بوسنة محمود، فتحة كركوش، 2008، 100 ) . ولهذا كل نمو سليم للطفل مرهون بعلاقة ثقة و أمن مع الراشد الذي يقوم على تربيته وبالأخص الوالدان، هذا شرط لتعلق يميز علاقة صحية لأن كل انفصال مع الوالدين أو أحدهما سيكون " مصدرا لمعاناة كبيرة للطفل ، خاصة عندما لا يقدم له أي تفسير لذلك . فالشعور بأنه تم التخلي عنه الذي يفقده تقديره لذاته ، يضر تطوره

النفسي. وعندما يصبح راشداً لن يقوم أي تعويض بسد ذلك النقص." ( أ.زوناوند –  
A.Zonabond ، 2006 ، 160 ) .

ولهذا فالتكيف الاجتماعي للطفل و الراشد لاحقاً مرهون بما إذا توفرت لديه معالم واضحة وهوية مستقرة مستمدة من وجود الأب الذي من خلال تعبيره عن الحب والاهتمام و السلطة الدافئة" يساعد الطفل و يطمئنه لإيجاد هويته" ( أ.زوناوند –  
A.Zonabond ، 2006 ، 161 ) وفي حالة العكس " فالطفل لا يستدخل قانون الأب و يرفضه"، و يضيف نفس المؤلف أن سلطة الأم تستدخل من خلال عنايتها اليومية به  
" ( أ.زوناوند –A.Zonabond ، 2006 ، 161 ) .

كما أشار (بولبي ) في تقرير قدمه إلى منظمة الصحة العالمية إلى ان "التوازن العقلي للطفل يرتبط بضرورة تمتعه بعلاقة حميمة ومستقرة وثابتة مع أمه أو المرأة التي تحل محلها بشكل دائم" (فايز قنطار، 204، 1992 ) هذا في حالة غياب الأم ولهذا نجد أنفسنا أمام سؤال وهو : هل إسناد مهمة التكفل بالطفل لمركز رعاية الأحداث من شأنه ألا يجعل حالة الأطفال النفسية و العقلية في خطر وهل بإمكان المركز تعويض دور الأولياء في حياة أبنائهم بتوفير تعلق يمنح الأمن و الطمأنينة للأطفال؟ كما ذهب ( بولبي ) ليركز على " فقدان وجه الأمومة وما يتركه ذلك من علاقات القلق و العصاب و الاضطراب العاطفي و عدم القدرة على إقامة علاقات عاطفية عميقة ودائمة . " (فايز قنطار، 205، 1992 ) .

وما قد يزيد من حدة أزمة هؤلاء الأطفال هو أنهم عرفوا قبل الانفصال نحو المركز مراحل انفصال متكررة و تم التكفل بمعظمهم من طرف أشخاص آخرين غير الأم و في ظروف مضرّة بسلامتهم و صحتهم أو أنهم ينفصلون عن أهلهم بسبب هروبهم من البيت أو هروب أحد الأبوين أو تخليه عن الأسرة. وعليه ففي غياب العلاقة المستقرة مع الوالدين أو أحدهما و بالشكل المشبع و المرضي و استقالة الوالدين عن أداء الدور التربوي أو عجزهما عن ذلك لن يجد الطفل المعالم و هذا ما يدفع بالطفل إلى " الهروب من أسرته و الالتحاق بجماعة يتبنى طريقة

لبسها ، لغتها و سلوكاتها ظنا منه انه سيحصل على هوية" ( أ.زونابوند -  
A.Zonabond ، 2006 ، 161 ) ، و بالتالي السقوط في الانحراف.

كما أنه من المعروف أن الاطفال يسعون للحفاظ على علاقة الحب مع الوالدين:  
فلماذا يهرب هؤلاء الأطفال من البيت ؟ لماذا لا يستجيبون لأوليائهم ؟ لماذا يلجأ  
الولي إلى وضع ابنه في المركز من أجل تقويم سلوكه، و إعلانه عن عدم القدرة  
على التحكم فيه و تقديم أسباب أخرى لذلك كضمان مستقبله من خلال مزاوله  
الدراسة أو الفقر ؟ وهذا يعبر عن علاقة غير صحية بين الأولياء و الأبناء . ولهذا  
كان السؤال الأساسي في هذا البحث كالتالي:

- هل تؤدي أساليب المعاملة الوالدية السيئة إلى انحراف الأبناء ؟

## 2- فرضيات البحث :

- 1- تؤدي أساليب المعاملة الوالدية السيئة إلى انحراف الأبناء.

- 2- تقي أساليب المعاملة الوالدية الجيدة من انحراف الأبناء.

## 3- أهمية البحث و أهدافه :

مما لا شك فيه أن جناح أو انحراف الأحداث بدأ يتزايد في العالم لا سيما الجزائر،  
هذه الظاهرة التي تهدد كيان الطفل و تحرمه من أن يحيا طفولته بشكل سليم  
متناسق و متناسق مع ذاته و محيطه، و بالتالي منح المجتمع راشدين منحرفين  
و يحترفون الجريمة ليجد نفسه في حلقة مفرغة من العنف و الإجرام الذي لا يولد  
سوى الإجرام و ضياع للطاقات من خلال التسرب المدرسي و الإهدار التربوي ،  
في حال لم يعمل المجتمع بمختلف مؤسسات التنشئة على كسر هذه الحلقة المفرغة.  
فلقد بدأ الإهتمام بهذه الظاهرة منذ القرن الماضي في العالم و تناول العلماء  
موضوع الإنحراف على إختلاف مشاربهم- سواء كانوا أطباء ، علماء النفس ،  
علماء الإجتماع أورجال قانون- فتولدت النظريات المفسرة للأسباب الكامنة وراء  
الظاهرة سواء كانت إجتماعية ، إقتصادية( من فقر و جهل الأفراد القائمين على

تربية الطفل) ،لتحدد نوعية البيئة الأسرية التي يحيا فيها الطفل التي تحدد تاريخه ومنه تترك الآثار البالغة في تكوين شخصيته، فالفرد المتكيف إجتماعيا هو في أغلب الحالات طفل فمراهق فراشد خبر حياة أسرية مليئة بالحب و الود والتقبل إذ

يقول " كاشا" (kacha): "ليس هناك عدم تكيف إجتماعي دون عدم تكيف أسري" ( كاشا ، kacha ، 1999 ، 68) و هذا ما يدفع بالطفل إلى الخارج ليعيش عدم التكيف الإجتماعي.

فالأسرة هي المهد الأول الذي يتلقى فيه الطفل الخبرات السارة و غير السارة التي تؤثر على نموه ن ولما نقول الأسرة فالعلاقات الأولية للطفل تكون مع والديه اللذان لهما التأثير البالغ في النحو الذي يكون عليه سلوكه، فمتى ما كانت علاقة الطفل بوالديه متزنة و قائمة على التقبل والحب كلما كان سعيدا و العكس ، إذ تتحقق التعاسة إذا كانت العلاقة بينهما مليئة بالمشاحنات والعداء و الرفض و القسوة و الإهمال، وبالتالي يكون مصير الطفل إما المعاناة من الأمراض النفسية و النفسجسدية أو الإنحراف ليدخل في المعاناة من الإضطرابات الإنفعالية والسلوكية.

و بالتالي يكون الإنحراف كرد فعل لأساليب المعاملة الوالدية السيئة و كذا التعبير عن علاقة غير سوية. إلا أن هذه العلاقة ليست بعيدة عن مؤثرات عديدة تتفاعل بعضها مع بعض كل حسب الظروف التي يعيشها الفرد، تجعل من الأولياء يسيئون التعامل مع أبنائهم؛ إلى درجة التخلي عنهم في مراكز الأحداث؛ أو أنهم مظطرون إلى اللجوء إلى المركز من أجل أن يتكفل بالطفل. فالهدف من هذه الدراسة هو التعرف على :

- الأسباب التي تدفع بالأولياء إلى وضع أبنائهم في مركز الأحداث و هل هذا التخلي للمؤسسة التأهيلية هو الحل الأمثل بالنسبة للطفل، وما أثر ذلك عليه.
- لماذا يتخلى بعض الأولياء دون غيرهم عن أبنائهم و يبتعدون عنهم فلا يزورونهم و ماذا حدث على مستوى علاقة الأولياء بالطفل حتى وصلت

إلى هذا المستوى من التفكك و التصدع. وهل حقيقة نعلل سلوك الأولياء فقط بالظروف الإجتماعية والإقتصادية للأسرة أم أن هناك أسبابا أخرى.

- كيف تؤثر علاقة الأولياء مع الأبناء على إتخاذ قرار الوضع في المركز و كيف تؤدي هذه العلاقة إلى إنحراف الأبناء.
  - لماذا فشل هؤلاء الأولياء في عملية الضبط الاجتماعي للطفل؟
  - لماذا يصل طفل في سن 6 سنوات و مادون 14 سنة الى أن يصبح جانحا في حين تعد هذه المرحلة مرحلة استقرار نفسي واستثمار للمدرسة؟
  - ما أثر المعاملة الوالدية في ظهور الجنوح لدى أطفالهم؟ وهل يلعبان فعلا الدور الذي أوكل لهما كوالدان في حياة طفلهما، ففي حين ينجح آباء في تنشئة أبنائهم و يكبر هؤلاء سعداء، لماذا يفشل آخرون (موضوع الدراسة) في هذه المهمة، ليكون أبنائهم جانحين و غير متوافقين نفسيا واجتماعيا؟
  - فكيف لطفل أن يسلك السلوك غير المرغوب في حين أنه في الظروف الطبيعية يميل الطفل عادة الى السلوك الحميد طلبا في الاثابة و كذلك حفاظا على علاقته الطيبة بوالديه، وهذا ما يعرف بالـ "attachement" الذي هو شرط ضروري للنمو السليم للطفل و الذي لا يتنافى مع مطلب الاستقلالية الذي يعد حاجة نفسية و غاية التنشئة الاجتماعية، اذ تقول " هدى الناشف": "فان الطفل الذي يتمتع بعلاقة عاطفية دافئة مع الوالدين يكون حريصا على الاحتفاظ بهذه العلاقة و يخشى دون شك من فقدانها" و تضيف أيضا " إن معظم الأطفال يقلقهم بالطبع – بعض الشيء على الأقل- احتمال فقدان العطف و الحب الذي يتمتعون به مع والديهم، و لذلك فهم يحافظون على معاييرهم السلوكية حتى يقللوا من حدة القلق". (هدى الناشف، 2007 ،
- (.70)

- ما الذي يمنع الأولياء من التواصل مع أطفالهم و تحمل مسؤولية التربية و ما هي الأساليب التي يتبناها هؤلاء الأولياء في مواجهة مشكلات أطفالهم.
- إذا كانت علاقة الأولياء و الأبناء و قرار الوضع بالمركز تتوسطهما عوامل متعلقة بالفقر مثلا، ما الذي على المؤسسات الوصية فعله من أجل التدخل

لمرافقة الأولياء من أجل الحد من عبء المشاكل الإقتصادية التي تؤثر على أسلوب تعاملهم مع الصغار.

● و بالتالي عندما نقف على فهم تأثير أحد العوامل -أساليب المعاملة الوالدية- على إنحراف الأبناء، فإنه يمكن للمختصين النفسيين والإجتماعيين و المرربين و المؤسسات الوصية التدخل من أجل مساعدة الأولياء على إرساء علاقة عاطفية سوية مع أبنائهم و تقديم السند المادي و المعنوي من أجل مواجهة مسؤولية التربية؛ فالحل ليس في وضع الطفل في المركز والإعتماد الكلي عليه في التكفل به أو التخلي عنه لينتقل من مركز إلى آخر ليجد نفسه بعد سن 18 سنة في الشارع ليتحول إلى منحرف حقيقي بل وحتى في حالة الإستعانة بالمركز مؤقتا لابد من علاج فعال لأسباب المشكل لتمكين الأبناء من العيش مع أسر تحويهم و تحمي طفولتهم؛ ذلك أنه لا بديل عن الدفء العائلي الذي يحتاجه الطفل للنمو.

● كما أن الحل لا يكمن في التكفل بالطفل لوحده بل عندما نتكفل بالأولياء نكون قد ساهمنا بقدر كبير في التكفل بالطفل؛ فعندما نتعرف على الظروف التي يحياها الطفل من الناحية:

❖ الصحية: خاصة بما يتعلق بصحة الوالدين؛

❖ الثقافية: أي المستوى التعليمي للوالدين و إتجاهاتهم في التربية والوسط الإجتماعي الذي ينحدرون منه؛

❖ المادية؛

❖ و نمط العلاقات التي يقيمها كل زوج مع شريكه و تأثيرها على

ديناميكية الحياة الأسرية.

نتمكن من تقديم بدائل للأسرة قصد مساعدتها في التربية من أجل ألا ينسلخ الطفل عن أسرته

#### 4 - تحديد المفاهيم:

**1.4- مفهوم الحداثة:** " الحدث هو الصغير طول مرحلة عمره التي تبدأ منذ

ولادته وحتى يتم له النضج النفسي والاجتماعي و تتكامل له عناصر الرشد"

( فتيحة كركوش، 2011، 08 )

هذا التعريف لا يخبرنا بالسن الذي تبدأ منه مرحلة الرشد ولا يحدد لنا ماهي ومتى

تتكمّل عناصر الرشد لدى الحدث بسبب وجود عوامل كثيرة تتداخل في تحديد

الرشد والنضج النفسي الاجتماعي ، كما تختلف مثل هذه العوامل باختلاف قدرات

كل فرد و مدى إكتسابه من الدراية بشؤون المجتمع.

ولهذا إذا أردنا تحديد معيار نلجأ إليه في تحديد ذلك فيكون بالرجوع إلى العمر

العقلي و العمر الزمني، إلا أن التناسب بين العمر العقلي و العمر الزمني لا يسير

وفق معدلات ثابتة " لذلك تتجه كافة تشريعات الأحداث إلى الأخذ بالعمر الزمني

في تحديد ماهية الحدث على أساس أنه المؤشر الظاهر الوحيد الذي يمكن به

إستظهار مرحلة النضج العقلي للحدث ، إلا أن هذه التشريعات لم تتفق على سن

موحدة يعتبر فيها الفرد حدثا ، بل اختلفت في تحديد الحد الأقصى لسن الحدث الذي

يتراوح بين 15-18-21 سنة." ( فتيحة كركوش، 2011، 08 )

و قانونيا : "تحدد مسؤولية الحدث الجنائية من خلال التشريعات عند سن معينة

يسأل جنائيا عند بلوغها مسؤولية مخففة ، و تستمر هذه المسؤولية إلى أن يبلغ سن

الرشد الجنائي وعندها يسأل مسؤولية كاملة" ( فتيحة كركوش، 2011، 08 ).

فاحدث هو صغير السن الذي لم يبلغ سن الرشد القانونية ، و في الجزائر حدد سن

الحدث ب 18 سنة . " ( فتيحة كركوش، 2011، 08 ).

#### 2.4- مفهوم الانحراف:

لغة: ينحدر مصطلح الانحراف (délinquance) من الاصطلاح الروماني

(délictum) وكان في البداية يطلق على كل فعل ينطوي على جريمة أو خرق

للقانون ثم امتد لشمول كل إهمال أو تقصير، كما تعني الكلمة عند الرومان الخيبة و  
عدم أداء الواجب. ( فتيحة كركوش، 2011، 09 )

كما أن نشأة هذا المفهوم تعود إلى كونه مفهوم يستعمل في مجال الرياضيات و  
الإحصاء، و يقصد به في هذا المجال التحول عن الاتجاه أو المعيار أو الابتعاد عن  
درجة معينة في مقياس من المقاييس. (فتيحة كركوش، 2011، 10 )

و أول ما أستخدم مفهوم انحراف الأحداث في بريطانيا سنة 1815 حيث أعدم  
خمسة أطفال أعمارهم من 8 إلى 12 سنة.

وما زال هذا المفهوم (أي الانحراف) يستعمل للتعبير عن النشاط الإجرامي  
للبالغين، و بالنسبة للأحداث عن كافة الأفعال غير المتوافقة بدءا من المروق  
و الإعوجاج الخلقي إلى ارتكاب الجرائم البسيطة أو الخطيرة. ثم اتسع مفهوم  
انحراف الأحداث ليشمل كافة الحالات التي يوجد فيها الحدث و التي يحتمل معها  
انحرافه حتى لو لم يقدم الحدث على ارتكاب ما يحرمه القانون أو تأباه  
الجماعة. (فتيحة كركوش، 2011، 09)

**اصطلاحاً:** يعرفه شريف كامل على أنه "انحراف عن المعايير السلوكية المتعارف  
عليها، و التي يقرها المجتمع و هو مظهر من مظاهر عدم التوافق مع البيئة  
الاجتماعية. ( بوفولة بوخميس، 2010، 25 ) .

ويعرف جلال عبد الخالق الفرد المنحرف على أنه " هو ذلك الشخص الذي يرتكب  
فعلا يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه و البيئة ذاتها نتيجة  
لمعاناته ، و صراعاته النفسية اللاشعورية ، تدفعه لا إراديا لارتكاب هذا الفعل  
الشاذ كالسرقة و العدوان أو الكذب أو التبول اللاإرادي " ( بوفولة بوخميس ، 2010  
(26،

ويعرف " أنور الشرقاوي " : الحدث المنحرف على أنه: " صغير السن الذي  
يستجيب لعدم التوافق بدرجة كبيرة و متزايدة وبوسائل عدوانية " ( بوفولة بوخميس  
( 25،2010 )

أما روث كافان فيرى أن " الحدث المنحرف هو كل طفل أو شاب ينحرف سلوكه عن المعايير الاجتماعية بشكل يؤدي إلى ضرر بنفسه أو بمستقبل حياته أو المجتمع ذاته" (بوفولة بوخميس، 2010، 26)

إلا أن العلماء و الباحثين المهتمين بهذا الموضوع ينظر كل واحد منهم له من وجهة نظر تخصصه ولهذا نجد المفاهيم تختلف باختلاف التخصصات التي تناولته بالدراسة فنجد التعريف القانوني، التعريف النفسي و أيضا التعريف الاجتماعي.

**1.2.4-التعريف القانوني:** يحصر القانون الانحراف في حدود معينة ، وكذلك بالنسبة للعقوبات،فهي تختلف نوعيتها حسب نوع الفعل المرتكب و الشخص الذي ارتكب ذلك الفعل ، أي المنحرف حدثا أو بالغا ، ويفرق القانون بين الأعمال الجانحة و بين الجرائم، فالجريمة تصدر عن شخص عاقل مميزو قام الدليل الاعتباري على أنه يستطيع التمييز بين الخير و الشر ، أما الطفل فلا يمكن أن نحكم عليه أنه يتميز بهذه القدرة.

و الفرق في نظر القانون بين جريمة الصغير و الكبير هو فارق السن بالدرجة الأولى. ( فتيحة كركوش ، 2011 ، 10-11)

**2.2.4 - التعريف النفسي:**من وجهة النظر النفسية ، الانحراف هو السلوك غير الاجتماعي بصفة مطلقة، ويقوم على عدم التوافق بين الفرد و نفسه و بين الفرد والجماعة. هذا التعريف بأخذ بعين الاعتبار عامل الاستمرارية ، أي أن يكون عدم التوافق الاجتماعي سمة و اتجاها نفسيا و اجتماعيا تقوم عليه شخصية المنحرف و ليس نتيجة ظروف ضاغطة تؤثر على سلوكه كما يحدث لأي شخص بصفة عابرة. ( فتيحة كركوش، 2011، 11)

كما يعرفه سيرل بيرت (cyrl burt): " أنه إفراط في التعبير عن قوة الغرائز و شدة انفعالها لدى بعض الأفراد" متفقا مع ماكدوجل (Mc dougall) الذي يقول أن الغرائز هي الاستعدادات التي تولد مع الفرد و تدفعه إلى بلوغ غاياته.(فتيحة كركوش، 2011، 11)

و يمكن أن نستدل هنا بمثال بسيط من خلال تحقيق " أنيسة براهيم الرحماني" كيف أن المراهق يسلك السلوك الانحرافي من خلال أربع إجابات كانت أولها ما يلي:

- عندما يريد أن يصبح غنيا دون عمل بنسبة 99% عند نزلاء مراكز إعادة التربية و 72 عند المتمرسين.
  - ثم نقص التربية: 72 % مقابل 66%
  - الرفقة السيئة: 90 % مقابل 68 %
  - عدم شغل وقت الفراغ: 65 % مقابل 64 % ( أنيسة براهيم الرحماني ، 2010 ،
- (217)

كامل تشير إلى أن الشعور الذي يلي مباشرة اقتراح الجنحة : و هو الشعور باللذة ، و الرغبة في إعادة ارتكاب الجنحة ( ذلك أن كل فعل مهما كان وعندما يمنح الشعور باللذة يؤدي إلى تكراره) فقد وجدت اللذة و الرغبة في ارتكاب الجنحة تكون بنسبة 33% عند الجانحين مقارنة ب 19 % عند المتمدرسين.

و لكي نوضح أكثر يكون الدافع المادي و راء الانحراف من أجل شراء الثياب (34% مقابل 15% عند المتمدرسين) من أجل إبهار الرفاق و جعلهم يتقبلونه في الجماعة. و أحيانا يكون الانحراف بسبب مادي بدافع الجوع بنسبة 9 % أو إعانة الأسرة 10% عند الجانحين و 2 % عند المتمدرسين وهذا ما يعرف بجنحة الشفقة (le délit pathétique) ( أنيسة براهيم الرحماني ، 2010 ، 219)

أما عبد الرحمن العيسوي فيعرف الفرد المنحرف على أنه " هو الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية و الرغبات على القيم و التقاليد".

ويذهب لوبلان و فريشات (Frichette et LeBlanc) إلى اعتبار غلبة العوامل النفسية في تفسير الانحراف – خاصة المزمّن منه - في غياب العوامل المعروفة التي عادة تكون من مسبباته . ومنه اعتبار الانحراف الحقيقي كبنية مميزة للشخصية بصفة عامة في تصوراتها و أحكامها و مشاعرها وعلاقاتها الإنسانية مع الآخرين.(فتيحة كركوش، 2011، 12).

### 3.2.4- المفهوم النفسي الاجتماعي للانحراف : " الانحراف كنوع من سوء

التوافق النفسي الاجتماعي " : يقول ( روجي بيرون - R.Perron ) : أن سوء

التوافق يمكن أن يشير إلى الأطفال الذين يتصفون بحدة الطبع (enfants caractériels) و الذي يؤدي إلى سلوكيات عدوانية ، تخريبية و تحطيمية تثير قلق المحيط و التي يمكن أن تؤول إلى الانحراف ، و بالتالي يعتبر الانحراف نوعا من سوء التوافق الذي يكون ناشئا من حالة مرضية أو أزمة نمو عابرة .

إن مفهوم سوء التوافق يقود إلى التساؤل عن ما هو التوافق :

يقول دائما ( روجي بيرون ) أن التوافق " في المقام الأول هو الوصول إلى

أسلوب من العلاقات البيئشخصية و تحقيق نوع من الاندماج الاجتماعي المرغوب " . و بالتالي سوء التوافق عند الطفل هو نوع من التطابق السيء (le mauvais ajustement) بين الطفل و محيطه ، انطلاقا من عدم القدرة على الاستجابة بشكل مرض للضغوطات أي سوء ء توافق الطفل مع المجتمع الذي يفرض من خلال التربية أنواعا من الإلزامات من أجل ضمان استمرارية المجتمع و تطوره من خلال نظم القيم التي يبني عليها وجوده. وهذا التعريف لا ينطبق على ذوي العاهات و الإعاقات التي تؤدي- إذا لم يقم المجتمع بمساعدتهم على التعويض و تجاوز الإعاقة إلى عدم التوافق .

إن المفهوم النفسي الاجتماعي لعدم توافق الأطفال مرتبط بدور التربية الوالدية

و التي كانت من قبل توجيهية (directiviste) و التي أصبحت قائمة على الحرية (libérale) ، ولكن قد تفهم هذه الأخيرة بأنها مهملة و لا تمنح المعالم للطفل و تقوده إلى عدم التوافق ، ومنه أصبح من المعمول به هو التوازن بين هذين النمطين التربويين. و بالتالي التطور النفسي للطفل هو التكوين التدريجي لبنيات التوظيف النفسي التي بفضلها يستجيب بشكل صحيح لمتطلبات البيئة. ومنه وظيفة التوافق و متطلبات البيئة تتطوران بشكا ارتباطي و تستند كل منهما على الأخرى بالتبادل؛ ومنه كل سوء توافق يكمن في الفارق أو التباعد بين وظيفة التوافق و متطلبات البيئة .

ومنه أمام رفض قوانين المجتمع و إزاماته يعبر الانحراف عن بنية شخصية تتشكل تحت تأثير الظروف الاجتماعية و نمط العلاقات السيئة بحيث تصبح صعبة التغير أمام تغيير شروط البيئة . فهذه البنية بمجرد تكونها تصبح هي نفسها سبب سوء التوافق أمام أي وسط اجتماعي .(روجي بيرون – R.Perron ، 1972 ، 20-05 ) .

#### 4.2.4- الانحراف كنوع من الاضطرابات السلوكية الانفعالية :

حسب " محمد المهدي" فإن اضطراب السلوك " هو النمط المتكرر و الثابت من السلوك الذي تنتهك فيه الحقوق الإنسانية للآخرين ، أو الخروج عن الأعراف و القوانين الاجتماعية بشكل خطير، ولكي يكون لهذا الاضطراب قيمة تشخيصية فيجب أن يستمر لمدة لا تقل عن ستة شهور " .

ويضيف نفس المؤلف أن الخصائص التشخيصية لاضطرابات السلوك كما ورد في الدليل التشخيصي و الإحصائي الرابع الأمريكي DSM4 تتمثل في نمط متكرر من السلوك الذي تنتهك فيه الحقوق الأساسية للآخرين ، أو انتهاك خطير للأعراف و القواعد الاجتماعية و يتضح بوجود ثلاث أو أكثر من الخصائص التالية في السنة الأخيرة ، مع وجود خاصية واحدة على الأقل في الشهور الستة الأخيرة .ونذكر هنا :

#### - الإنتهاك الخطير على القوانين :

- 1- غالبا ما يتأخر خارج البيت ليلا دون اعتبار لأوامر الوالدين .
- 2- تكرار مبيته خارج المنزل مرتين على الأقل برغم من رفض الوالدين ذلك.
- 3- غالبا ما يهرب من المدرسة .

و اضطراب السلوك الموصوف أنفا يسبب خلاا إكلينيكية واضحا في الوظائف الاجتماعية أو المدرسية .( محمد المهدي ، www.golfkides.com )

- كما يرى " عبد السلام عبد الغفارو يوسف الشيخ " : أن ثمة شرطان مهمان ينبغي توافرها للحكم على الفرد طفلاً أم راشداً قبل أن نصفه على أنه يعاني أعراضاً تشير إلى اضطرابه انفعالياً أو اجتماعياً : و أولهما ، التكرار و الاستمرار و ثانيهما ، أن يؤدي هذا التكرار و الاستمرار إلى عدم القدرة على التوافق الشخصي و الاجتماعي. ( عبد الرحمن سيد سليمان ،  
( www.golfkides.com )

### 3.4- مفهوم أساليب المعاملة الوالدية :

وتعرف بأنها : " الأساليب السلوكية المتبعة من قبل الوالدين أو من ينوب عنهما في ضبط سلوك أبنائهم في مواقف الحياة اليومية داخل المنزل أو خارجه و تتمثل في أساليب القسوة ، الدلال ، الإهمال ، الحزم مع العطف ، و التضارب بين الأم والأب في المعاملة ." ( لمياء ياسين زغير ، 2007 ).

ويعرفها حامد زهران بأنها : " الأساليب النفسية الاجتماعية التي يتبعها الوالدان مع الطفل في العملية النفسية الاجتماعية كالثواب و العقاب بنوعيهما المادي و المعنوي و التي تؤثر في نمو الطفل العقلي و الإنفعالي و الاجتماعي ." ( لمياء ياسين زغير ، 2007 ).

حيث يمكن التفريق بين أساليب المعاملة الوالدية الجيدة التي يعرفها " أبو عياش " بأنها تلك الأساليب " التي تميل إلى إشعار الأبناء بالتقبل و الاستقلالية والتي من شأنها أن تؤدي دوراً بارزاً في مساعدتهم على تحقيق ذواتهم و توكيدها " ( عزيزة ، 2011 ، 53 ).

وبالمقابل نجد أساليب المعاملة الوالدية السيئة التي تتمثل في : " أي سلوك عنيف و قاس يتضمن سخرية و ازدراء ضد الطفل من والديه أو القائمين على رعايته مما يترتب عليه إصابته بجرح أو إيذائه بدنياً و نفسياً أثناء التفاعل مع مواقف التنشئة ، و من شأنه حرمان الطفل من حقوقه و تقييد حريته ، سواء كان هذا السلوك نتيجة إهمال أو خطأ مقصود بهدف تهذيب الطفل أو عقابه ، و يتضمن ذلك السلوك الضرب و الصفع على الوجه و اللكم الشديد و الحرق و القرص و جذب الشعر و

الدفع بقوة و العض و التقييد بالحبل وو ضع أشياء مؤلمة وكرهة في الفم " ( بشير معامرية ، 2007 ، 12 ) .

أما المركز القومي الأمريكي للصحة النفسية فيحدد سن الطفل المساء معاملته في تعريفه للإساءة بأنه : " كل طفل تحت سن الثامنة عشر يتعرض للجروح الجسدية أو العقلية أو للإعتداء الجنسي و الإهمال أو إساءة معاملته من الشخص المسؤول عن رعايته ، بحيث يؤدي إلى الضرر بالطفل أو التهديد لصحته و سعادته " ( بشير معامرية ، 2007 ، 12 ) .

ولهذا يمكن حصر الإساءة في معاملة الأطفال في : الإساءة الجسدية ، الأساءة الجنسية ، الإساءة الانفعالية ، و الحرمان و يقصد به الحرمان العاطفي و الحرمان من الحاجات الأساسية كالنوم و الراحة و التعليم ومن اللعب و الرعاية الصحية . ( بشير معامرية ، 2007 ، 13-14 ) .

#### **4.4- التحديد الإجرائي لانحراف الأحداث :**

لقد تم تحديد انحراف الأحداث إجرائيا من خلال مؤشرات دالة عليه و متوفرة في عينة البحث و ذلك من خلال تقارير الأخصائيين النفسيين للمركز الذي تمت فيه الدراسة الميدانية و ذلك بالرجوع إلى تاريخ الحالة و تمثلت المؤشرات في :

- التسكع طول النهار و لساعات متأخرة ليلا و الوقوع في قبضة الشرطة .
- الهروب من البيت
- العمل إما بشكل فردي لكسب المال أو ضمن جماعة
- التسول إما بشكل فردي أو مع أحد الوالدين و غالبا ما تكون الأم
- التدخين
- مصاحبة رفاق السوء و الجولان في أماكن بعيدة عن المنزل دون موافقة الأولياء
- الصحبة السيئة مع أشخاص راشدين
- الهروب من المدرسة أو عدم التمدرس أصلا

- كما أخذنا بعين الاعتبار كل وضعية قد تؤدي بالطفل إلى الانحراف حتى ولم لم يرتكب فعلا منحرفا لكن من شأنها أن تضعه على طريق الانحراف مثل الأطفال الذين يعيشون حياة التشرد التسول مع الأمهات المغتصابات اللائي بدون مأوى و يقصد هنا الأطفال الذين هم في خطر معنوي . وعلى كل حال يمكن أن نصف جميع أطفال عينة البحث بأنهم في خطر معنوي سواء قاموا بسلوك منحرف أو لا وهذا بالنظر لسنهم و ماداموا عرضة للانحراف نتيجة لظروف أسرية صعبة تجعلهم دون حماية و توجيه.

#### **5.4- التحديد الاجرائي لمفهوم المعاملة الوالدية :**

بالرجوع إلى الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع ومن خلال الدراسة الاستطلاعية تم تحديد أساليب المعاملة الوالدية من خلال مؤشرات تخدم فرضية البحث و تمثلت في :

- الحب مقابل النبذ
- التقبل مقابل الرفض
- العقاب المعنوي و الجسدي
- الإتصال
- الإشراف مقابل الإهمال
- الحماية مقابل التهديد
- الاكراه و الاستغلال

#### **5-الدراسات السابقة:**

1.5- دراسة شيلدون و ايليانور قلوأكس (Sheldon et Eleanor Glueck) " الأسرة كوسط مثير للانحراف":

- إن العمل المنجز من طرف الباحثان " قلوأكس" بين 1939 – 1950 يعتبر الى حد الساعة كمرجع كلاسيكي فيما يخص العلاقة بين الخصائص الأسرية و الانحراف، إن كتابهما " Unra- Veling Juvenile delinquency " الصادر في 1950 يعرض

نتائج بحث دام لأكثر من 10 سنوات على عينة أطفال تتكون من 1000: 500 منحرفين و 500 غير منحرفين: تعنى هذه الدراسة بأثر العناصر العائلية و الشخصية على سلوك الانحراف.

- يتميز أطفال العينة بكونهم كلهم من الجنس الأبيض، ويأتون من أحياء فقيرة (défavorisé) في بوستن وماساشوزات (Boston- Massachusette) في الو.م.أ. تحتوي العينة على عناصر يتراوح عمرهم من 10 الى 17 سنة، (بمعدل 14 سنة و 8 أشهر).

- تم تجميع النتائج المتوصل إليها في عدة فئات:

- **استقرار المسكن (stabilité de la résidence):** أسر المنحرفين تغير المسكن غالبا، فمن المحتمل يجب ربط هذا المتغير مع الاستقرار الاقتصادي للأسرة، هذا التنقل يرتبط غالبا مع عدم القدرة على دفع الإيجار، فالأسر لا تغير المسكن بعيدا لأنها تبقى في منطقة المساكن ذات الإيجار المعقول.

- **نوعية المسكن:** كانت مساكن المنحرفين تختلف عن مساكن غير المنحرفين بالنسبة للشروط الصحية و النظافة و تتميز بكثافة سكانية.

- **الوضعية الاقتصادية:** أسر المنحرفين تابعة غالبا لهيئة مساعدة مالية، حيث هناك أقل عدد من الأشخاص في الأسرة الذين يعملون و يتلقون راتبا و كذلك قدر كبير من عدم الانتظام في العمل.

- **تكوين الأسرة (composition de la famille):** ليس هناك فروق ذات دلالة

بين المجموعتين فيما يخص عدد الأشخاص الذين يعيشون في الأسرة. يلاحظ في عينة المنحرفين الكثير من الأسر المفككة ( وفاة، طلاق...)، و هذا يعود بالطبع الى الحرب (لأن جمع المعلومات تم ما بين 1939 – 1950 فترة الحرب العالمية II) مقارنة بغير المنحرفين، اذ هناك عدد أقل من المنحرفين الذين يعيشون مع أمهم الحقيقية، ولكن هذا الفرق ليس مهما جدا.

إن غياب الأب كان له دلالة كبيرة، بشكل متكرر في أسر المنحرفين، فوجود الأب إذن يؤثر بوضوح في الانحراف.

### - خصائص سلوكية (carractéristiques comportementales):

عندما يتم الاهتمام بمسار الأعضاء الآخرين في الأسرة، يلاحظ وجود أكثر للعلامات المرضية في جيل أجداد المنحرفين (تأخر عقلي، إدمان الكحول، اضطرابات انفعالية (troubles affectifs)، انحراف، كما تم كذلك ملاحظة انحراف أكبر لإخوة و أخوات المنحرفين.

- نوعية الحياة الأسرية (qualité de la vie familiale): في أسر المنحرفين لا نلاحظ أي انتظام (régularité)، الوقت ليس منظم، نمط الحياة فوضوي (وقت الأكل، موعد النوم)، و كذلك عدم الاستقرار في تسيير المال، فالعائلة لا توفر المال، تستدينه بدون أن تعرف كيف سيتم تسديده، لا يوجد أي اندماج في الوقت (insertion dans le temps). وفي الأخير نلاحظ أقل حساسية ازاء العناصر الثقافية، أقل اعتزاز أو فخر بالأسرة (fierté familiale)، وأقل تناسق عائلي (cohésion familiale) وأقل تضامن، وأقل محاولات لتحسين ظروف الأسرة.

- العلاقات الأسرية: تكون العلاقات بين الوالدين غالبا متدهورة في أسر المنحرفين، وتكون غالبا جيدة في أسر غير المنحرفين. نلاحظ غالبا حرارة في العلاقات بين الأولياء و الأطفال في أسر غير المنحرفين، في حين نلاحظ اللامبالاة (l'indifférence) و الرفض (le rejet) عند المنحرفين. عموما أسر المنحرفين قليلة التميز (peu attrayante)، تمارس فيها سلوكات لا أخلاقية، و القليل من النشاطات الترفيهية مقارنة مع غير المنحرفين.

- الضبط – (الانضباط) (la discipline): يكون اشراف الأم أقل بكثير عند المنحرفين، في هذه الأسر يترك الأطفال أحيانا دون مراقبة، يكون أسلوب الضبط غالبا: مترخي (lâche)، جد متشدد، أو متذبذب (erratique)، في حين أسلوب الضبط عند غير المنحرفين يتميز بالحزم و اللين. في النهاية، في أسر

المنحرفين، عندما يعاقب الوالدان يستعملان غالبا العقاب الجسدي ونادرا لغة الحوار

النسبة المئوية	منحرفين	غير منحرفين	
للأحداث المنحرفين و غير المنحرفين حسب تقدير عاطفة الأم للولد	72.1%	95.6%	العاطفة (chaleur)
	24.4%	15.2%	حماية زائدة
	21.2%	3.4%	اللامبالاة
	6.7%	1.0%	عداء - رفض

النسبة المئوية للمنحرفين و غير المنحرفين حسب تقدير عاطفة الأب للولد	منحرفين	غير منحرفين	
	40%	80.7%	العاطفة (chaleur)
	42%	16.0%	اللامبالاة
	16%	3.3%	عداء - رفض

النسبة المئوية للمنحرفين و غير المنحرفين حسب تقدير علاقة الولد اتجاه أبيه	منحرفين	غير منحرفين	
	32.5%	65%	تعلق (attachement)
	16.5%	5.6%	لامبالاة
	11.8%	2.8%	عداء صريح (hostilité ouverte)
	39.2%	26.5%	كف أمام هذا السؤال أثناء المقابلة

هذه الدراسة الضخمة كشفت عن العلاقة بين الاضطرابات الوظيفية الأسرية (les dysfonctionnements familiaux) و الانحراف. ( ميشال بورن- 2005، 67-70 ).

## 2.5 - دراسة سامبسون ولوب (Sampson et laub)(1993):

بالإضافة الى تحديث أو تجديد نتائج الباحثان "قلواكس" تعد دراسة "سامبسون و لوب" تطور مهم يوضح التفاعل بين المتغيرات الأسرية مع متغيرات المحيط و الفرد. فمن خلال دراسة امبريقية متينة تتضح الأهمية النسبية لهذه العناصر في انتاج الانحراف باقتراح اطار نظري ادماجي (une perspective théorique intégrative).

- تستند هذه الدراسة الى نموذج نظري الذي يعود الى النموذج العام في الضبط الاجتماعي (le modèle générale du contrôle sociale) ل "هيرشي، 1969"، الذي يقول أن الجريمة أو الجنوح يظهران عندما يكون الرابط بين الفردة المجتمع هشاً جداً أو متصدعاً (Brisé)، ويكون هذا الرابط في المعنى الرسمي (شرطة، سلطة قانونية...) و غير الرسمي (الأسرة، الجيران...). قام "سامبسون و لوب" بتدقيق لهذا المفهوم و أعطوا للأسرة دوراً رئيسياً فيما يخص الضبط الاجتماعي غير الرسمي.

- إلا أن هناك متغيرات تتوسط دور الأسرة في حدوث الانحراف و هي متغيرات تخص: حجم الأسرة، تغيير السكن، حجم السكن، و كذلك الاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي (contexte structurel) تؤثر على أشكال الضبط الاجتماعي غير الرسمي الذي تمارسه الأسرة.

- تم التركيز في نموذج الضبط الاجتماعي غير الرسمي على ثلاثة أبعاد، وهي: الانضباط (discipline)، الإشراف (supervision) و التعلق (l'attachement). أما القسم الثاني من نظريتهما فيقول بأن العوامل الخاصة بالاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي تؤثر على الانحراف بتأثيرها على سيرورات الضبط الأسري (les processus du contrôle : familiale).

هذه العوامل في حد ذاتها لها تأثير مباشر ضئيل على الانحراف، إذن فرضية الباحثين تقول: بأن أثر السيرورات الأسرية يكون وسيط لأثر البنية الأسرية ( la structure familiale).

الانحراف الوالدي يؤثر على انحراف الطفل عن طريق اضطراب الضبط الاجتماعي، إذ ليس له تأثير مباشر في انتقال الانحراف لدى الأطفال، (هذه العلاقة غير المباشرة تم تأكيدها بشكل واسع من طرف دراسات حديثة تبين الدور الوسيط لمتغيرات الضبط الوالدي (أو الإشراف الوالدي) بين الانحراف الأسري (عند الوالدين) و الانحراف (لدى الأطفال).

كما توصل الباحثان إلى نتائج مفادها أن: الانحراف يرتفع عندما يصبح الضبط (la discipline) (سواء من طرف الأب أو الأم) أكثر قسوة، و أكثر عقاباً، و بالعكس، فإنه ينخفض عندما يرتفع مستوى الإشراف و التعلق.

كما أن انحراف الولد ينتج خاصة جراء ضعف الوالدية le parenting بكل ما تحتوي من بناء المستقبل، التخطيط الأخذ بيد الأطفال لاستثمار مستقبلهم، و القدرة على الصبر، تحمل الصعوبات و الاحباطات، و التعلق العاطفي مع الطفل، و القدرة على التخطيط لأفعاله. هذه الخصائص تعطي بدورها احترام الحدود (les restrictions) و الواجبات. و عندما تعاني "الوالدية" من خلل فإن الطفل الصغير يرفض احترام الحدود و يتبنى نمط حياة منحرف ( ميشال بورن- Michel Born ، 2005 ، 71-75 )

بالإضافة إلى دراسات أخرى مثل:

**3.5 - دراسة ماتياس و زملائه (Mathias et al 1995):** التي أوضحت أن مشاهدة العنف في الأسرة تساعد الطفل على نمو اتجاهات ايجابية بخصوص استخدام العنف في حل الصراعات، و تؤكد ذلك دراسة ويلسون وولف (wilson wolfe 1996) التي أوضحت أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تكون لديهم اتجاهات تبرر استخدام العنف فيما بعد. ( طه عبد العظيم حسين ، 2007 ، 55 ).

## أما الدراسات التي أجريت على المجتمع الجزائري فنجد منها دراسة :

**1- دراسة موريس بوروا (1948) حول " الحالة العائلية للأطفال المنحرفين في الجزائر العاصمة " :** حيث ركزت أهداف هذه الدراسة على التعرف على العوامل العائلية التي تقود إلى انحراف الأحداث ( كالطلاق ، و وفاة أحد الوالدين أو زواج الأب من امرأة أخرى ....) كما هدفت الدراسة إلى التعرف على أثرشجار الوالدين في انحراف الأحداث مركزة على الخصائص الشخصية للوالد كالسمعة السيئة و الاجرامية و الإدمان على الكحول و تناولت من جهة أخرى الخصائص الشخصية للألم كسوء الأخلاق و الاجرامية أو الزواج من رجل آخر . وقدر عدد عينة البحث ب 654 طفلا من الجنسين ( 525 من الذكور و 129 من الإناث ) بحيث ينحدر 444 من مجموعهم من أسر مرضية ، بينما ينحدر باقي أفراد العينة من أسر عادية ، و توصل الباحث إلى وجود حالات من الشذوذ العائلي بالنسبة للمنحرفين الذين ينحدرون من أسر مرضية .و استخلص الباحث أن الطلاق و انفصال الوالدين و وفاة أحدهما أكثر انتشارا عند الأطفال المنحرفين مما يؤكد وجود علاقة بين الظروف العائلية و انحراف الأحداث . ( فتيحة كركوش ، 2011 ، 113 ).

**2- دراسة خالد نورالدين : contribution à un psychosociologie « du jeune délinquant algérien » (1979) :** من بين ما ركزت عليه هذه الدراسة البحث عن المميزات الاجتماعية للمنحرف و خصائصه النفسية .

و اعتبرت الدراسة أن سوء تكيف الأحداث بالجزائر مرتبط بالسياق التاريخي و بالتحويلات الاجتماعية الاقتصادية و الثقافية التي بدأت مع الفترة الاستعمارية و امتدت مع الوقت . حيث اعتمد الباحث على دراسة ملفات المنحرفين و المقابلات و رايهم تكملة الجمل و رسم العائلة و تكونت عينة البحث من 108 حدثا منهم 54 منحرفا و آخرين متمدرسين كلها من الذكور . حيث عرض الاضطرابات التي يعاني منها الحدث على مستوى صورة الذات ( تصور ذات سلبية ، مشكلات الهوية ، و الاحبتطات المؤثرة على صورة الذات ، المشكلات العلائقية و قلق المستقبل ) . ( فتيحة كركوش ، 2011 ، 115 ).

**3-** دراسة محمد ارزقي بركان : " أثر النزوح الريفي على انحراف الأحداث

بالجزائر" (1983) : أدخلت هذه الدراسة عنصر النزوح الريفي و دوره في

الانحراف حيث حاول الباحث التحقق من الفرضيات التالية :

- يميل الأحداث المنحرفون إلى الانحدار من أسر ذات مستوى اجتماعي و

اقتصادي منخفض .

- تزيد نسبة تواجد الأحداث المنحرفين في البيوت المتصدعة التي تعاني من الطلاق

أو وفاة أحد الوالدين .

- يميل الأحداث المنحرفون إلى الانحدار من أسر كبيرة الحجم .

- يميل آباء المنحرفين إلى اعتماد أساليب عقابية قاسية أكثر من الاعتماد على

الأساليب الأخرى عندما يرتكب الحدث عملا خاطئا .

توصل الباحث إلى وجود علاقة بين النزوح الريفي و الانحراف و بين الحالة

الاقتصادية السيئة و نقص العاطفة لدى الوالدين و كبر حجم الأسرة . أي تدعيم

العلاقة بين الظروف الأسرية و الاقتصادية و انحراف الأحداث . ( فتيحة كركوش

، 2011 ، 116 )

**4-** دراسة بن الشيخ بختي (1990) : "التفكك الأسري وأثره في انحراف

الأحداث " ( 1990 ) : تدور فرضيات هذا البحث حول نقطة أساسية هي : أن

الحدث الذي يعاني من ظروف التفكك الأسري يكون أكثر عرضة للانحراف .

تكونت عينة البحث من 240 منحرف . وتوصل الباحث إلى تقديم اقتراحات تمس

الجانب العلاجي خاصة على مستوى الأولياء باعتبارهم جذور المشكلة ،

و اقتراحات خاصة بالمنحرفين كمحو أميتهم و معاملتهم بدون قسوة و توصيات

تتعلق بمعاقبة الأشخاص الذين يدفعون بالأحداث نحو التشرذم و الاهتمام بقضاة

الأحداث و أن تكون محاكم الأحداث مستقلة . ( فتيحة كركوش ، 2011 ، 117 ) .

**5-** دراسة زينب حميدة بلقادة ( 1990 ) : " جنوح الأحداث و علاقته بالوسط

الأسري " : تمثل الهدف من الدراسة في معرفة الظروف الأسرية التي يعيشها

الأبناء و مدى تأثيرها في انحرافهم ، وتوصلت الباحثة إلى أن نسبة 66.67% من أسر الجانحين كان يسودها الخصام بين الزوجين بالإضافة إلى أن نسبة هجر أمهات الجانحين لبيوتهن قدرت ب 23.33 % و التي كانت أكبر من نسبة الآباء و التي قدرت ب 06.67% كما أن نسبة 94.44% من آباء الجانحين كانوا يستعملون أساليب خاطئة في معاملتهم لأبنائهم ، حيث أن 50% كانوا يستعملون القسوة ، في حين نسبة 76.67% من أمهات الجانحين كن يستعملن هذا الأسلوب في المعاملة و نسبة 34.45% منهن كن يستعملن أسلوب التآرجح. ( فتيحة كركوش ، 2011 ، 118).

## **-6- دراسة عنو عزيزة : " تحقيق الذات و التوجه الشخصي لدى الأحداث**

**الجانحين "** أجريت الدراسة على 400 حدث جانح و 400 تلميذ يتراوح عمرهم من 12 إلى 18 سنة حيث تمت الدراسة بالجزائر العاصمة . خلصت الدراسة إلى أن المعاش النفسي للجانحين يمتاز بالسلبية و الاضطراب، فقد عاش الأحداث الجانحون ماض أليم و طفولة تعيسة تعرضوا فيها للحرمان بجميع المستويات المادية و النفسية ، فلم تشبع حاجات الحب و الأمن و الحنان التقدير بالإضافة إلى الحاجيات المادية الضرورية حتى يرتقي الشخص إلى مرحلة تحقيق الذات ، و حتى يتحقق ذلك لابد من النمو في محيط و دفاء عائلي ، و لا بد من اشباع حاجات الأمن النفسي و التقدير و الاستقلالية و التي تمثل الطريق الأمثل لتقوية نموه السليم. كما توضح من خلال المقابلات العيادية أن هذا الحرمان هو نتيجة التصدع الأسري بسبب الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو فتور سلطة الأسرة أو نتيجة لطغيان سلوكات جانحة داخل الأسرة ؛ نتيجة لتراكم هذه الظروف القاسية وأمام البؤس الاجتماعي و الحرمان العاطفي جعل الأحداث الجانحين يرضخون تحت آلام غير محتملة و امتلأت نفسياتهم بمشاعر القلق و التوتر و هذا ما جعلهم يتجهون إلى السلوكات الجانحة من أجل التخفيف عن المعاناة و محاولة إيجاد حل لأزمتهن. و لذلك فالعدوان لديهم ما هو إلا سلوك يهدف لخفض التوتر و القلق . هذا بالإضافة إلى أن النظرة إلى المستقبل تتميز بالتشاؤم و السلبية و هذا ما يتعارض مع تحقيق الذات من أجل إعطاء الفرد القدرة على التخطيط و البرمجة للمستقبل لأن الجانح يعاني من الرفض الاجتماعي . ولهذا ركزت الباحثة على دور التفكك

الأسري و فشل التنشئة الاجتماعية في دفع الطفل إلى الانحراف . ( عنو

عزيزة،2009،139-166)

**التعليق على الدراسات السابقة :** لقد تناولت الدراسات المذكورة أعلاه أثر العوامل الأسرية في ظهور الانحراف بما فيها عوامل اجتماعية اقتصادية و عوامل ثقافية تربوية علائقية و حتى الصحية بما فيها العوامل النفسية ؛ حيث يظهر التفاعل بين هذه العوامل إلى درجة أننا نعجز عن الفصل بسببية أحدها أكان عاملا مباشرا أو غير باشر فقد تتأثر طريقة معاملة الأولياء لأبنائهم بالفقر و تدني المستوى الاجتماعي كما يتأثر هذا الأخير بعوامل أخرى مثل المستوى التعليمي للوالدين و سلوكهما المنحرف الذي يؤثر نفسه في ظهور الانحراف و ما قد يعد سببا يمكن أن يكون في حد ذاته نتيجة لسبب آخر رغم تأثيره في حدوث هذه الظاهرة. ومهما يكن فإن هذه الدراسات اتفقت حول أثر التفكك الأسري و أساليب المعاملة الوالدية للأبناء في ظهور الانحراف ما دامت الأسرة هي الوسط المباشر الذي يعيش فيه الطفل و الذي لديه التأثير المباشر على سلوكه بغض النظر عن تدخل عوامل وسيطة بين أساليب المعاملة الوالدية و الانحراف .

# الفصل الثاني

# أساليب المعاملة الوالدية

## الفصل الثاني : أساليب المعاملة الوالدية :

### I التنشئة الاجتماعية

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية

2- خصائص التنشئة الاجتماعية

3- أهداف التنشئة الاجتماعية

### II- الأسرة

1- مفهوم الأسرة

2- أنواع الأسرة

3- وظائف الأسرة

### III- دور الأسرة التربوي

1- المسؤولية الوالدية

2- المجالات التي تتجلى فيها مسؤولية الآباء نحو الأبناء

3- المعرفة بحاجات الطفل

4- الصور الذهنية للأب و الأم عند الطفل

### IV- المعاملة الوالدية

1- لمحة تاريخية عن تنشئة و معاملة الأطفال

2- مفهوم أساليب المعاملة الوالدية

3- أبعاد المعاملة الوالدية

4- أنماط المعاملة الوالدية

5- العوامل المؤثرة في المعاملة الوالدية

٧- خلاصة

**1- مفهوم التنشئة الاجتماعية :**

لغويا: يعرف أبو القاسم الأصفهاني معنى التنشئة من " نشأ الشيء" و النشأة إحداث الشيء و تربيته .

ويقال نشأ فلان ، و الناشئ يراد به الشاب، و الإنشاء هو إيجاد الشيء و ترتيبه.  
( زكريا الشرييني و يسرية صادق، 2000، 17).

أما علميا فقد ارتبط مصطلح التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته ويتعلق هذا النمو بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه ، والقيم التي تحكم هذا المجتمع . ولهذا فهي تتضمن معنى نقل للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد. ( مصباح عامر، 2003 ، 28).

كما يرى ( ريبير- Reber ) أنها العملية التي يصبح بها الفرد واعيا بالقيم و المهارات الاجتماعية ، و مكتسبا لحساسية اجتماعية تؤهله إلى كيفية التفاعل مع الجماعة في مجتمعه.

بينما يعرفها ( كاقان – Kagan ) بأنها العملية التي تغرس في الطفل قيما و أنواعا من السلوك المناسب أو الملائم لمجتمعه. ويتناولها ( إيريكسن – Erikson ) على أنها عملية تحويل الكائن البشري من حالة الطفولة أو الرضاعة ، ومن حالة الضعف و الأنانية إلى حالة الراشد المثالي الذي يدين بالامتثال المعقول مع وجود سمات الاستقلال و الإبداع. ( زكريا الشرييني و يسرية صادق، 2000، 18).

ويرى ( ولاس - wallace ) أن التنشئة الاجتماعية هي همزة الوصل بين الثقافة والشخصية. أما ( حامد مصطفى عمار ) فيرى أنها عملية نقل للقوى الحضارية الخارجية الموضوعية للفرد ، لتصبح قوى فردية يتبناها في ذاته وسلوكه الخارجي. ( مصباح عامر، 2003 ، 28).

ولعلى التعريف الذي أورده ( أحمد العموش و حمود العليمات) يتطرق بالتدقيق و الشمول لمعنى التنشئة الاجتماعية حيث أن هذه الأخيرة تمثل تلك العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها ثقافة مجتمعهم ، و ينشؤون من كائنات حيوية إلى كائنات اجتماعية إدراكية ذات قيم و افكار و سلوكات واعية . و تعمل التنشئة على غرس قيم الثقافة و أعرافها و معاييرها في نفس الفرد ، ليصبح مطواعا من تلقاء نفسه ، فبالتنشئة يتشرب القيم الثقافية لمجتمعه و يتمثلها ، و يصبح موجها ذاتيا من داخله ، و هذا يكون في الحالات الإيجابية و الغالبة على الأفراد. ( أحمد العموش – حمود العليمات ، 2008-2009 ، 300 ) .

إلا أنه يجب الإشارة إلى أن التنشئة ليست عملية آلية قهرية بل أن النموذج الاجتماعي الذي تنتهي إليه شخصية الفرد هو نتاج التفاعل بين الفرد و محيطه.

## - 2- خصائص التنشئة الاجتماعية :

- 1.2- التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي : حيث يمكن عبر التنشئة الاجتماعية الحصول على نوعية الفرد الذي نريده، و بناء الاتجاهات الاجتماعية التي التي يرغب المجتمع نقلها إلى أجياله. ( مصباح عامر، 2003 ، 38). كما انها عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية حتى يسلك حسب جنسه و دوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه . ( زكريا الشربيني و يسرية صادق، 2000، 18).

- 2.2- التنشئة الاجتماعية عملية إشباع للحاجات : فالفرد يحتاج إلى الحب و الحنان من والديه ، و يتطور هذا الحب و الحنان الوالدي حتى يشعر الطفل أنه مقبول في أسرته. و نفس الأمر بالنسبة للحاجة للأمن و الطمأنينة، و الإنتماء و المعلومات و الحاجات البيولوجية. ( مصباح عامر، 2003 ، 38، 39).

- 3.2- التنشئة الاجتماعية عملية دينامية و معقدة: هي عملية تحدث عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيط اجتماعي ، فالفرد يلاحظ النماذج السلوكية أمامه ،

فيتأثر بها نفسيا وهذا التأثير يينتقل إلى عملية التقمص و امتثال للنماذج. ( مصباح عامر، 2003، 39).

كما أن تفاعل الفرد مع الآخرين الذي يؤثر على شخصيته يتظافر مع عوامل أخرى مثل الوراثة و الغدد الصماء و النضج والتعلم ، بالإضافة إلى متغيرات أخرى مثل أعمار الوالدين و حجم الأسرة و الترتيب الميلادى. ( زكريا الشربيني و يسرية صادق، 2000، 19). و ضف إلى ذلك تنوع الوسائل التي تتم عبرها التنشئة الاجتماعية: الأسرة و المدرسة و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام و دور العبادة و الأندية الرياضية. ( مصباح عامر، 2003، 42).

**4.2- التنشئة الاجتماعية عملية نمو متواصل :** إن استعدادات الطفل العقلية والأخلاقية و الاجتماعية و النفسية تصل إلى مرحلة النضج من خلال عملية النمو التي تتم بموجب التنشئة الاجتماعية. ( مصباح عامر، 2003، 40). كما أنها لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط بل تستمر في المراحل الأخرى كالمراهقة حتى الشيخوخة. فهي عملية تعتمد على التلقين والمحاكاة و التوحد مع الأنماط العقلية و العاطفية و الأخلاقية لدى الطفل و الراشد فهي مستمرة باتساع أنساق التفاعل كلما كبر المرء. ( زكريا الشربيني و يسرية صادق ، 2000 ، 19 ). فالتنشئة الاجتماعية إذن هي عملية تكيف اجتماعي و نقل للحضارة . و حسب زكريا الشربيني و يسرية صادق – لها وظيفتين ؛ وظيفة ظاهرة تنحصر في تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك يرضى عنها المجتمع. ووظيفة كامنة تهدف إلى توحيد الطفل مع مجموعة الأنماط الثقافية للمجتمع أي القيم الاجتماعية التي تتكون منها بنية الشخصية . ( زكريا الشربيني و يسرية صادق ، 2000 ، 19 ) .

### 3- أهداف التنشئة الاجتماعية :

يمكن تلخيص أهداف التنشئة الاجتماعية في النقاط الآتية:

- تزويد الأفراد بالمهارات الاجتماعية التي تمكنهم من الاندماج الاجتماعي في المجتمع و التعاون مع أعضائه ، و الاشتراك في نواحي نشاطه المختلفة.

- غرس الأهداف التي يطمح الأفراد تحقيقها في نفوسهم.
- تعليم الفرد أدواره – ما له وما عليه- و طريقة التنسيق بينها وبين تصرفاته في مختلف المواقف .
- تعليم الفرد كيف يكون عضوا في المجتمع ، نظرا لتلقيه الطرق الأساسية للمعيشة في المجتمع.
- تقويم سلوك الفرد حين يأتي سلوكا منحرفا ، حيث يمارس أفراد المجتمع عليه ضغطا اجتماعيا يمنعه من الاستمرار في انحرافه ، ورغم أن التقويم يعود على صاحبه بالنفع فإن صالح الجماعة له النصيب الأكبر من الآثار الإيجابية له. (غني ناصر حسين القرشي، 2011، 328).

إن التنشئة الاجتماعية مهما تعددت و سائلها و تنوعت المؤسسات المشرفة عليها تبقى الأسرة هي أكبر المؤسسات المهيئة و الواجبة عليها القيام بها بدون نقاش لأنها وجدت من أجل الضرورة التربوية في أوسع معانيها التي تمس كل مجالات الحياة. ولهذا لا يمكن أن نفهم المعنى العميق للتنشئة الاجتماعية دون التطرق لمفهوم الأسرة و وظائفها التي عند التطرق إلى محتواها نقف من خلاله على الجوانب الملموسة لعملية التنشئة الاجتماعية .

## -II- الأسرة:

### 1- مفهوم الأسرة:

لغويا: الأسرة كما يشير ابن منظور مأخوذة من " الأسر وهو القوة والشدة ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة ، و أن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض ويعتبر كل واحد منهم درعا للآخر ؛ وتطلق كلمة أسرة على أهل الرجل وعشيرته كما تطلق على الجماعة التي يجمعها هدف مشترك . " ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 15)

اصطلاحا : لقد اختلف العلماء في تعريف الأسرة وذلك لاختلاف خلفياتهم النظرية و تخصصاتهم :

ففي علم الاجتماع " يهتمون بالأسرة لأن المجتمع يتكون من مجموعة من الأسر و أفراد هذه الأسر يقومون بأدوار اجتماعية تجعل هذا المجتمع حيا و ممتدا . "

وفي علم التشريع هي : " النواة الاجتماعية التي تقوم على الرباط الشرعي المنظم بين الرجل و المرأة وفقا لقواعد يحددها القانون . "

أما علماء الاقتصاد فيعرفونها بأنها " أصغر وحدة اقتصادية إنتاجية ، فبالإضافة إلى دور الأبوين في تربية أولادهم وتنشئتهم اجتماعيا فهم أشبه ما يكونون برؤساء ورشة عمل و إنتاج و خاصة في الريف حيث تبدأ هذه الوحدة الصغيرة بالإنتاج ثم بالإنفاق ثم بالموازنة ما بين الإنتاج و الاستهلاك و يقودها هذا إلى الإدخار و الاستثمار . " ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 15-16)

كما تعرف الأسرة من حيث بنيتها و هيكلتها بأنها : " منظومة اجتماعية صغيرة تتألف من الزوج والزوجة و الأولاد و تتكون بينهم روابط قانونية و اجتماعية و أخلاقية و روحية و تعتبر نواة المجتمع و الركن الأساسي في كيانه . كما أنها وحدته الأساسية حيث يتكون منها البناء الاجتماعي العام كما أنها مؤسسة دائمة و مستمرة تعتمد على أواصر الدم و المصير المشترك . " ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 15)

ولأن مفهوم الأسرة ارتبط أكثر من حيث مهمتها التربوية و وظيفة التنشئة الاجتماعية ، فقد اعتبرها علماء التربية " الوحدة الصغيرة و المدرسة الأولى في ترسيخ العادات في نفوس الأطفال وتلقينهم اللغة و التعامل و أسلوب التخاطب و غرس العقائد الدينية في نفوسهم و تهيئتهم للانتقال إلى جو المدرسة . "

وانطلاقا من هذه المعاني التي تأخذها الأسرة ليس فقط من حيث الوظيفة و المهام و التركيبية ولكن أيضا من خلال التطور الذي عرفته عبر الزمن خاصة ذلك المتعلق بنوعية العلاقات التي تحكم بين أفرادها فمن أسرة عمودية أبوية إلى أسرة أفقية علائقية ولكن هذا لم يغير من مهمتها الأساسية التي وجدت من أجلها وهي التربية و حماية الإنسان في بدنه و نفسه و قيمه و أخلاقه . ولو أفردنا ربما فصلا

كاملا للتعريف التي تناولت مفهوم الأسرة من هذا الباب سنجدها مستفيضة ولهذا  
نقترح منها التعاريف الآتية :

الأسرة هي : " البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته و التعرف  
على نفسه عن طريق الأخذ والعطاء و التعامل بينه وبين أعضائها ، وفي هذه  
البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به ، و الأعمال التي إذا قام  
بها تلقى المديح ، و الأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والإستهزاء ، وبهذا  
تعده للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة . " ( مصباح عامر، 2003 ، 78).

كما تعرف بأنها : " وحدة بيولوجية تقوم على زواج شخصين ، و يترتب على  
ذلك الزواج -عادة - إنتاج أطفال. وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية ،  
تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة للتفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه  
و إخوته . " ( مصباح عامر، 2003 ، 78).

وهي أيضا : " الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة عن  
تنشئته اجتماعيا ؛ وهي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع  
أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا . " ( مصباح عامر، 2003 ، 78).

كما أنها : " مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو و التعلم و العالم الصغير للطفل الذي  
تتكون خبراته عن الناس و الأشياء و المواقف . كما يظل البيت حامي الطفل  
و ملاذه الذي يلجأ إليه بلهفة وتعلق . " ( مصباح عامر، 2003 ، 78).

فما سبق يتضح أن الأسرة هي وحدة اجتماعية بما تحمل كلمة الوحدة من معنى  
الترايط بين عناصرها حيث تكون أرقى صور هذا الترايط هو التعلق الذي ينشأ  
بين أفرادها من خلال تبادل الحب و الاحترام و الاعتراف بوجود و دور و مكانة  
كل فرد و تحقيق الأمن في الأسرة فهذا الرابط يتغذى و يعيش بفضل التبادلات  
بين أفرادها ( الأب و الأم و الأبناء والإخوة) سواء من خلال ما هو بيولوجي إلى  
ماهو نفسي أي عاطفي وعقلي و روعي، فمتى ما حصل كل فرد على حاجاته  
و مكانته في الأسرة كلما ساهم ذلك في تعزيز الروابط بين أفرادها لتؤدي المعنى  
الحقيقي للأسرة كلبنة متينة في المجتمع وليس معنى شكلي خارجي يتمثل في

الوجود الفيزيقي لأفراد يجمعهم مكان مشترك- البيت- وبعض العادات اليومية كالطعام والنوم في بيت واحد أو قضاء الحاجات المادية على سبيل المثال.

## 2-أنواع الأسر:

**1.2-الأسرة الممتدة:** وهي الأسرة التي تشتمل على ثلاثة أجيال في بيت واحد أو في ملاحق بيت الجيل الأول أو بيوت متلاصقة له ، و الأهم من هذا أن الأسرة تعمل كوحدة اقتصادية واحدة بالمشاركة مع الوالدين.

إن هذه الأسر توفر الرعاية و الحماية لأفرادها على اختلاف أعمارهم : أطفال ، شباب ، كبار السن ، مرضى ، عاطلين عن العمل ، فالفرد فيها لا يواجه مشاكل الحياة منفردا .

و هذه الأسر توفر استمرارية في أساليب التنشئة للأطفال عبر الأجيال و بذلك فهي تحافظ على التراث الأسري الثقافي و تحافظ على ممتلكات الأسرة عبر الأجيال ويقوم الأقارب فيها بدور مهم في التنشئة الاجتماعية للأطفال إذ يعتبر الأقارب نماذجاً يقتدي بها الأطفال في سلوكهم . ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 17)

فهذا النوع من الأسرة بشيخ تواجده أكثر في المجتمع الريفي : " إذ تميل الأسر الريفية إلى إيجاد نمط الأسر الممتدة . ويخضع ذلك إلى خصائص الحياة الريفية ، إذ يتوقع الآباء في الريف من الأبناء النصرة و الإعانة و الإحتماء بهم في الشدة و مساعدتهم في أعمال الفلاحة . " ( مصباح عامر، 2003 ، 79).

**2.2-الأسرة النووية:** هي جماعة اجتماعية مكتفية ذاتيا ، تتكون من الزوج والزوجة و الأطفال يعيشون معا.

وهي أصغر أنواع الأسر . وقد تتكون من الزوجين فقط. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 17)

حيث نجد هذا النوع من الأسرة في المناطق الحضرية ، فهي تميل إلى التقليل من عدد أفرادها ، و ذلك لعدم الشعور بالحاجة إلى العدد الكبير من الأبناء ( مصباح عامر، 2003 ، 79).

كما أن هذه الأسر توفر بصورة منتظمة و ذاتية و شرعية ما يشبع حاجات أفرادها. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 17)

### **-3- وظائف الأسرة :**

إذا كانت الأسرة نظاما قائما على صلة الدم والقرابة تهدف إلى استمرار النسل فهي كمؤسسة اجتماعية تميز الإنسان كمخلوق وجد من أجل رسالة في الوجود لا تسيرها الغرائز و الدوافع الفطرية كباقي الحيوانات ؛ و من هنا تتجلى أهمية الأسرة ومعنى الضرورة من وراء تكوينها ، حيث لا يمكن تصور وجود إنسان خارج أسرة مهما كان نوع هذه الأسرة (حتى في حالة الأسرة أحادية الولي مثلا.)، ولهذا تأخذ الأسرة أهميتها من أسباب وجودها والوظائف التي تؤديها، و المتمثلة في :

**-1.3- الوظيفة البيولوجية:** وهي و وظيفة إشباع الدافع الجنسي للزوجين بموجب رابطة الزواج الشرعية المقدسة و التي بموجبها ينتظم نسب الأطفال في المجتمع و تضمن لهم حقوقهم. كما تضمن هذه الوظيفة للأسرة مساعدة أفرادها من الوقوع في الرذيلة و من الفشل الأخلاقي الذي هو من أسباب إساءة معاملة أفراد الأسرة لبعضهم البعض. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 18)

كما أن إنجاب الأطفال من مسؤوليات الأسرة و المحافظة على النوع البشري و التناسل المستمر ؛ لضمان تجديد المجتمع بالطاقات الشابة و تفادي ارتفاع نسبة الشيوخ على حساب نسبة الشباب. كما أن الأسرة هي المسؤولة عن الرعاية الصحية للأطفال ؛ فالصحة الجسدية للطفل تنعكس على النمو السليم و المتوازن للطفل نفسيا واجتماعيا. ( مصباح عامر، 2003 ، 84).

وليس هذا حسب ، فالوظيفة البيولوجية للأسرة يمكن لمسها في علاقة الطفل بالأم التي ترضع طفلها وتتبادل وإياه العواطف الجميلة، فهي تشبع حاجته إلى الغذاء و هو يشبع لديها دافع الأمومة. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011،18).

**2.3- الوظيفة الاقتصادية:** وهذه الوظيفة مستمرة ولها صور مختلفة و أساليب و أهداف . وقد كانت الأسرة في الماضي وحدة اجتماعية مشتركة و متكاملة تقوي علاقاتها و الروابط بين أفرادها سلطة رب الأسرة و سيطرته على مقوماتها ، وكانت الملكية فيها جماعية. وفي الوقت الحاضر تقوم الوظيفة الاقتصادية على أداء أدوار تتجه نحو الفردية و الاستقلالية في أداء الأعمال لتنظيم الحاجات الاقتصادية للأسرة. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011،19).

كما تقوم الوظيفة الاقتصادية للأسرة على معنى التضامن بين أفرادها ففي القديم كان الزوج هو المعيل للأسرة فأصبحت الزوجة كذلك تساهم و الأبناء في زيادة دخل الأسرة (السيد حنفي عوض، 1998، 168 ) كما أصبحت الزوجة تساهم إلى جانب زوجها في الإدخار. ( اسماعيل علي سعد ، 1993، 185) .

**3.3- الوظيفة الثقافية:** إن الأسرة هي وسيط بين المجتمع و أفراد الأسرة ، فالمرأة والرجل عندما يتزوجان يكونا وحدة تتميز بأساس ثقافي و بمستوى اجتماعي و تعليمي و اقتصادي يميز أسرتهما و لهما مهنة و مستوى معيشي خاص بهما . و تقوم الأسرة ببث القيم في نفوس أفرادها .وبإكسابهم المفاهيم و العادات و التقاليد التي تظبط سلوك أفرادها و تحكم علاقاتهم الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها و بما يوفر للأسرة مكانة مقبولة في المجتمع. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011،19).

فبالأسرة تقوم بنقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية ، فهي تقوم بعملية تلخيص التاريخ و تجسيم الثقافة أمام الطفل بشكل يستطيع الطفل استيعاب الثقافة و رموزها الحضارية و اسقاطها على المواقف التي يتعرض لها.و تكون ثمرة هذه الوظيفة هي انبثاق الطفل من المجتمع و هو يمثل في تصورات و قناعاته

و توجهاته الفكرية و يمثله في توقعاته و أهدافه التنموية. ( مصباح عامر، 2003 ، 85).

**4.3-الوظيفة العاطفية :** و تتمثل في ترك أجواء المنزل غامرة بعواطف الحب و التواد و القبول الاجتماعي ، و اللعب و التفاهم و التقبل بين الزوجين ، و احتضان الأولاد بدفء . وهذا يؤدي إلى وجود وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة. ( مصباح عامر، 2003 ، 85).

فأساس هذه الوظيفة أن يقوم الرجل و المرأة ببناء علاقة زوجية تقوم على السكينة و الطمأنينة ، و أن يكون ما بين الزوجين علاقة متبادلة من المودة و المحبة و المجاملة و الرعاية و الرحمة ، و التخفيف عن الآخر ، و الإعتبار له و هو الذي يعين الإنسان على القيام بواجباته و تحمل مسؤولياته. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011-19-20).

**5.3-الوظيفة الدينية:** تقوم الأسرة بترسيخ قواعد الدين و تعليم أحكامه للصغار. و تنقل إليهم القيم الروحية السامية التي تهذب أخلاقهم . فعن طريق الأسرة يكتسب الأطفال دينهم و نظامهم القيمي الأخلاقي الذي يمكنهم من معرفة الفرق بين الخير و الشر و الحق و الباطل و الفضيلة و الرذيلة . ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 20).

**6.3- وظيفة الحماية:** توفر الأسرة الحماية و الأمن لأفرادها صغار السن منهم و اليافعين و الكبار و كبار السن في حالات الصحة و المرض و العجز ، و توفر لهم العيش الكريم في سنين عمرهم البكرة و الأخيرة . فالأسرة كانت و مازالت تقوم بهذه الوظيفة كما أنها تقوم بإزالة الخلافات و النزاعات بين أفرادها و تحكم بالعدل بينهم و تقوم سلوكهم من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها ، و الثواب و العقاب للحفاظ على حقوقهم و تمكينهم من أداء واجباتهم و تحقيق النظام في حياتهم و الحيلولة دون وقوع الفوضى و التفكك فيها. ( منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 20، 21).

**7.3- الوظيفة التربوية التعليمية:** الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تضطلع بالتربية و التعليم لأطفالها. فهي تقوم بمساعدة الطفل على تعلم المبادئ الأولية التي تساهم في التوافق الاجتماعي عن طريق تجميع رغبات الأفراد و توجيهها نحو أهداف غير متعارضة . بمعنى تعليم الفرد الواقعية في السلوك والموازنة بين ما هو مثالي من قيم و أخلاق ومبادئ، وبين ما هو موجود في المجتمع من معطيات محسوسة يعيشها و يحس بها. من أجل القدرة على تخطي الصعوبات الاجتماعية وهو يشق طريقه لبناء مستقبله دون الاستسلام والوهن أمام ثقل الواقع من خلال الربط بين النظري و الواقع.

- كما تقوم التربية بغرس مهارات و فنون نافعة ، وخبرات اجتماعية تستند إلى استغلال طاقات الفرد و قدراته الكامنة و تمكنه من الاعتماد عليها في حياته العملية. ويتحول بها إلى فرد فعال في المجتمع.
- وتعمل التربية على توثيق الصلة بين الطفل والبيئة التي تحيط به ، و استغلال هذه المسألة في تدريب الطفل و ترويضه على السلوك الاجتماعي السوي ، وتعليمه الملاحظة و جمع الحقائق ، و تحليل تصرفات الناس و الاستنتاج . و إثارة الرغبة في نفسه حول تفهم حقائق الأشياء و الاستفادة من التجارب المحيطة به. ( مصباح عامر، 2003 ، 85-86).

**8.3- الوظيفة الاجتماعية :** تهدف هذه الوظيفة إلى إكتساب الطفل مختلف القواعد والمعايير التي تحكم وتضبط السلوك داخل المجتمع و اللغة و العادات والتقاليد ومعاني العلاقات الأسرية والاجتماعية. وهذا ما يسمى بالتطبيع الاجتماعي.

إن التنشئة الاجتماعية تقوم على معنى العلاقة بين الشخصية و المجتمع التي تبدو في اتجاهين أساسيين حسب ( زكريا الشربيني و يسرية صادق) حيث يتعلق أحدهما بكيفية بناء المجتمع للشخص بعدما يولد فيه، وكيف يحوله من كائن بيولوجي إلى إنسان له فعاليات اجتماعية مناسبة. وأما الاتجاه الثاني فيهتم بكيفية تكيف الشخص

للمجتمع ، وكيف يتمكن من أن يبدع ، و كيف يغير النظام الاجتماعي الذي ولد فيه بالتدريج . ( زكريا الشرييني و يسرية صادق، 2000، 62).

وعليه تتجلى وظائف الأسرة في العديد من المجالات التي تهتم حياة الإنسان فهي تلبي حاجاته البيولوجية والمادية و النفسية بما فيها العاطفية والفكرية وتسلك الفرد للدخول في عالم العلاقات الاجتماعية وتسمح له باكتساب المهارات اليدوية و المعرفية التي تجعل منه عضوا فعالا في المجتمع و جدير بتحمل المسؤوليات و تقديم الخدمات من خلال إنتاجه اليدوي و الفكري كما تهيئه لمواجهة مستجدات الحياة و حل المشكلات و التكيف مع الوضعيات التي تطرحها أمامه الحياة في كل يوم .

وما دامت الأسرة المعنية بهذه الوظائف التي تأخذ معناها و تفسيراتها من خلال الممارسات و الملاحظات اليومية التي تخص المعاملات و التبادلات و نمط العلاقات التي تنسجها طريقة تعامل الوالدين مع الطفل والتي تدخل في آخر المطاف تحت مصطلح التربية الأسرية التي هي صميم كل الوظائف الأسرية وهي التي تأخذ الصبغة الإجرائية للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة إرتأينا أن التطرق لدور الأسرة التربوي من خلال ما هو إجرائي و في بعض الأحيان حياتي يومي يسمح لنا بالانتقال مما ذكر نظريا ودعمه بما هو واقعي لأن ما يحدث داخل المنزل خلال يوم كامل وما يتكرر من معاملات بين أفراد الأسرة هو الذي يطبع وحتى أحيانا و بشكل مصيري شخصية و حياة الأطفال.

### -III- دور الأسرة التربوي:

#### **-1- المسؤولية الوالدية:**

تتمركز مسؤولية الوالدين اتجاه الأبناء في محاور تمثل الأسس و المهام التي تقوم عليها تربية الأبناء و المشتركة بين أغلب الأسر المعاصرة في الوقت الراهن لتبقى خصوصيات للممارسات التربوية الخاصة بكل مجتمع و بيئة. وأهم هذه المهام الموجهة" للطفل صغير العمر الموضوع داخل أسرة تضمن أساسيات حاجاته بما

فيها المادية و التربوية و العاطفية" ( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corroler, 2003, 117).

وتظيف نفس المؤلفة أن " الأب و الأم يملكان السلطة الوالدية من أجل حماية الطفل في سلامته و صحته و أخلاقه "

فالتوظيف الداخلي للأسر المعاصرة يتمثل في المرافقة بين الأولياء و الأبناء  
(le partenariat parent-enfant)

ويذهب (ل. روسال-L.Roussel) إلى أن " مسؤولية الأولياء نحو الأبناء لا نقاش فيها، نهائية واجبة على الإطلاق" ( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corroler, 2003, 117).

## -2- المجالات التي تتجلى فيها مسؤولية الوالدين نحو الأبناء:

### -1.2- الإهتمام بالصحة الجسدية للطفل:

-1.1.2- الحالة الجسمية: وتتعلق بالتغذية الكافية و الملائمة ، النظافة في الحياة اليومية و المسكن، متابعة التلقيحات.إلا أن ذلك يمكن أن يتأثر بالصعوبات المالية التي تتطلب إعانة المصالح الاجتماعية. لكن الحالة العامة للطفل يمكن أن تتأثر أيضا بوسط أسري يسوده العنف و لا أمن (مثل الادمان على الكحول) ، أو حتى حالات الوهن او التعب الجسدي المزمن نتيجة القلق و الضغط المستمر ، أو فترات حادة من حياة الأسرة ( إنفصال الوالدين مثلا) قد تؤدي إلى تراجع الحالة الجسمية للطفل ، كما أن العقاب الجسدي يمكن أن يؤدي إلى أعراض القزامة.

( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corroler, 2003, 118).

### -2.1.2- نظام الحياة: هو مظهر آخر من الحالة الصحية للطفل ، و يتمثل في

احترام الوتيرة البيولوجية لحياته اليومية بسبب ما تخلفه من حالة التعب و الآثار على سلوكه.فالطفل بحاجة إلى انتظام في استعمال الزمن اليومي والأسبوعي خاصة التوقيت المدرسي و تنظيم برنامج مراجعة المواد مع ما يتلائم و طبيعة

الإنتباه و اليقظة . ولهذا يأخذ النوم أهميته ، فيجب أن يكون كافيا و يتم ضمن شروط الراحة الجسمية و العاطفية .

ولهذا يكون عدم الاستقرار و الاضطراب و التعب هم نتائج عدم الإنتباه المستمر لحاجات الطفل وهي نتائج مماثلة جراء القلق و الضغط بسبب المشاكل العائلية.

( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corrolier, 2003, 119).

### -3.1.2- الاهتمام بتفتح شخصية الطفل:

هذا يكون بفضل الأسرة الآمنة و المحفزة (sécurisante et stimulante) التي تكلم عنها (بورو- Porot) و الاهتمام المستمر و المحيط المستقر للذات تكلم عنهما (سينقلي- Singly) . فمع التغير الذي عرفته الأسرة من أسرة كانت في هيكلتها عمودية سلطوية إلى أسرة أفقية علانقية و كذلك ارتفاع التبادلات بين الأولياء و الأبناء كل هذا بإمكانه تسهيل تفتح شخصية الطفل. فبالأمن و الاستقرار من ناحية نجد على المستوى العاطفي الاستقرار الضروري للنمو الجسدي المتناغم للطفل. و بالأسرة المحفزة و المهمة من ناحية أخرى لدينا الاهتمام الممنوح لذات الطفل و تفتح مواهبه و إثراء شخصيته.

( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corrolier, 2003, 119-200).

### -4.1.2- الاهتمام بتربية الطفل:

حسب قاموس ( لاروس- Larousse ) : " التربية هي التعليم و التكوين " وهذا يشمل "مجموع المهارات الفكرية و اليدوية المكتسبة و مجموع الخصائص الخلقية التي تتطور"

( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corrolier, 2003, 121).

إن مسؤولية التربية تقع على عاتق الوالدين ،حيث يحدد ( بيرشورون، Percheron ) آليتين تلخصا تبليغ الأسرة للقيم وهما :الاستدخال و التلقين ( l'imprégnation et l'inculcation ) ، ففي الاستدخال يمارس النموذج الوالدي أثره و هو الذي يطبع

بعمق الطفل إيجابيا أو سلبا حيث يقول ( بتلهاميم – Bettelheim ) : " أن على الوالدين أن يوضحا إتجاهها للطفل عن طريق سلوكياتهما و قيمهما التي تلهم حياتهما ".  
أما التلقين ، فيتمثل في الموانع أو التعليمات الموجبة فيما يتعلق بالاختيارات التي تخص القيم ، ولكن في الأسرة المعاصرة الأمر ليس كذلك ؛ حيث يقول ( سينقلي ، Singly ) :

" على الثقة أن تأخذ مكان الإكراه ". ( جانين مونتز لو كورولير, Janine Montz-Le Corrolier 2003، 121 )

### -3- المعرفة بحاجات الطفل و خصائصه:

تتمثل في تلبية حاجات الطفل ورعاية رغباته واحترامها ، وترك الطفولة تسير وفق ما رسمته لها الطبيعة بشكل عادي و تلقائي متفتح على التجارب و الآخرين مع تقديم النصح و الإرشاد ليصل الطفل إلى الاستقلالية التي تسمح له برعاية نفسه منذ سن الثالثة و حمايتها في المجتمع منذ سن العاشرة ، وهذا يمنحه الثقة التي يجب أن تكون متبادلة بين الطفل ووالديه و التي تمنحه الثقة في نفسه و تحمل المسؤولية وهذا يبدأ بالطبع تقول (دولتو-Dolto ) :بالإهتمام الذي يتفهم إستقلالية الطفل النامية المصحوب بجو من السعادة و العبارات التي تشرح كل ما يقوم به الراشد الذي يلاحظه الطفل باهتمام و الذي يرغب لاحقا في تقليده . " (دولتو ، 994 ، 1Dolto, 26).

كما تذهب أيضا (دولتو) لنقول: " إنها التجارب المدعومة (assistées) التي تطور حركة ، هو الحب و الحنان المطمئن الذين يسمحون له بتجاوز الإخفاقات و ليس القيام بكل شيء لأجله وفي مكانه ، والغضب عند فشله في الأداء. " (دولتو ، 994 ، 1Dolto, 26). هذا في إطار ما أسمته المكان والزمان للسلوك الحر، مرافقة أطفال آخرين ، الاستقلالية في لعبه ووتيرة حاجاته ( الأكل ، الإخراج، النوم.....) و هذا يدعو الصغار إلى احترام مكان وزمان التواجد الحر للوالدين. أي ما يمنح للطفل معالم ثابتة في تكوين شخصيته لأنه لقي الإطار و السند لذلك.

ومن أهم الو وظائف التربية المنوطة بالأهل اتجاه الأبناء تلك التي تتعلق بالمعرفة بحاجات الطفل و خصائص الطفولة و التعامل معه على أساس طفولته وليس على أساس جعله وإجباره على تفهم الراشد إذ على الراشدين التكيف مع مستوى فهم الطفل وليس العكس فمأعلى الوالدين مراعاته في تربية الاطفال ما يتعلق بما يلي:

### -1.3- تصحيح العيوب:

إن الوقوف على العيوب بوضع الأصبع عليها ومقاومتها من أجل التخلص منها لا يجد نفعاً، فالطفل لا يمكنه النمو إلا إذا قمنا بتنمية الخصائص الإيجابية الكامنة في داخله و جعلناه يعي بها من أجل صورة ذات سليمة و إندماج اجتماعي . (دولتو، Dolto , 1994 , 53) وكذلك لا يجب أن نجعل عيباً ما قد لا يكون كذلك:

" مثل الفضول ، الشره ، الثرثرة، الحركة الزائدة؛ إذ يمكن أن يكون سلوك عفوي يجب تطويره: فالفضول رغبة في المعرفة و الشره دقة في الذوق و الثرثرة رغبة في التواصل و الحركة قدرة على تطوير الحركة في اللعب و الرياضة. " .(دولتو ، Dolto , 1994 , 53) ؛ لذلك فالتربية القائمة على مرافقة الطفل في تعلماته حسب ما تسمح به قدراته الراهنة والاعتراف به منذ صغره في القيمة الحقيقية لقدراته دون الإثقال عليه بأهداف بعيدة المدى لا يقوى على الوصول إليها ستمكنه من معرفة خصاله الحقيقية ليطورها ،كل هذا يمنحه روح الإرادة ، أما التأكيد على العيوب " فلا ينمي التشجيع ولكن الكذب و النفاق و سوء الضمير و النرجسية التعيسة، الطفل بحاجة إلى أن يحس أنه محبوب أولاً كما هو و إلا سوف لن يعرف النضال من أجل سعادته أو الحصول على أصدقاء أو تنمية خصائصه الإيجابية. " .(دولتو ، Dolto , 1994 , 53-54)

### -2.3- إحترام حرية الطفل:

وذلك في اختيار النشاطات التي يرغب فيها سواء كانت رياضية أو ترفيهية ، تشجيع العلاقات مع الأصدقاء و أطفال آخرين مهما كانوا مختلفين عنه بغض

النظر عن أحكام الراشدين ومهما كانت حجج و آراء الوالدين في الأصدقاء سواء من ناحية مظاهر اللغة ، اللباس ، أو الأداء المدرسي بل دعمهم في أن لا يحكموا بشكل مجرد أو مطلق بل من خلال تجربتهم" و تضيف (دولتو، Dolto) أنه " ليس هناك ما يجعل صحة الطفل العقلية متدهورة مثل أن يسلك من أجل إرضاء الوالدين و بشكل واع . (دولتو ، Dolto , 1994 , 55) . كما أن احترام حرية الطفل يجعل منه شخصا فاعلا واثقا في قدراته " فالأطفال يشاركون بفاعلية في تطور شخصيتهم، إنهم يحملون الإرادة الكامنة في النفس البشرية لاكتشاف المحيط و التحكم فيه "

Fédération mondiale pour la santé mentale  
(Journée mondiale de la santé mentale, 2003)

### -3.3- عدم نقل مشاعر الذنب للطفل:

إذ ليس هناك تربية دون مشاكل و الأطفال مقابل الأولياء الذين يواجهون تحديات التربية هم كذلك يواجهون التحديات التي تفرضها عملية النمو والنضج والخبرات الجديدة التي لا يستطيعون مجابعتها يوميا دون دعم الكبار و دون الوقوع في أخطاء التي هي بمثابة صعوبات للراشدين تدفعهم بإلقاء اللوم على الصغار ، فالأطفال هم أيضا أمامهم الكثير ليسامحوا أولياءهم على الصعوبات التي أضافوها إلى التي يواجهونها . (دولتو ، Dolto , 1994 , 56)

### -4.3- الحوار و التواصل و تنمية الثقة بين الوالدين و الطفل:

إن ضبط الطفل هو الثقة فيه من خلال الحوار و تقبل وجهة نظره و الإستماع إليه في كل ما يخص الحياة الأسرية و الاجتماعية و خاصة العلاقات مع الآخرين صغارا كانوا أم كبارا مما يمنح له مرجعا حول تجارب الآخرين. " إن الأطفال الذين تتم تنشئتهم بهذا الشكل يكونون منذ تسعة أو عشرة سنوات مسلحين للحياة الاجتماعية دون صعوبات أو خطر الإحباط أو التبعية في العلاقات إذ يتشكل لديهم فضاء نفسي مستقل يتمتعون من خلاله بثقة متجددة في الأسرة وفي نفس الوقت تقبل الناس المختلفين. " ( دولتو ، Dolto , 1994 , 55-56) مع الإعتماد على الوسيلة الأساسية في ذلك ألا وهي اللغة - tout passe par le langage -

فالموانع ما هي سوى أنية بغرض حماية الطفل ما عدا ما يخص تلك التي لا تزول مع الزمن والتي تخص العلاقات الجنسية مع المحارم أو الراشدين أو مع الأطفال " فكل ما يتعلمه الطفل من كذب أو نفاق أو غيرها من سلوكيات غير اجتماعية يعود لفشل التربية في احترام طبيعة الطفل النامية و المتفردة وذلك يجعله يتخذ سلوكيات ضد طبيعته ". (دولتو ، Dolto ، 1994 ، 55-56)

هذه الثقة في الوالدين تسمح للطفل بتمييز الراشدين الذين يرى فيهم ناصحين جيدين من أجل أن يجد في قرارة نفسه القرارات الصائبة دون تبعية لنصائح الآخرين حتى ولو كانت للأب و الأم والتي يمكن أن تكون رغبات " وبهذا الشكل يصبح الطفل قادرا على أن يرسم لنفسه بعض خطوط حياته لبناء أفعاله و مشاريعه ". (دولتو ، Dolto ، 1994 ، 55-56) فهدف التربية في الأخير هو تنمية الاستقلالية لدى الطفل ليكون راشدا.

### -5.3- الحاجة إلى الأمن:

الشعور بالأمن لا يكون إلا بثقة الطفل بأنه محبوب أي الثقة في نفسه والفخر بجنسه و مباداراته ، فالحب قد يتم التعبير عنه لفظيا للطفل وكذلك من خلال السلوكيات وأهمها الملامسة الجسدية، فالطفل بحاجة لها خاصة في الوضعيات الصعبة أين يكون بحاجة لتضميد الآلام و المواساة من خلال الإتصال الجسدي مع الأم أو الشخص الذي يراعاه " فلا بد أن يحصل الطفل على إتصال جسدي على الأقل إلى غاية مرحلة سقوط الأسنان اللبنية أي في سبع سنوات، وإن لم يحدث ذلك يستمر الطفل في البحث عن هذا الإتصال مع أطفال آخرين ،مما سيؤدي إلى مشاكل على الصعيد النفسي " . (دولتو، Dolto ، 1994 ، 64) فمعنى الحب من خلال التربية هو أن نعطي للطفل الضمان بأنه مهما فعل سيظل محبوبا حتى ولو تم تأنيبه أحيانا. ومنه " الأمن الداخلي هو الذي يسمح بدينامية الطفل أو حياته الداخلية بأن تعبر عن نفسها ؛ أو العكس عند غياب الأمن سيصبح الطفل معاقا" (دولتو ، Dolto ، 1994 ، 73)

### -6.3- الحاجة إلى الإحترام:

إن المعنى الذي تأخذه التربية في نهاية المطاف ليس فقط من خلال التربية التي يحاول منحها الأولياء بشكل واع للطفل من خلال السلوكيات التي يريدون تلقينهم إياها ولكن من تلقين الطفل احترام ذاته " الذي يأتي من الإحترام الذي يحمله الراشد للطفل ". (دولتو ، Dolto ، 1994, 73 )

### -7.3- الحاجة إلى التعلق والإستقلالية:

يعرف " بولبي، Boolby " في كتابه "the nature of love" التعلق على أنه " مثل رباط يتكون مع الصور الوالدية يهدف إلى الحماية و الإرتياح و الدعم" فالطاقة أو الغريزة التي تشكل هذا الرباط تنتظم في علاقة تعلق ، فهي ليست متعلقة بالإطعام أو بما هو جنسي، فالتعلق بالصور الوالدية هو سيرورة نفسية فطرية توجه العلاقات العاطفية للإنسان مع محيطه من الولادة حتى الوفاة. (famidac.fr, Attachement, 2014).

ولهذا فالتعلق يتميز بالضرورة الملحة بالإحساس بالحماية و الأمن بحضور شخص بحد ذاته أو يقلل هذا الشخص من خلال سلوكه التباعد معه و يحافظ على الإتصال حتى في غيابه. فهو يسمح إذن بتحمل الغياب و الحرمان الذي تحدثه المواجهة مع واقع الحياة و الوحدة. فعمل التعلق يتمثل في العلاقة مع الآخر وفي حدود تلك العلاقة من أجل استدخال الروابط في إطار رمزي تسمح بتمايز الشخصية دون تحطيمها و إنفصال غير مميت. لأن طبيعة هذا الرباط ضروري من أجل بقاء الطفل ونموه.

ولهذا فالطفل خلال العلاقة يعيش نوعين من الدينامية ويكونان متعارضين : فمن جهة تكون إقامة التعلق عن طريق تبعية عاطفية ؛ ومن جهة أخرى إقامة الإنفصال ؛ و هو أمر ضروري لتكوين شخصيته وبناء هويته. (famidac.fr, Attachement, 2014).

و الرغبة في التخلص منها كعلامة حيوية، فالأمر لن يصبح مرضيا إلا في حالة عدم تفهم الأسرة ، و حينها تصبح جماعة الرفاق خطيرة. لأن كل رغبة تعني "خطر" (risque) الذي يعني "قلق" لذا ينشأ صراع بين غريزة البقاء ( le désir ) de se conserver و الإنطلاقة التامة ؛ لكن عندما لا يجد الطفل المساندة في مواجهة هذا القلق – مثل الرغبة في الإستقلالية- هناك إذن خطر فقدان الطفل لتقدير ذاته إذا لم يلق الاستجابة لرغبته ومنه يتحول القلق إلى شعور بالذنب.(دولتو، Dolto ، 1994-61-62). لذا تكون جماعة الرفاق عبارة عن ملاذ للطفل يلقى فيه التقبل و التشجيع على الجرأة في أخذ الحرية التي ينشدها ولو في إطار صراع مع الأولياء. لأن الإنسان دائما في إطار البحث عن العلاقة و التواصل في أوسع صورته ولو بشكل غير متوافق.

#### -4- الصور الذهنية للأب و الأم عند الطفل:

-1.4- لدى كل إنسان فكرة عن ما هي الأم وما هو الأب، حتى لو لم يكونا لديه ، إنه قانون نفسي .

بالنسبة للطفل ، الأب هو الشخص الذي يتماهى به بالنسبة للذكر ، هو الشخص الذي ينبه الطفل عندما يتعدى القانون و الذي يدعمه في نموه الاجتماعي، والذي يقدم المال للطفل، الأب هو الذي يدمج الطفل في قانون التبادلات الاجتماعية ؛ تبادلات في السلوكات ، و القوة و التحكم التي تأخذ معناها الرمزي عن طريق العملة. هو كذلك الذي يمنح أو لا يمنح اسمه للطفل ؛ الأمر الذي سيطبع من خلال الإعراف بالطفل أو عدمه أي إتصال اجتماعي لهذا الأخير(دولتو، Dolto ، 1994,63).

كل هذا سيساهم في ترسيخ المعنى الوجودي لأي شخص الذي بدونه لا تكتمل أي شخصية في المفهوم الذي تكونه عن ذاتها.

أما الأم بالنسبة للطفل ، فهي الشخص الذي يطعم و يعالج ، هي كلية تلبي حاجاته لدرجة أنها من خلال وجودها الرمزي في حياة الطفل النفسية تستمر في في وظيفتها "المطمئنة" ، خاصة عندما يكون عليه خوض تجارب جديدة و أولها

أما الأم بالنسبة للطفل ، فهي الشخص الذي يطعم و يعالج ، هي كلية تلبي حاجاته لدرجة أنها من خلال وجودها الرمزي في حياة الطفل النفسية تستمر في في وظيفتها "المطمئنة" ، خاصة عندما يكون عليه خوض تجارب جديدة و أولها دخوله المدرسة التي تأخذ معنى كلية أبوية (une entité paternante) ، مما قد يشكل للطفل جرحا أو صدمة ، إذ هنا تحضر عند الطفل فكرة الأم. وبفضل هذه الفكرة عن الأم المطمئنة و الأب الموجه التي يحملها المراهقون يتمكنون من حل أغلب مشاكلهم(دولتو, Dolto , 1994, 63, 64).

#### 2.4- أهمية وجود الطفل في إطار علاقة ثلاثية :

من المهم وجود الطفل في إطار علاقة ثلاثية ، و أن يحس أنه أحد أقطاب هذه العلاقة في كل ما يحمل وجوده من معناه الإنساني ، أي معاملته على هذا الأساس ، على أنه إنسان يتمتع بكل حقوقه الطبيعية كباقي الناس. ولكن عندما توجد علاقة ثنائية القطب : الطفل مع الأم فهذا سيؤثر على دينامية الطفل؛ ولهذا حتى لو كان الأب غائبا جسديا فعلى الأم أن تجعله حاضرا رمزيا، من أجل ضمان وضعية ثلاثية: كأن تقول للطفل " لو لم يكن والدك موجودا لما ولدت"، " لديك أب مثل الجميع وستبحث عنه لاحقا " ، " أنا متخاصمة مع والدك ، ولكن عندما أتيت إلى الحياة كنت أحبه...."(دولتو- Dolto , 1994 , 74) . ولكن السؤال الذي يطرح هنا : هل فعلا يمكن أن نطبق هذه السلوكيات في مجتمعنا الجزائري ، أو في حالة ولادة طفل نتيجة الإغتصاب أو الإستغلال أو في حالة تخلي الأب عن الأسرة بشكل تعسفي و صريح؟ ولكن تبقى هذه العلاقة الثلاثية حسب " دولتو " ضرورية لأن غيابها يجعل نفسية الطفل تعاني لأن جزءا منها فقد وظيفته -صورة الأب - و كأن بنيته الرمزية في حالة شلل نصفي (استعملت دولتو -Dolto -مصطلح hémiplégique)(دولتو, Dolto ، 1994، 28، 29).

#### -IV- المعاملة الوالدية:

ليس هناك اختلاف بين العلماء في أن وجود الأسرة ضروري للطفل حتى ينعم فيها بالرعاية و العناية ليصبح قادرا على خوض غمار الحياة بنجاح .

وإذا كان كل فرد فريد ، فإن الأسر أيضا تتمايز في طرق تنشئتها لأطفالها و أساليب معاملتها لهم ، وهذا ما يسمى بأساليب المعاملة أو أساليب التنشئة أو الاتجاهات الوالدية و التي تعني : " استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تربية الطفل و تنشئته ويكون لها أثرها في تشكيل شخصيته." ( صالح حسن أحمد الداهري ، 2008 ، 391 ) .

كما يعزي أخصائيو الصحة النفسية أسباب الإضطرابات السلوكية و الإنفعالية في المقام الأول إلى علاقة الطفل بوالديه فقد أشار ( بيتلهم – Belttelheim ) إلى أن معظم هذه الإضطرابات ترجع أصلا إلى التفاعل السلبي بين الطفل وأمه.(خولة أحمد يحي ، 2000 ، 33). كما توصلت الأبحاث التجريبية إلى أن الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية و الانفعالية الشديدة جدا يعانون من عدم اتساق و تماسك في علاقاتهم مع والديهم.وحسب ( سميث و لوكاسون – Smith et Luckasson ) : للعائلة دور مهم في التطور الصحي للأطفال وقد تحدث اضطرابات سلوكية و انفعالية عند أي أسرة ، وهذا لا يعني بالضرورة أن الأسرة قد تسببت في حدوث الاضطراب ، و بالرغم من ذلك فإن العلاقات و التفاعلات غير الصحية قد تسبب اضطرابات عند بعض الأطفال ، كما أنها قد تزيد من حدة المشكلة الموجودة ، و من أمثلة التفاعلات غير الصحية : ضرب الأطفال و إلحاق الأذى بهم ، و إهمالهم ، وعدم مراقبتهم و عقابهم ، و انخفاض عدد التفاعلات الإيجابية و ارتفاع نسبة التفاعلات السلبية و عدم الاهتمام، ووجود نماذج سيئة من قبل البالغين . ( خولة أحمد يحي، 2000، 33 ) .

إن ما ينادي به المهتمون بالطفولة في الوقت الراهن أو في وقت ليس ببعيد من تبني لأساليب المعاملة الحسنة مع الأطفال كان نتاج أعمال و دراسات و ملاحظات حول واقع الأطفال في أسرهم و إنطلاقا من مشكلات نفسية و اجتماعية لم يجد

الباحثون أجوبة لأغلبها سوى في الطرق التربوية التي يتعرض لها الأطفال ممن يشرفون على تربيتهم و في المقام الأول الوالدين ، و بهذا عرفت الفلسفة التربوية بخصوص هذا الموضوع تطورا عبر الزمن.

### 1- لمحة تاريخية عن تطور تنشئة ومعاملة الأطفال في العالم :

كانت التنشئة قبل الإسلام تتبع أساليب الشدة و القسوة في معاملة الأطفال و تربيتهم ، فقد شاع استعمال الجلد و العقاب القاسي. ففي ذلك الوقت كانت هناك أنماط مختلفة من أساليب التنشئة تابعة للحضارات السائدة آنذاك ؛ وهي الحضارات الإغريقية و المسيحية و الفارسية.

و لكن الحضارة الإسلامية برزت بعد ذلك على ما عداها من الحضارات من خلال تعاليم الرحمة و حسن المعاملة ؛ فلم يقر " الرسول صلى الله عليه و سلم " الشدة والعنف في معاملة الأطفال ، واعتبر الغلظة و الجفاء في معاملة الأولاد نوعا من فقد الرحمة في القلب .

وقبل 505 هجري نادى الغزالي بتكوين العادات الحسنة في الأطفال منذ الصغر بتعويدهم التبكير في النوم و التبكير في الاستيقاظ و التشجيع على المشي و الحركة وعدم البصق في المجالس او التثاؤب بحضرة الغير ، و أن يطيعوا الأبوين والمعلمين. ( زكريا الشربيني – يسرية صادق ، 2000، 20-22)

وبالمقابل جاء رواد الفكر في الغرب بأفكار و آراء ليست نابعة من الدين بل من دراسات على عينات .

ففي الفترة ما بين 1910-1930 نظر السلوكيون وفي مقدمتهم واطسون – Watson إلى أن الطفل قابل للتشكيل عن طريق الإشراف ، ولم يعيروا الإهتمام لحاجات الطفل و شعوره إلا القليل ، وركز السلوكيون في هذه الفترة على العوامل البيئية و دورها في إكساب الطفل ما نريد ، و أن نكبح من السلوك ما نريد وذلك عن طريق التعزيز و الإثابة أو العقاب على السلوك اللااجتماعي. ( زكريا الشربيني – يسرية صادق ، 2000، 23 )

وفيما بين 1930-1960 أخذت التنشئة اتجاها آخر مبنيا على التسامح ، مع نصح الوالدين بمراعاة الأطفال و التعرف على قدراتهم و امكاناتهم، ويرجع ذلك التحول إلى آراء مدرسة التحليل النفسي و على رأسها "فرويد " الذي ركز على دور العاطفة و أثر الحرمان العاطفي المبكر في ظهور المشكلات النفسية . كما اهتم العالم " جيزال – Gesel " الذي ركز على دورالنضج في التنشئة حيث يرى أنه حينما يصل الأطفال إلى سن معينة و يبدون استعدادهم وتقبلهم حينئذ يكون التدريب ممكنا . ( زكريا الشربيني – يسرية صادق ، 2000، 24)

و في الأربعينات من القرن الماضي ظهر الاتجاه الأكثر تسامحا و مرونة على يد أصحاب النزعة الإنسانية أمثال " روجرز و ماسلو – Rogers et Maslow " وكذلك " ديوي - Dewey " ، هذا الاتجاه القائم على مبدأ أن الأطفال يولدون ومعهم دافع فطري للتعلم و السعي من أجل تحقيق ذواتهم ، ولأجل ذلك لا بد من بيئة مناسبة بشعرون فيها بالحرية و يكون التعامل معهم مبني على التفاهم . ( زكريا الشربيني – يسرية صادق، 2000، 24)

وفي الستينات ظهرت أفكار " سبوك- Spock " التي لم تشجع على التسامح والتدليل الكامل في تربية الأطفال ، و تركز على الدفاء و الحنان في علاقة الوالدين بالطفل متبنيا فكرة أن الطفل يستجيب لتوجيهات الآباء المحبين الودودين على نحو أسرع و أيسر من الآباء الذين يغلب على أسلوبهم القسوة ، فالأطفال بحاجة إلى آباء مصدر سلطة أكثر من كونهم متسلطين ؛ ومنذ ذلك استمر التأكيد على دور الدفاء في معاملة الأطفال و البعد عن التسامح والتهاون أو التشدد كل التشدد. ( زكريا الشربيني – يسرية صادق ، 2000 ، 24 )

والبحوث الحديثة ارتبطت بأعمال " سبترز ويولبي – Spitz et Bowlby " حيث يركزا على ضرورة وجود ارتباط وثيق وحميم دائم بين الأم و الطفل ، وأن كل شكل من أشكال الانفصال و الفقدان مضر بالطفل. ( زكريا الشربيني – يسرية صادق ، 2000 ، 24، 25)

## 2- مفهوم و أبعاد أساليب المعاملة الوالدية :

### 1.2 مفهوم المعاملة الوالدية :

حسب " محمد عماد الدين وآخرون " أساليب المعاملة الوالدية تعرف على أنها : " اتجاهات الوالدين في التنشئة باعتبارها بمثابة ديناميات توجه سلوك الآباء في تربية الأبناء ، وهي ما يرووه و يتمسكون به من أساليب معاملة لأبنائهم في مواقف حياتهم المختلفة " ( حسن مصطفى عبد المعطي ، 2004 ، 221 ) .

كما ورد حسب " محمد خالد الطحان " أنها : "تنظيمات نفسية يكونها الأب و الأم عن الخبرات التي يمر بها و تسهم في تحديد استجاباته بصورة مستمرة اتجاه ولده في مختلف المواقف "

( حسن مصطفى عبد المعطي ، 2004 ، 221 ) .

و أشار مصطفى فهمي إلى أنها : " التغير الظاهري في استجابات الوالدين نحو سلوكات أبنائهما و الذي يهدف إلى إحداث تأثير توجيهي في مواقف الحياة المختلفة " . ( حسن مصطفى عبد المعطي ، 2004 ، 221 ) .

وعرفتها " هانت و هيلين " – Hant et Helene ، بأنها : "مجموعة من الموقف السلوكي إزاء الطفل الذي يكتسب من خلاله رؤية للواقع الاجتماعي ." ( ياسين زغير ، 2007 )

كما أشار الباحثون إلى أن هناك أساليب معاملة والدية إيجابية (سوية ) من جهة مثل إعطاء الأبناء قدرا من الحرية و الاستقلال ، و إعطائهم الفرص للإعتماد على أنفسهم و التعبير عن آرائهم و مناقشة الوالدان . وهناك إلى جانب ذلك أساليب غير سوية تتمثل في ممارسة الاتجاهات غير المرغوبة تربويا كالتسلط ، و الحماية الزائدة ، و الإهمال و القسوة ، و إثارة الألم النفسي و التفرقة . ( حسن مصطفى عبد المعطي ، 2004 ، 221 ، 222 ) .

كما يمكن ربط أساليب المعاملة الإيجابية بمفهوم الوالدية الجيدة مقابل الأساليب غير السوية أي الوالدية السيئة (bad parenting)؛ فالوالدية الجيدة حسب ( روتر -

Rutter ) تتضمن عدة مكونات أساسية و هي التقبل و يشير هذا المفهوم إلى الدفاء و التقبل الوالدي للطفل والذي من خلاله يكون الآباء قادرين على إظهار الحب و التقبل للطفل فهو يعني أيضا الاستحسان الوالدي للطفل ؛ أما المكون الثاني يتضمن التعلق وهي عبارة عن رابطة قوية تتشكل بين الآباء و الطفل و تكون ضرورية لنمو الطفل و بنائه النفسي و هذه الرابطة لا تكون مع الأم بل يمكن أن تكون متعددة ، كما أن قوة التعلق لا ترتبط بطول الفترة الزمنية التي يقضيها الآباء مع الطفل ولكن المهم هو نوع و جودة الانتباه و الاهتمام و الرعاية التي تعطى للطفل أي محتوى النشاط الفعلي والعلاقات المتبادلة . أما المكون الثالث فيتضمن استمرارية العلاقة بين الطفل ووالديه ، إذ أن غياب أحد الوالدين لفترة طويلة و متكررة يكون له آثار ضارة على الطفل ، فمسألة الاستمرارية و الانفصال تكون حاسمة في الإساءة الانفعالية للطفل . كما أن التغيير في بناء الأسرة و تركيبها يؤثر على فرصة الطفل في تحقيق ذاته فالأطفال الذين يفصلون عن أسرهم يعانون خسارة و ضررا في تقدير الذات لديهم. ( طه عبد العظيم حسين ، 2007 ، 191 ، 192 ).

كما يرتبط مفهوم أساليب المعاملة الوالدية بمفهوم "اضطراب الوالدية أو عسر الوالدية " ( la defaillance parentale ou dysparentalité ) حيث يبدأ منذ تكوين الجنين و يبرز مع الولادة من خلال مرور الأم أو الأب من كونه فقط الوالد البيولوجي (l'etre géniteur) ليتنقل إلى كونه أب أو أم بالمعنى التربوي ( devenir parent ) ، ولهذا قد تعيد ولادة الطفل تنشيط ظغوط و نقائص و صراعات كانت كامنة ، فالطفل بإمكانه تضييد الجراح على مستوى شخصية الوالدين كما بإمكانه بمجيئه إعادة فتح تلك الجروح .

ولهذا اضطراب الوالدية يعني " الاضطرابات في الوظيفة الوالدية التي تظهر في سلوكيات غير ملائمة أو عنيفة من طرف الوالدين . ويمكن أن تأخذ أشكال متنوعة و متناقضة : منها عدم استثمار الطفل ، عدم الاهتمام و المبالاة به ، العداء الظاهر مع الإساءة أو مع مشاعر الاضطهاد . إن اضطراب الوالدية ليس خاصا بفئة اجتماعية معينة حتى لو أمكن أن تأخذ مظاهرها أشكال مختلفة حسب الوسط

الثقافي(Parentalité famidac.fr,2014)

وبالتالي المعاملة الوالدية تتمثل في الأساليب التربوية التي يتبعها الأولياء في تربية الأبناء و مجموعة السلوكيات و الممارسات اليومية التي تكون محتوى العلاقات بين الآباء و الأطفال و مجموعة الاتجاهات التي تحدد دينامية العلاقة بينهم من أجل جعل الطفل يكتسب المهارات التي تؤهله للحياة بما يتلائم ومراحل نموه الجسدي و النفسي و الاجتماعي حيث تأخذ اتجاهات الوالدين في التربية معانيها من القيم التي يحملونها و كذلك من الخبرات التي تعرضوا لها وهذا ما يحدد ما إذا كانت أساليبهم التربوية سوية أو غير سوية. فأساليب المعاملة هي ما يمكن ملاحظته من سلوكيات الوالدين التربوية نحو الأبناء أو ما يمكن أن نستدل عليه من خلال آثارها و خاصة في الإساءة الجسدية وكذلك من خلال إدراك الأطفال للطريقة التي يعاملون بها .

## 2.2- أبعاد المعاملة الوالدية :

هناك عدد من النماذج النظرية التي تصف سلوك الوالدين في معاملة الأبناء . ومنها :

- نموذج (سيموندس – symonds ) في عام 1939و الذي يشتمل على بعدين قطبيين : أحدهما يتمثل في " تقبل الابن " من جانب الوالد أو الوالدة ، يقابله " رفض الابن " من جانب الوالد أو الوالدة . أما البعد الثاني فيتمثل في " السيطرة على الابن " و يكون ضده " الخضوع للابن " أي لطلباته و أوامره ؛ وبذلك فإن البعدين تبعا لهذا النموذج هما :

**التقبل - الرفض / السيطرة - الخضوع**

- وفي عام 1959 ظهر نموذج ( شيفر – Scheafer ) و المتمثل في بعدي :

**الاستقلال - الضبط / الحب – العداة**

كما ذكر هذين البعدين بمسميات أخرى على نحو :

**التسامح – التقييد / القبول – الرفض**

- ولقد عرض ( بيكر - Becker ) نموذجاً مقترحاً نموذجاً ثلاثي البعد لسلوك الوالدين في معاملة الأبناء عام 1969 على النحو التالي :

الدفء - العداة / التسامح / الاندماج القلق - الحياد  
الهادئ.

كما توصلت الباحثة ( بومريند - baumrind ) إلى أربعة طرق يعامل بها الآباء أطفالهم و هي :

الالتزام بالضبط الوالدي / مراعاة مطالب النضج / التواصل بين الوالدين والطفل /  
الدفء الوالدي ( العطف و الحنان ).

و بالاستناد إلى دراسة أخرى عام 1971 قامت هذه الباحثة بمراجعة دراستها و ركزت في الأخير على الأبعاد الأربعة التالية في معاملة الوالدين لأبنائهم وهي :

الحزم / التسامح / التسلط / الانسجام ( زكريا الشريبي ،  
يسرية صادق ، 2000 ، 217-219 ).

وبهذا تكون الأساليب الوالدية في السيطرة والإذعان حسب الأشكال التالية :

- الآباء الذين يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل ولا يتقلون عليه بمطالبهم .
- الآباء الذين يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل و يتقلون عليه بمطالبهم .
- الآباء الذين لا يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل و لا يتقلون عليه بمطالبهم .
- الآباء الذين لا يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل و يتقلون عليه بمطالبهم. (هدى الناشف، 2007، 78 ) .

### 3- أنماط المعاملة الوالدية :

تتعدد أنماط أو أساليب المعاملة الوالدية باختلاف اتجاهات الوالدين في عملية التنشئة والتي تتمثل في الأساليب التالية :

1.3- أسلوب الاستقلال مقابل التقييد : الاستقلال مقابل الضبط و التحكم ؛ فأسلوب الاستقلال يشير إلى سماح الوالدين للطفل بممارسة نشاطاته و ألعابه وأعماله بحرية و توسيع دائرة حركة الطفل من أجل إبراز قدراته و تنمية تفكيره . ( مصباح عامر ، 2003 ، 96)؛ حيث تتجلى مزايا هذا الأسلوب في تدريب الطفل على الاعتماد على النفس و ينمي تقديره لذاته و الثقة بالنفس و الطمأنينة و عدم الخوف من الآخرين و الاستقلال بشخصية خاصة به . ( مصباح عامر ، 2003 ، 96).

أما التقييد فيكون بكف ميول الطفل من خلال قواعد و نظم يطلب منه الالتزام بها دون مراعاة لرغباته أو تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه . ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000 ، 224 )، كما لا تعطى للطفل الفرصة للتصرف في أي شيء دون الرجوع إليهم و لو كان قرارا يخص حياتهم و ذلك إما عن حب للطفل أو عن حب للتسلط من طرف الوالدين و خوفا في خروج الطفل عن سيطرتهم . ( مصباح عامر ، 2003 ، 96 ). و بالتالي تكون نتائج هذا الأسلوب واضحة في كف الطفل عن التعبير الصريح عن الرأي و التردد في اتخاذ القرار و صعوبة معرفة الصواب والخطأ و عدم الإلتزان الوجداني. ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000 ، 224). بالإضافة إلى الثورة والعصيان على أوامر الأولياء و استعمال وسائل دنيئة في التعامل مع الآخرين كالغش و الكذب و عدم تحمل المسؤولية و السلبية وإظهار الروح العدائية ، ذلك لأن الوالدين ينتظران الطاعة الكاملة من الأبناء وفق نماذج سلوكية معينة. ( مصباح عامر ، 96، 2003، 97 ) .

2.3- الديمقراطية مقابل الاستبداد : فالديمقراطية كأسلوب تربوي تعني البعد عن فرض النظام الصارم أو كبح إرادة الطفل على أساس حيازة الوالدين على السلطة و معتمدين على قوتهم و مقيمين سلوك الطفل وفقا لمعايير مطلقة و إجباره على التصرف وفق ما يرضي رغبتهم حيث هناك دائما اللجوء إلى لغة الحوار ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000، 225).

وبالمقابل فالاستبداد كأسلوب في معاملة الأبناء يضع اهتماما كبيرا للطاعة والإذعان و يميل أكثر إلى العقاب باستخدام الإيلام الجسدي و العنف المقترن بالغضب أو التهديد ، أو الشتائم و التحقير و الإهانة . وفي هذا النمط يكون أسلوب الضبط باتجاه واحد ، ولا تواصل بين الطرفين . فنتيجة هذا الأسلوب التربوي هي تكوين شخصيات ضعيفة ، و أكثر ميلا للتبعية و الانحراف ، ففي هذا الجو يتوجه الطفل إلى الخارج يبحث عن يفهمه و بالتالي خطر التأثير بجماعة الرفاق . ( أحمد العموش ، حمود العليمات ، 2009/2008، 283 ) .

كما يؤدي إلى تبني الطفل نفس الأسلوب عندما يكبر و ينخفض مفهوم الذات لديه بالإضافة إلى تقلب الانفعالات و العزلة . ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000، 225 ) .

**3.3- التسامح مقابل التسلط :** يعبر الاتجاه الوالدي المتسامح عن سماح الوالدين للطفل بحرية التصرف و النشاط و التجاوز عن أخطائه و عدم إعارتها أي اهتمام، و يسمحون له بأن يسيطر عليهم و يسايرا رغباته و حاجاته في البيت (مصباح عامر، 2003، 97) . كما يمكن أن يسمى النمط التسامح بالنمط المتساهل الذي لا يهتم بتقييد حرية الطفل أو وضع ظوابط لسلوكه ، إذ يعد مثل هذه الظوابط خطرة على الطفل ولا يتصرف الأولياء وفق هذا الأسلوب كجهات فاعلة ومسؤولة. (أحمد العموش، حمود العليمات ، 2009/2008، 283) . حيث أفضت دراسة قام بها سيموندس إلى أن الأطفال الآباء المتسامحين أكثر عصيانا و عديموا المسؤولية و يتصرفون بالعناد والتمرد على السلطة ولكن بالمقابل يتصرفون بالثقة في أنفسهم و لهم أصدقاء خارج الأسرة . (مصباح عامر، 2003، 97) .

إن أسلوب التسامح التام و التساهل ينطبق عليه القول في أنه كذلك أسلوب التذليل: حيث ينشأ المدلل أنويا (égocentrique) لا تتحدد ذاته من خلال الأطر المرجعية الخارجية (قانون الأب و المدينة) و إنما على العكس تتحدد من خلال الذات كإطار مرجعي أساسي ، فذات الطفل تصاب بالتضخم بينما تنقلص الأهمية المعطاة لأشخاص والقيم والأحداث الخارجية ، فيرفض الطفل المدلل نظام المدرسة و

النظام و تتولد لديه مشاعر الإحباط و ينتهي به الأمر إلى ترك المدرسة لأنه تعلق بحياة اللهو لأنه لم يتمثل قانون الأب كحد لنزواته ، فيثور عليه خصوصا إذا تواطأت الأم لتحول دون تدخل الأب . فالانحراف في مثل هذه الحالة قد يبدأ من ازدياد ميل الطفل نحو العبث و مخالطة أطفال منحرفين مما يضعه في خطر الانحراف الفعلي فيما بعد ، سواء كان الانحراف مقصودا ، أو بالصدفة كنتيجة للمغامرة . و عندما يفلت الطفل في النهاية من سلطة الأسرة تستعين هذه الأخيرة بسلطة تمثل الهيئات المكلفة بتأهيل الأحداث . ( مصطفى حجازي، 1981، 259-262).

أما التسلط فمن خلال فرض الصرامة والعقاب المستمر و التهديد يولد لدى الطفل مشاعر الذنب و الانسحاب من المواقف الاجتماعية و الشعور بالنقص و كره السلطة و العدائية مع الأطفال الآخرين . ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000، 225) مع عدم الشعور بالأمن و الخضوع و الخجل و فرط الحساسية في المواقف الاجتماعية. (مصباح عامر، 2003، 97).

**4.3- الحماية الزائدة مقابل الإهمال :** تتمثل الحماية الزائدة في المغالاة في المحافظة على الطفل و الخوف عليه لدرجة مفرطة ليس في أوقات المرض فحسب بل في أوقات التغذية واللعب و ممارسة المهام التي يكلف بها؛ هذا الأسلوب التربوي يؤدي إلى جعل الطفل يخشى اقتحام المواقف وانخفاض مستوى الجرأة (زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000، 225) ، كما يغرس في نفس الطفل الأنانية والعناد و قسوة الطبع و الاتكالية و ضعف التفكير و ربما يخيل للطفل أنه ضعيف عاجز عن فعل أي شيء. (مصباح عامر، 2003، 99).

أما الإهمال فيميز أسلوب الآباء الذين لا يعيرون الإهتمام لأطفالهم و يظهر ذلك جليا في عدم السؤال عن الأطفال و عن حاجاتهم أو عدم الإهتمام بدراساتهم و الفرح بنجاحهم ولا يباليون بمرضهم أو صحتهم و يتعاملون مع الطفل و كأنه غير موجود. (مصباح عامر، 2003، 100). إن عواقب إهمال الطفل تتمثل في جعله يشعر بالإحباط و الفراغ العاطفي و اهتزاز الثقة بالنفس و عدم التكيف الاجتماعي ، كما يؤدي تطور السلوك العدواني كانتقام من الواقع الذي يأخذ شكل كراهية

الوالدين وعدم طاعتها و إما الجنوح نحو السلوك الاجرامي خارج الأسرة (مصباح عامر، 2003، 100) .

5.3- **التقبل ( الدفاء) مقابل الرفض ( الجحود):** إن الدفاء في المعاملة يتمثل في السعي إلى مشاركة الطفل ، و التعبير الظاهر عن حبه و تقدير رأيه و إنجازاته و التجاوب معه و التقرب منه من خلال حسن الحديث إليه و الفخر المعقول بتصرفاته و مداعبته بالإضافة إلى رعايته ، و استخدام لغة الحوار و الشرح لإقناعه ، أو توضيح الأمور له مع البعد عن الاستياء منه و الغضب من تصرفاته و الضيق بأفعاله و إشعاره بعدم الرغبة فيه و الميل إلى انتقاده و بخس قدراته و عدم التمتع بصحبته و اظهار النفور من وجوده . ( زكريا الشريبي ، يسرية صادق ، 2000، 224). لهذا الاتجاه نتائج إيجابية حيث يغرس في شخصية الطفل الحب لوالديه و القبول الاجتماعي للآخرين و يساعده على النجاح في المدرسة و ينمي فيه الدافعية للإنجاز و روح التفكير و الرأي الصواب و القدرة على تحمل المسؤولية . (مصباح عامر، 2003، 101)

أما الرفض فيأخذ عدة أشكال منها :

- تكرار الإشارة إلى نواحي النقص في الطفل وتركيز جل ملاحظات الوالدين عليها .

- تعريضه للعقاب الشديد و الضرب المبرح و احتقار طلباته و السخرية من أفعاله و أقواله و التأنيب المستمر .

- هجر الطفل و عدم الكلام معه أو الجلوس إليه أو طرده من البيت لأتفه الأسباب، و منع الطعام عنه و عدم الإنفاق عليه أو شراء الأشياء التي يحتاج إليها ، كالملبس و الأدوات المدرسية ، و عدم الرغبة في تعليمه ، و عدم الفرح عندما ينجح أو يقوم أفعال إيجابية .

- مقارنة الطفل بغيره بما يشعره بأنه ليس على نفس الدرجة مع زملائه ، و إحباط همته حتى يبقى دائما دون زملائه.

- إشعار الطفل بأن ميلاده كان أمرا غير مرغوب فيه ، و ذلك إما بسبب جنسه أو بسبب أنانية الوالدين و عدم القدرة على تحمل المسؤولية نحو الأبناء.

- البعد عن الطفل و الغياب عنه معظم الأوقات أو أخذه إلى دور الحضانة حتى يتفرغ الوالدان لمصلحتهما الخاصة ، مما يعمق في الطفل الشعور بالحرمان و الوحدة. (مصباح عامر، 2003، 101)

يؤدي اتباع الرفض أو الجحود للطفل إلى صعوبة في بناء شخصية مستقلة نتيجة شعوره بالرفض ، كما أنه يكره السلطة الوالدية و ينسحب شعوره هذا إلى معارضة السلطة الخارجية و يصبح متمردا متسلطا ولديه شعور بالنقص (زكريا الشربيني ، يسرية صادق، 2000، 224). بالإضافة إلى اندماجه في حياة الشارع و يكون عرضة للانحراف و يصبح عدوانيا و ضد المؤسسات التربوية التي يتكون فيها و تتنامى في نفسه روح الانتقام من المجتمع . (مصباح عامر، 2003، 101، 102) .

6.3- الاتساق مقابل التذبذب : وهنا لا يكون نمط محدد من الضبط، فقد يكون الأب حازما في موقف ما ، ومتراح في موقف مشابه ، وكذلك الأم تكون حازمة وقت اللين و لينة في وقت الشدة . كما هناك نوع من التذبذب و يتمثل في الأسلوب التربوي المتناقض حيث يكمن في اختلاف نمط الضبط عند الأم عنه عند الأب ، أي لا اتساق بين النمطين . ( أحمد العموش ، حمود العليمات ، 2009/2008، 283 ) . ومن آثار هذا الأسلوب على الطفل أنه يكون مترددا ومتشائما و لا يصلح للقيادة ومنخفض الاتزان الوجداني ، و يمارس السلوك ضد الاجتماعي ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000، 226) وهذا لأنه ليس لديه تصور عن ما هو صواب أو ما هو حق ، وما يجب أن يفعل في أوقات مختلفة و هذا ناتج أصلا عن الاختلال القيمي و المعياري لدى الأطفال الذي كان السبب فيه التصرفات المتذبذبة للوالدين. ( أحمد العموش ، حمود العليمات ، 2009/2008، 283 ) .

7.3- التفرقة مقابل المساواة : و تعني التفضيل و الاهتمام بأحد الأبناء عن طريق الحب و المساعدة و العطاء أو منح السلطة أو التمتع بمزايا دون الاكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين. و يؤدي ذلك إلى الغيرة والخوف من المستقبل و الأنانية

بالإضافة إلى فقدان الثقة بالآخرين. ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، 2000 ، 227 ) .  
و بالمقابل المساواة تشير إلى التسوية بين الأبناء دون التمييز بينهم على أساس  
السن أو الجنس ، فيخضع الصغار و الكبار إلى نفس المعاملة من ناحية الحب و  
العطف و المكافئة و العقاب و التشجيع و التثبيط و نفس الأوامر و التوجيهات ،  
ولا يسمح لأحد تجاوزها لمكانة يملكها في قلب والديه . (مصباح عامر، 2003،103).

**8.3- الحزم مقابل اللامبالاة :** الحزم يتصف بالحميمية ، و يضع توقعات سلوكية  
للطفل و لكنه يراعي حاجته النمائية و قدراته . يثمن عاليا قيم الذاتية و الاستقلالية  
ولكنه يتحمل المسؤولية الكاملة عن سلوك الأبناء . فالوالدان الحازمان يتعاملان  
مع أطفالهما بعقلانية واعية ، و استنتاج سليم للموقف ومتطلباته ، و يدخلان في  
حوارات مشتركة ، و يشرحان لأبنائهما آراءهما ، مما ينمي لديهم رؤية سليمة  
للمواقف و متطلباتها . ( أحمد العموش ، حمود العليمات ، 2009/2008 ، 282 ، 283 ) .  
أما اللامبالاة فتؤدي إلى التسبب في أداء الأعمال ، ممارسة التخريب و ألعاب  
العنف ، رفض النظام و عدم الضبط الذاتي ( زكريا الشربيني ، يسرية صادق ،  
2000،226).

**9.3- التشجيع على الإنجاز مقابل التثبيط :** اتجاه التشجيع على الإنجاز يعبر عن  
تشجيع الوالدين الأبناء على أداء الأعمال الموكلة إليهم و إتقانها و تحفيزهم  
باستمرار على النجاح في الدراسة في الحياة العامة . فهذا الأسلوب ينمي دافعية  
الطفل للإنجاز و الرغبة في التحصيل العالي و حب العمل و عدم الركون إلى  
الراحة و الاتكال على الآخرين . (مصباح عامر، 2003 ، 104). أما التثبيط سواء كان  
اتجاهها مقصودا أو غير مقصود هو عدم تشجيع الطفل على أداء أعماله و إتقانها  
و تثبيط همته و إرادته و ترسيخ في ذهنه أنه طفل لا يصلح لشيء في هذه الحياة  
و أنه ولد متخلف و غير مؤدب ولا يستطيع النجاح في الحياة . وهذا يؤدي إلى  
شخصية محطمة نفسيا و محبطة و مزعزعة الثقة بنفسها يائسة من الحياة تنظر  
للمستقبل بعين مظلمة و قلقة من الواقع و غير قادرة على تأمين المستقبل ولا قوت  
اليوم . (مصباح عامر، 2003 ، 104).

10.3- الضبط الإيجابي مقابل الضبط من خلال الشعور بالذنب : يشير الضبط الإيجابي إلى اهتمام الوالدين بتصحيح تصرفات الطفل و ذلك بتعريفه ما له وما عليه و بما هو جائز و ما هو ممنوع و بضرورة التزامه بالقواعد السلوكية في الأسرة . (مصباح عامر، 2003، 105) . هذا الاتجاه يكسب الطفل مجموعة القيم و المعايير التي تحكم السلوكيات و المعاملات في الأسرة و المجتمع و تجعله يحترم النظام و الإنضباط في مختلف أنشطة الحياة.

وبالمقابل هناك آباء يميلون إلى تحقير الطفل و السخرية منه و التقليل من شأنه مهما كان سلوكه ، و المنة عليه ، مما يجعله يشعر بالإثم وتأتبب الضمير و إثارة الألم في نفسه كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه و تعبيره بأوصاف بغیضة . و هذا يؤدي بالطفل إلى الاكتئاب و تعرض صحته النفسية للخطر و تشوه شخصيته و عدم القدرة على التكيف الاجتماعي. (مصباح عامر، 2003، 105، 106).

يتضح مما سبق ذكره أن الأساليب الوالدية في معاملة الأطفال متعددة و على الرغم من التقدم الذي تعرفه الإنسانية خاصة نتيجة البحوث النفسية و الاجتماعية لا يزال هناك آباء يتبنون الطرق السلبية في التربية التي تقترن في محتواها بطرق التفكير في قرون ماضية و متعلقة أيضا بالتنظيمات النفسية للأولياء و نوع الثقافة التي يحملونها بغض النظر عن المفهوم الحضاري للثقافة . إن كل شكل من أشكال أو أنماط المعاملة التي تم ذكرها هنا قد يميز في حد ذاته اتجاهها يميز أسرة معينة ، لكن قد يتحد نموذجان أو أكثر في الأب الواحد أو الأم الواحدة . ومهما تعددت التسميات و الأوصاف في أساليب المعاملة فالإيجابية منها تعني الحب و التقبل و التسامح التي تبعث الثقة و الطمأنينة في نفس الطفل و الثقة في الحياة بأكملها . و بالمقابل تعني الأساليب غير السوية علاقة بين الوالدين و الطفل قائمة على النبذ و الرفض و عدم التفهم و العقاب . وهذا ما يبعث على الدخول في الاكتئاب و التشاؤم و فتور الإرادة لاستثمار الحياة و بكلمة واحدة تحطيم الذات بشكل واع أو غير واع .

#### 4- العوامل المؤثرة في المعاملة الوالدية :

تتعدد العوامل التي تؤثر في طرق معاملة الآباء لأطفالهم ، فمنها عوامل ذاتية تتعلق بالوالدين و أهمها تاريخ حياتهما ومنها عوامل متعلقة بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي تعيش فيها الأسرة.

1.4- عوامل متعلقة بالوالدين : يقصد بها تاريخ الآباء و خبرات الطفولة لديهم و اتجاهاتهم في التنشئة الاجتماعية و كذلك حالتهم الصحية و خصائص شخصيتهم .

يقول ( م. رويير و م. دروي - M.Rouyer et M. Drouet ) : عن الآباء المسيئين " إن عدم قدرتهم على الاحساس بالمعاناة التي يلحقونها بأبنائهم مرتبط بجانب كبير بالعواطف المكبوحة (blocage des affects) و عدم امكانية التعرف و الاعتراف بمعاناتهم الذاتية ."

([pathologie du lien et compétence parentale,oned.gouv.fr](http://pathologie.du.lien.et.compentence.parentale.oned.gouv.fr))

إن الخلل الذي يصيب الوظيفة الوالدية يكون على ما يبدو خلال فترات حساسة من نمو الطفل و التي تؤدي إلى تغيرات داخل علاقة الوالد بالطفل . فالعوامل المثيرة تتعلق بالتاريخ الشخصي للأولياء و مراحل صدمة التي بصمت عجزا رمزيا في علاقتهم مع والديهم والذي يؤدي إلى عجز في التنبؤ لتبعات السلوك أو الوقاية منها. و إذا لم يكن هناك نموذج واضح لاضطراب خاص بالإساءة أو ملمح نفسي للوالد المسيء ، فإننا نجد من خلال الاضطرابات الموجودة حقيقة تتمثل في اضطراب سيرورات التعلق التي عاشها الآباء في طفولتهم . ( , Parentalité famidac.fr , 2014 ) .

- كما يؤثر عامل الصحة النفسية و العقلية للآباء في طريقة معاملتهم للأبناء و كذلك الإدمان على الكحول و المخدرات .

- بالإضافة إلى الاتجاهات التي يتمسكون بها في التنشئة الاجتماعية التي تتمثل في مجموعة القيم الثقافية التي يحملها الوالدان وما يتعلق بها من توقع و إدراكهم لعملية تنشئة الصغارو كذلك توافق شخصية كل من الوالدين و الرضا عن الدور

الاجتماعي لكل منهما . (مصباح عامر، 2003، 87). كما أن العنف في الأسرة يكون مرتطبا بالقيم الثقافية و الاجتماعية السائدة. فما يعتبر عنفا في بيئة معينة لا يعتبر كذلك في بيئة أخرى ، و هذا ما يسمى " بالنسبية الثقافية " التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند دراسة ظاهرة العنف الأسري . ( باسمه المنلا ، 2012 ، 21-22 )

- كما يتميز الآباء المسيئون بمستوى ذكاء في المتوسط و مستوى تعليمي منخفض و لديهم صعوبة في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين كما يدركون سلوك الطفل بطريقة خاطئة و سلبية مقارنة بالآباء غير المسيئين ، وهذا يكون غالبا مصحوبا بمركز ضبط خارجي لديهم و الذي من خلاله يدركون عوامل الصدفة و الحظ و قوة الآخرين بوصفها هي المسؤولة عن سلوكهم كما يتصف الآباء المسيئين جسديا للأطفال بالحاجة إلى توكيد الذات و إثبات كفاءتهم من خلال أطفالهم و يستخدمون القوة للحصول على ما يريدون خاصة في التحكم في الطفل ؛ كما لديهم استثارة و نشاط زائد نحو المثيرات و يتصفون بعدم النضج الانفعالي و الاجتماعي و نقص المهارات الاجتماعية.(طه عبد العظيم حسين ،2007، 187 ) .

- لعامل نضج الأهل للعب دورهم الطبيعي مع الطفل دوره : فبدلا من اعتماد الحوار و الصراحة و تأمين الجو الأمن ، يعتقدون أن اللجوء إلى القوة و العنف هو الأسلوب الأمثل في التربية و تبيان امتلاكهم للسلطة و لحقهم في استعمالها . فالأب الرحيم ليس أقل سلطة من الأب المتسلط ، لكن الفرق الوحيد بينهما هو أسلوب ممارسة السلطة و هذا ما لا يدركه جميع الأهل . ( باسمه المنلا ، 2012 ، 60 )

- إحباط الأهل الناجم عن فشل أولادهم في تحقيق أحلامهم مما يؤدي إلى مشاعر اليأس و خيبة الأمل ، فيسقطون على الطفل مشاعر النبذ الواعية واللاواعية . ( باسمه المنلا ، 2012،60، 61 )

#### **2.4- عوامل اجتماعية : وتتمثل في مجموعة من العوامل أهمها :**

- القيم و الثقافات و الإيديولوجيات : أي سيادة الأعراف الاجتماعية التي تتسامح إزاء العنف الأسري و التي تؤكد سيطرة حقوق الأهل على حقوق الطفل ، و التي تبرر استعمال العنف كنمط مفضل للتربية القائمة على الطاعة والتأديب وهذه

الذهنية مستمدة من سيطرة النظام الأبوي ومن الطابع الذكوري لمجتمعاتنا حيث ترى أن للرجل السلطة المطلقة على عائلته . ( باسمه المنلا ، 2012 ، 51 ) .

كما أن القائمين على تربية الاطفال في المجتمعات التي لا تزال تحتفظ بالنظام التقليدي لا يتوانون عن العقاب الجسدي للأطفال من أجل أن يوضحوا لهم طرق التصرف و التفاعل في المجتمع دون ترك أي مجال للأطفال في سؤال الكبار عن هذا التصرف حيالهم و الكبار غير ملزمين بتقديم أي شرح عن ذلك و إنما يوضحوا لهم ما عليهم فعله فقط .من أجل السلوك وفق إنتظارات المحيط الاجتماعي . ( محفوظ عشايبو ، سليمان مظهر، 2004، 80)

- سيطرة القيم الفردية وانغلاق العائلة على نفسها ، و ضعف روابطها مع الأسرة الممتدة مما يجعلها تتحمل وحدها مشاكلها و مما يفقدها جماعات دعم في الأوقات الصعبة . ( باسمه المنلا ، 2012 ، 52 ) .

- التفكك الأسري : الذي يتضمن وفاة أو غياب أحد الوالدين أو وجود طلاق مستتر ( أي طلاق عاطفي ) بينهما ، الأمر الذي يجعل محيط الأسرة متوترا أو ناقصا في أداء مسؤو ليته التنشئية فيتحمل الأب و حده أو الأم وحدها أعباء شؤون الأسرة مما يجعله أو يجعلها فاقدة السيطرة في إدارة المنزل و اللجوء إلى استعمال العنف إذا لم يستجيب الأطفال لأوامرها و طلباتها . ( معن خليل العمر ، 2010، 133 ) .

- العلاقات العنيفة بين الزوجين و الخلافات الدائمة بينهما مما ينتج عنه جو عائلي متوتر و ضاغط ، الأمر الذي يجعلهما عاجزين عن الحصول على الإشباع المرجو من الزواج ومما لا يمنح الطفل فرصة تنمية صورة عن الكبار كأشخاص سعداء مطمئنين . فالأم المعرضة للعنف من الشريك تميل وفق إوالية نفسية دفاعية مسماة التماهي بالمعتدي إلى إهمال أولادها أو تفريغ ضغوطها عبر ممارسة العنف الجسدي على أطفالها كونهم العنصر الأضعف في الأسرة . ( باسمه المنلا ، 2012 ، 58، 59) .

- الإرهاق الجسدي و النفسي للأهل ، إذ أن أغلب الحالات التي يمارس فيها العنف على الطفل يكون أحد عواملها المسهلة إرهاب الأهل مما يفقدهم السيطرة على تصرفاتهم فيلحقون الأذى بأولادهم دون إدراك منهم للضرر الذي يحدثونه .

- إصابة أحد الوالدين بأمراض عضوية مزمنة تستتبع ردات فعل عصبية ، بالإضافة إلى تأثيرات سن اليأس عند المرأة.

- ولادة طفل غير شرعي وما ينجر عنها من محاولات التخلص منه عبر التخلي عنه أو إهماله أو في أحسن الأحوال عبر نبذه العلني أو الضمني . ( باسمه المنلا، 2012، 59).

- كما يلعب حجم الأسرة دورا في المعاملة الوالدية أي كثرة الأولاد مما يقلص فترات الراحة للأهل ، و يشكل ضعفا نفسيا مستمرا يولد عدم السيطرة على التصرفات و تفريغ العدائية فيكون الطفل هو الضحية الأولى .

- سوء الوضع الصحي للمسكن ، وصغر حجمه مما يؤدي إلى ضيق الأهل و إرهابهم النفسي بصخب الأولاد . ( باسمه المنلا ، 2012، 62).

- تفشي العنف الجذاب في الأفلام التلفزيونية التي تمجد أبطالاً يتسمون بالقدرة على تحقيق أفضل المكاسب بواسطة العنف . ( باسمه المنلا ، 2012، 55).

**3.4- عوامل نفسية اجتماعية :** إن أكثر النظريات شيوعا ومنها نظرية التعلم الاجتماعي هي التي تقول بأن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى ، حيث أن الأطفال الذين يشاهدون السلوك العدواني لا يتذكرونه فحسب بل يقلدونه، و خاصة عندما يرتكب هذا السلوك الأشخاص البالغون الذي يعد سلوكهم نموذجا يحتذى به . و بالتالي فالعلاقة المتبادلة بين الآباء و الأبناء و الخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تشكل شخصية الطفل عند البلوغ ، لذلك فإن سلوك العنف ينتقل عبر الأجيال . (منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 46- 47).

- كما تتمثل العوامل النفسية الاجتماعية في التفاعل السلبي بين الأبوين والطفل أي عدم تفهم حاجاته ، بل إسماعه عبارات قاسية وسيئة تعبر عن عدوانيتهم اللفظية معه وعدم إحساسه و إشعاره بالمحبة والرعاية الوالدية عندما يحتاج لمساعدة الأكبر منه سنا ، أي لا يستجيبون له ، وهنا يؤدي عدم استجابة الوالدين لطفلهما إلى عدم استجابة هذا الأخير لظوابطهما و أوامرهما و إرشاداتهما . ( معن خليل العمر، 2010، 134 ).

#### 4.4- عوامل اقتصادية :

- تشير النظرية البنائية إلى أن العنف الأسري يتزايد في الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية المنخفضة ، حيث يعاني الأفراد و الأسر من الإحباطات نتيجة تدني مكانتهم الاجتماعية و شح مصادرهم المادية والعاطفية و النفسية و الاجتماعية ، فالإحباط من الناحية المادية يمكن كذلك أن يكون أشد قسوة لأنه يؤدي إلى الإيذاء الجسدي و النفسي للأولاد و الموجه من قبل الزوج بسبب شح الموارد المالية التي تعينه على مسؤولياته اتجاه الأسرة .(منى يونس بحري ، نازك عبد الحليم قطيشات، 2011، 45 ).

- كما أن تدني المستوى الاجتماعي للأسرة و القهر الاجتماعي المتمثل في تدني مستوى الخدمات الاجتماعية المرتبطة بالطبابة و الاستشفاء و التعليم و تدهور ظروف الحياة المادية وما ينتج عنه من إحباط و ضيق و تآزم الأهل يجعلهم ينشغلون بواجباتهم عن الطفل دون الانتباه إلى ضرورة إشباع حاجاته . كما أن تقلب الحياة الاقتصادية التي تمس الأسرة وتوازنها النفسي يزيد من سوء تنظيم المحيط العائلي و يضاعف من التوتر الذي يعيشونه . ( باسمه المنلا ، 2012 ، 61 - 62).

#### 5.4- عوامل متعلقة بالطفل : قد تبين أن الدور الذي يلعبه الطفل في تنشيط العنف

نحوه قد ينتج عن سماته الخاصة ، شرط أن تدرك هذه السمات بشكل سلبي من قبل الوالدين اللذان يعيش أحدهما أو كلاهما ظروفًا حياتية أو تاريخية غير مشبعة .ومن بين هذه السمات المتعلقة بالطفل نذكر :

- تأثير طباع الطفل : فالطفل ذو الطباع الصعبة هو أكثر عرضة للوقوع ضحية للعنف الأسري ، فهو أقل ودا من الأطفال العاديين ، ولا يمكن بسهولة التقرب منه والحصول على حبه . فإذا ما تظافر هذا الأمر مع وجود سيرة حرمان أو عنف في تاريخ الوالد ، فإنه يتم تفسير سلوك الطفل هذا بأنه إشارة نبذ ويتم الاستجابة لهذا النبذ بالنبذ المعاكس.

- الإصابة بالأمراض و الإعاقات و بهشاشة التكوين : يسبب الطفل أحيانا بانحرافه عن النمو الطبيعي أو بهشاشة تكوينه أو بمرضه أو بإعاقته عاملا محركا لتنشيط العنف الأسري عليه ، حيث يفترض دراسة سمات الطفل في تفاعلها مع سمات الأهل و مع ظروف حياتهم و مع التوقعات التي ينتظرونها من أطفالهم . وعلى هذا فدراسة الحياة النفسية للوالدين و المعنى الرمزي الذي يحتله إنجاب الطفل في دينامية حياتهما النفسية توضح أن ما يؤلمهما هو خيبة الأمل في ما كانا يتمنيانه من الإنجاب و مل حصلا عليه فعلا. حيث يضيف الأولياء إلى صورة الطفل الفعلية صورة هوائية خيالية تنسجم مع طموحاتهم و آمالهم .

و المهم هنا ليس نوع الإعاقة التي وقع الطفل ضحيتها و إنما الصدمة النفسية الكبيرة التي يعيشها الأهل، فهم يعيشون ولادة الطفل و كأنها عقابا لهم أو كأنها مشروع يواجه إحباطا شبه تام لعزيمتهما و يؤدي مشاعرهما و يجرحها جرحا نرجسيا عميقا، خاصة في ظل بيئات اجتماعية لا تقبل الاختلاف و الإعاقة .

- كذلك يلعب الشكل الخارجي للطفل دورا بإثارته للكثير من الدوافع اللاواعية عند أحد الوالدين مما يساهم في رفضه الاواعي .

- معاناة الطفل من بعض صعوبات التعلم مما يشعر أهله باستحالة تحقيق أحلامهم من خلاله .

- إصابة طفل بالإعاقة العقلية ، فقد أجريت دراسات حول العلاقة بين الإعاقات العقلية وممارسة العنف ، حيث يقول sandground إن 25 % من الأطفال الذين يضرَبون و 20 % من الأطفال المهملين يتصفون بمستوى عقلي متدن .

- إصابة الطفل بأمراض مزمنة و إعاقات جسدية تنهك الأهل للعناية به وفي هذه الحالة يميل الأولياء جراء الإحباط إلى إهمال الطفل المعاق جسدياً أو المصاب بمرض مزمن أكثر من إلحاق الأذى الجسدي به .

- الحركة المفرطة لدى الطفل مما يثير أعصاب الأهل و يفقدهم المقدرة على ضبط أنفسهم فيضربونه بقصد قمعه و تهدئة حركته.

- الشكوى و الصراخ الدائم لدى الطفل مما يؤدي إلى إرهاق عصبي لأهله .  
( باسمه المنلا، 2012، 65 - 68).

إن العوامل الاجتماعية الاقتصادية لا يمكن منحها الدور الحاسم في ممارسة الأولياء العنف على أطفالهم بل تعبر عوامل محفزة ومسهلة للعنف إذا ما اقترنت بالعوامل الثقافية التي تبيح القسوة كأداة في التربية مع اقترانها أيضاً بعوامل عند الأهل أو عند الطفل أو عندهما معا فالعوامل الاجتماعية تبقى مرهونة بالوضع النفسي و الصحي للأهل و بالعوامل التاريخية النفسية الموجودة عندهم و العوامل الموجودة عند الطفل و التي تحفز و تنشط بدورها تاريخ الأهل .

### خلاصة الفصل :

إن أساليب المعاملة الوالدية التي تم عرضها في هذا الفصل تعبر في مضمونها عن ما يسمى بالتفاعل الأسري والذي يعني نوع العلاقات بين أفراد الأسرة أي بين الآباء و الأبناء و كذلك الحب الأخوي الذي ينميهِ الوالدان في نفوس الإخوة من خلال المحبة والعدل بينهم . إن الحب والتقبل و التفهم لطبيعة الطفل النامية التي تتسم بمجموعة من الحاجات و شروط النضج هي التي تمنح الطفولة السعيدة التي لديها ثقة في عالم الكبار على أنه عالم مرحب يقدم نماذج للتماهي تسمح للطفل بأن يصبح راشداً ذي شخصية مستقلة حاملاً لقيم الخير التي تشبعها من الأسرة و التي تخلق في نفسه معنى الأخلاص الذي يستمد من التعلق المشبع مع أهله ؛ هذا الإخلاص الذي تمتد آثاره إلى المجتمع الكبير ليصبح فيه الفرد إنساناً بآتم معنى الكلمة بما تحمله من معاني النضال من أجل السعادة الذاتية و مصلحة الآخرين والعطاء وإشاعة المودة من حوله . وبالمقابل كل تباعد وجفاء و عزلة بين الآباء

و الأبناء لها من الأثار المدمرة على حياة الطفل النفسية و الاجتماعية ما يجعل منه إنسانا حاقدًا متمردا فاقدا للثقة في قدراته و في من حوله فيصبح مشكلة لنفسه وللمن حوله يصعب غالبا إيجاد الحلول لها و تستدعي الكثير من المشقة والجهود علنا نصلح مل يمكن إصلاحه.

# الفصل الثالث

# انحراف الأعداد

## الفصل الثالث: مفهوم الانحراف و انحراف الأحداث:

تمهيد

### I- الاتجاهات المفسرة للانحراف

1- الاتجاه البيولوجي

2- الاتجاه النفسي

3- الاتجاه الاجتماعي

4-الاتجاه التكاملي

### II- العوامل المؤثرة في ظهور الانحراف

1- العوامل الأسرية

2- العوامل الاجتماعية و الاقتصادية

3- عوامل متعلقة بحياة الحدث خارج البيت

4- المدرسة و انحراف الأحداث

5- الإعلام والانحراف

6- العوامل الفردية

### III- خلاصة

**تمهيد :** إن التقدم العلمي الذي يبحث في السلوك الانساني و النابع من ضرورة إيجاد أجوبة و حلول للمشكلات التي يتعرض لها الفرد والمجتمع و بما فيها مشكلة الانحراف أو الجناح أدى إلى انبثاق العديد من النظريات المفسرة لهذه الظاهرة . فقد بدأت النظرة العلمية للسلوك الإنساني نظرة فردية ، و خاصة منذ بداية القرن العشرين ، لتتجه اتجاها آخر يعطي أهمية كبيرة للجانب الاجتماعي من حياة الإنسان . ففي مجال الانحراف ظهر الاتجاه البيولوجي و الاتجاه النفسي والاجتماعي ؛ فالتفسيران البيولوجي و النفسي اتجاهاً فرديان في تفسير السلوك المضاد للمجتمع يتعلق بالفرد ذاته ؛ بينما الاتجاه الاجتماعي يضع العلة في البيئة الاجتماعية . ولكن هناك أيضا الاتجاه التكاملي الذي يرى أن السبب يوجد في المجال الذي يتحرك فيه الفرد نفسه باعتباره جزءا من هذا المجال الحي المتفاعل .

### -I-الاتجاهات المفسرة للانحراف :

**1- الاتجاه البيولوجي :** أرسى العالم ( لمبروزو ) نظريته على أساس بيولوجي يميز المجرم عن غيره ممن يجرمون لأسباب خارجية عارضة ؛ و هو وإن كان قد فرق بين نوعين من الاجرام الفطري و العرضي ، إلا أن نظريته تركز أساسا على النوع الأول.

فالمجرم في نظره هو الشخص الذي اعتاد الاجرام لأسباب أصيلة في تكوينه البيولوجي ، أي أنه مجرم بالفطرة قد ورث الاستعداد الاجرامي عن آبائه و أجداده كما يرث طول القامة و لون العيون فقد ورث عنهم السمات الأخلاقية و الاجتماعية والاتجاه المضاد للمجتمع . و " لمبروزو " يضع لذلك نمطا بيولوجيا نفسيا خاصا يميز المجرم بطبيعته عن غيره من العاديين . هذا النمط يتضمن أوصافا معينة في شكل الجمجمة و العيون و الفكين و غير ذلك من الصفات الجسمية ، فضلا عن بعض الصفات الأخرى كالنقص الخلقى و ضعف البصيرة و حدة المزاج ، أي صفات تقوم على الوراثة و ليس على الاكتساب . ( سعد المغربي ، 1960 ، 60-63).

**2.1- تقويم الاتجاه البيولوجي :** لقت نظرية لومبروزو هجوما شديدا و ذلك بعد أن ثبت من كثير من الدراسات على المجرمين أنه لا يوجد فرق على الاطلاق بين

التكوين الجسمي للمجرمين من حيث الطول أو الوزن أو غير ذلك من الصفات التي وضعها " لومبروزو " . فهذا الاتجاه البولوجي أخذ في الانكماش و الاضمحلال نتيجة لتقدم الدراسات الانسانية التي بينت الدور الخطير الذي تلعبه العوامل البيئية في تكوين الشخصية . كما أثبت الأنتروبولوجيون أن عقل الانسان البدائي يختلف تماما عن عقل المتحضر، و أن هناك اختلافا واضحا في تفكيرنا نحن الآن و أجدادنا من القدماء. وعلى ذلك فالمشكلة بين البيئية و الوراثة هي المشكلة بين النظرة إلى العالم على أنه ثابت لايتحرك أو أنه متحرك متغير باستمرار. و بالتالي نشأ التساؤل الآتي: "إلى أي مدى يمكن أن تتغير الصفات الموروثة بمؤثرات البيئية؟"

ومنه أصبح العلماء ينظرون إلى السلوك البشري على أنه نتاج ما هو موروث فطري وغير مستقل عن الوسط أو المجال الذي تعيش فيه هذه الفطرة. وفيما يتعلق بالسلوك المنحرف فالدلائل التي تقول بدور العامل البيولوجي في تحديد السلوك الاجرامي ليست ذات قوة و أهمية بحيث تخلق شخصية المجرم و توجه سلوكه و من ناحية أخرى فإن هذه الدلائل قد تكون راجعة إلى نمط الحياة و الظروف الخاصة التي يحياها المنحرفون أي أنها راجعة للحياة الاجرامية . ( سعد المغربي، 1960، 60-63 ).

## 2- الإتجاه النفسي : يركز هذا الاتجاه على دراسة سلوك المنحرف و يحاول

الوصول إلى الكشف عن الأسباب النفسية المؤدية للانحراف و ذلك من خلال التركيز على شخصية الفرد و حياته النفسية الداخلية والقوى الدينامية المؤثرة على سلوك المنحرف.

### 1.2- مدرسة التحليل النفسي : تجمع تيارات التحليل النفسي على أن الانحراف

نتاج عن اختلال بين أجهزة الشخصية ( الهو ، الانا ، الأنا الأعلى ).

فقد مرت دراسات التحليل النفسي بثلاث مراحل أساسية :

➤ المرحلة الأولى : " الجانح بدون أنا أعلى " :

يرى ( إيكهورن ) من خلال الإفتراض التفسيري لسلوك الجانح أن سلوك الجانحين يتميز بالعنف و الاندفاع و انعدام الضبط الذاتي ، مما قد يشير إلى الاعتقاد أن المنحرف يفتقد إلى الحس الخلقى ، و بما أن المسؤول عن الخس الخلقى هو الأنا الأعلى ، فقد اعتقد (إيكهورن) أن المراهقين المنحرفين يفتقدون هذا الأنا الأعلى وأنه ضعيف عندهم بشكل يجعله عاجزا عن أداء و وظائفه الخلقية و يصبح رازحا تحت وطأة الهو ؛ و يعتدي بذلك على الحرمات و يخرق القوانين الاجتماعية بشكل أناني.

كما يرى ( فرويد) كذلك أن وراء هذا الوضع ميولا دفينة تدفع بالجانح إلى تحقير ذاته و تحطيمها و يظهر هذا بالخصوص في حالات الجانحين المكررين الذين يتراوحن ما بين السجون و الحياة الحرة . ( مصطفى حجازي ، 1981، 26 )

#### ➤ المرحلة الثانية : للجانح أنا أعلى عنيف :

افترض أن للجانح أنا أعلى ضعيف ، و يلتقي حول هذا الافتراض كل من ( فرويد) و ( ميلاني كلاين ) رغم أنهما يختلفان حول المنطلقات النظرية التي أفضت بهما لمثل هذا الافتراض:

\* رأي " فرويد" : إن الجانح يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع بحثا عن العقاب ، وهو يفعل ذلك لأنه مدفوع بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن أنا أعلى مفرط في القسوة و يطلب العقاب بشكل دوري لكي يهدأ . و أما نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف فسببها يعود إلى فشل حل عقدة أوديب حيث يظل الطفل متعلقا بأحد والديه ومشحونا بالعدوانية تجاه الآخر ، و هذا ما يطلق مشاعر ذنب شديدة و خوف من انتقام الأب ، وهكذا يتكون لديه أنا أعلى على صورة الأب الهوامي العنيف المنتقم ، الذي يعاقب الطفل على مشاعره العدوانية و نواياه التملكية ، و هذا الأنا الأعلى يتميز بالعنف الذي يظهر على شكل مشاعر ذنب قوية تحتاج إلى عقاب لكي يهدأ . و هكذا يكون الجانح حسب ( فرويد ) مدفوعا في أفعاله بالبحث اللاواعي عن العقاب . ( مصطفى حجازي ، 1981، 27 ) .

\*رأي ميلاني كلاين : حسبها الجانح مدفوع بأنا أعلى همجي ، لكنها تختلف من حيث نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف ، فهي ترى أن الأنا الأعلى سابق لعقدة أوديب ؛ إذ يتكون في السنة الأولى من حياة الطفل بمعنى من خلال العلاقة الأولية مع الأم . حيث يكون الطفل صورة عن أمه و عن نفسه ؛ فإذا كانت هذه التجربة محببة ومؤلمة تتكون لديه صورة سيئة عن الأم من خلال استدخال الموضوع السيء . والعكس إذا كانت التجربة سارة و مشبعة بالنسبة له .

و بهذا فصورة الأم الصالحة تكون ذات إيجابية للطفل و أنا أعلى سليم ، أما صورة الأم السيئة تؤدي إلى تقدير سلبي عن الذات و أنا أعلى همجي يمارس بطشه على الطفل ، هذه الصورة الداخلية السادية تسقط على الموضوعات الخارجية على أنها موضوعات مهددة تستدعي الخوف حيث يخشى الطفل من تلقي هجمات انتقامية من أناه و من الموضوعات الخارجية فيدفع به ذلك إلى الهجوم عليها لتدميرها في محاولة لإسكات صوت الأنا الأعلى بالقضاء على الموضوعات التي تغذيه ( الأم السيئة و الأشخاص و الأشخاص الخطرين خيالياً) و يؤدي ذلك إلى إقامة حلقة مفرغة- قلق ، انتقام ، قلق - وهي التي تشكل الأوعية النفسية التي يظهر أنها أساسا الميول الانحرافية . ( مصطفى حجازي ، 1981، 28-30 ) .

### ➤ المرحلة الثالثة : الأنا المضطرب لدى الجانح :

- حسب ( ريدل فيرتل ) هناك جملة من الخصائص للأنا الجانح ، و تتمثل في :
  - انعدام القدرة على تحمل الإحباط مما يجعل المنحرف يثور أمام أي حرمان و يندفع بذلك لتحطيم العقبات بصرف النظر عن الأخطار .
  - العجز عن السيطرة عن القلق و انعدام الشعور بالأمن مما يدفعه إلى ارتكاب تصرفات عشوائية أو عدوانية متطرفة .
  - انعدام القدرة على مقاومة الإغراء فيقع أسير مغريات اللحظة الراهنة ، و ينجر وراء اشباعها بشكل اندفاعي .

- الخوف من الجديد ، إذ يتجنب الوضعيات التي لا يعرفها و إذا واجهها يستجيب لها بعدوانية أو بتهريج .

- تفكك الأنا أمام مشاعر الذنب و هنا يظهر عجزا واضحا أمام تحمل مسؤولية الخطأ ، و إذا وضع أمام خطئه فإنه يتصرف بشكل هروبي أو عدواني أو ينهار .

- عدم تحمل المسؤولية الشخصية ، فيعجز عن إدراك دوره و قد يحمل المسؤولية على غيره و يعتبر نفسه ضحية لهم ، ولذلك يعتبر القصاص منه غير عادل .

- عد القدرة على التعلم من التجربة وهي مرتبطة باضطراب العلاقة بين الماضي و الحاضر ، و يتعرض المنحرف لمأزق واحد مرات عديدة ناسيا في كل مرة نتائج المرات السابقة

- عدم الاستفادة من تجارب الآخرين ، فيعتبر نفسه حالة خاصة لا تنطبق عليها قوانين الحياة الاجتماعية .

وبالتالي تعبر هذه العقبات عن عجز الأنا لدى الجانح عن مواجهة الحياة و مواقفها . ( مصطفى حجازي ، 1981: 37 ) .

## -2.2- نظرية المدرسة الكندية في تفسير الانحراف:

يعتبر ( نوال مايو – Noel Mailloux ) رائد هذه المدرسة إذ يقول بأن ملاحظة السلوك الجانح تسمح بتصنيف المنحرفين إلى فئتين :

➤ فئة الجانحين المعادلين للعصابيين: يبدو سلوك هؤلاء مدفوعا بدوافع

خارجية عن إرادته ، ولذلك تظل جنحهم دائما مثارا لدهشتهم وقلقهم ،

و نتيجة لعجزهم عن إخفاء خوفهم و خجلهم اللذين يمنعهما من التماهي

بالجانح الحقيقي ، يشعرون أن جنحهم هي نتيجة انزلاقات ظرفية تجرهم

قبل ان تتمكن إراتهم من التدخل .

ويتميز هؤلاء بمستوى معقول من التدامج الاجتماعي ، ولكنهم لم يفلتوا تماما من الاشكالات ولقد وقعوا منذ البداية ضحايا سلسلة من التجارب الصدمية في مراحل

أساسية من حياتهم. مما يعيق عملية التكيف الاجتماعي أمام الصورة السلبية التي وصمته بها الأسرة والمدرسة ليقع اسير عملية التكرار القهري للسلوك المنحرف. وهناك مرحلة انتقالية يكون فيها الصراع حادا وكامنا في آن واحد و يؤدي ذلك إلى ما يشبه الحالة العصابية في مظاهر التعبير عنه : توتر ، عدم استقرار ، ضعف وسائل الضبط ،ذعر وشك .مما يؤدي في نهاية المطاف إلى ترسيخ الصورة السلبية للذات ، وحيال هذا المأزق يجد نفسه أمام العصابات الجانحة و تنتهي به إلى عملية الوصم الاجتماعي كشخص منحرف. ( مصطفى حجازي ، 1981،50-53 ) .

➤ فئة الجانحين المعادلين للذهان : تقدم هذه الفئة لوحة مغايرة تماما عن الأولى حيث تمثل اشخاصا يكون عداءا مباشرا للمجتمع ، إذ يشعر الواحد من هؤلاء أنه ضحية البطش الاجتماعي ولهذا فهو ينخرط بكل طمأنينة نفسية في البيئة المنحرفة و لكنه يشعر أنه موضوع ملاحقة من قبل الشرطة ، وهكذا يجد نفسه نتيجة النبذ الاجتماعي خارج دائرة الانتماء الاجتماعي ، فيظطر إلى أن يبني عالما بديلا هو عالم العصابات المنحرفة ، لكن هذه المحاولة محكوم عليها بالفشل لأنها مقترنة بالملاحقة من وسائل السلطة في المجتمع الذي يؤدي به في النهاية إلى السجن ، والذي بدوره يعني التدريب على الإجرام. ( مصطفى حجازي ، 1981،53،54 ) .

### - 3.2- تقويم عام للتفسيرات النفسية للانحراف :

أ- تفسير التحليل النفسي : يقول مصطفى حجازي : " أنه من العسير فعلا إن لم يكن من المستحيل دراسة الجانح نفسيا وشخصيا بدون الاستعانة بنظريات و أبحاث التحليل النفسي سواء وضعت في الأصل للجانحين أو غير الجانحين " . و على الرغم من أهمية هذه الأبحاث و غناها فإن لها حدودها أيضا فهي تشكو من عمومية النظرة و عدم نوعيتها فالتحليل النفسي يبدو وكأنه يتحدث عن جانح نموذجي ، ولكن الواقع يبين أن المنحرفين فئات عديدة لكل منها نوعيتها من حيث النشأة و السيرورة و النمط الوجودي رغم أوجه الالتقاء بينها .

و يأخذ على هذه النظرية إهمالها للبعد الاجتماعي المتفاعل مع البعد النفسي .  
فهما ذهبا عمقا في دراسة الشخصية الجانحة لا يمكن أن ندرك أبعاد مشكلة  
الانحراف إلا من خلال وضعها في إطارها الاجتماعي .فكما أن الانحراف  
مشروط بديناميكية الشخصية و قواها الواعيو واللاواعية ، كذلك هو مشروط ببنية  
المجتمع و قواه المتفاعلة على مستوى ديناميكية البنية الاجتماعية . ( مصطفى  
حجازي ، 1981، 47 ).

**ب- المدرسة الكندية :** تلقي هذه النظرية الأضواء على أسباب المشكلة التي لم تعد  
ذاتية بل أصبحت علائقية ومن ذلك فهي تبين مسؤولية الأسرة و المحيط التي لا  
تقل عن مسؤولية الجانح مطلقا في سلوكه طريق الانحراف . فهو لم يصبح جانحا  
إلا بعد أن سدت في وجهه سبل التكيف ، إذ لا يكفي أن نهتم بالجانح بل لا بد من  
علاج المحيط الذي سجنه في عملية الوصم هذه ، و بالتالي يتضح أن عملية  
اصلاح الجانح ممكنة من خلال إعادة الاعتبار الذاتي و الاجتماعي إليه . ( مصطفى  
حجازي ، 1981، 55 ).

**3- الاتجاه الاجتماعي :** يركز هذا الاتجاه على دراسة السلوك الجانح كظاهرة  
اجتماعية تخضع في شكلها و أبعادها لقوانين المجتمع ، بالإضافة إلى أن نقطة  
التقاء هذه النظريات هي دراسة الجنوح كمتغير اجتماعي مركزة في على ثقافة  
المجتمع و نظمه الاجتماعية و عاداته وتقاليده و الظروف الاقتصادية . إذ يؤكد  
( انريكو فيري، E. Ferri ) أن الجريمة و الانحراف هما نتاج الوسط الاجتماعي الذي  
يعيش فيه الطفل المنحرف كالكثافة السكانية و الديانة و بنية العائلة و نظام التربية  
و الإنتاج الاقتصادي و الكحولية.(فتيحة كركوش، 2011، 77، 78 ) .

**1.3- نظرية التعلم الاجتماعي :** تعرف هذه النظرية كذلك بالنظرية المعرفية  
الاجتماعية ، حيث يقترح ( باندورا Bandura- ) أن سلوك العنف عند الأطفال  
و المراهقين هو نتيجة للعلاقات المضطربة مع الوالدين أو ما يسمى بالغضب  
أو الإحباط الذي يتولد نتيجة هذه العلاقات الأسرية المضطربة عند اليافعين. فقد  
استخدم ( باندورا ) مفهوم الحتمية التبادلية لوصف الطريقة التي يتفاعل بها السلوك

و البيئة و الشخص ( العوامل المعرفية) لتكوين الشخصية ؛ فالبيئة تحدد سلوك الشخص ، كما يعمل الشخص على تغيير البيئة .كذلك فإن العوامل المعرفية للشخص يمكن أن تؤثر في السلوك وأن تتأثر به . و يرى ( باندورا) أننا نتعلم بالملاحظة ومن خلال ذلك نكون أفكارنا حول سلوكيات الآخرين ، ومن المحتمل أن نتبنى هذه السلوكيات لانفسنا ، فعلى سبيل المثال قد يالحظ الولد ثورة غضب والده على أمه، فيظهر ثورة غضب مماثلة على أخته الصغرى مقلداً بذلك سلوك والده. (فتيحة كركوش،2011،68) .

**2.3- نظرية العوامل السائدة :** تستند هذه النظرية إلى إحصاء الشروط المسبقة للانحراف، و قد تم استخلاص العوامل الملازمة لظهور السلوك الجانح و اعتبارها أسبابا له ، فقد توصل ( باملان – Bamlan ) سنة 1986 إلى تحديد 15 عاملا اعتبرها مولدة للانحراف (فتيحة كركوش،2011،78) ، و تتمثل في :

النشأة في أسرة كبيرة العدد- النشأة كطفل وحيد – النشأة في أسرة غير مكتملة –  
النشأة بدون تعليم كاف – النشأة بمنطقة مكتظة بآماكن اللهو و حانات الشرب –  
النشأة في مسكن ضيق- النشأة في مكنن ليس فيه مجال للهو الأطفال – الفقر المباشر- الفقر النسبي – البطالة بمساعدة أو بدون مساعدة- مهنة غير متكيفة –  
هجرة لم يحضر لها بشكل كاف – تصنيع سريع جدا – اختلاف في العرق و الجنسية و مشكلات السلطة – التأثير الاجرامي للسلطة العامة . ( مصطفى حجازي ،1981،71) .

- **تقويم نظرية العوامل السائدة:** إن النظر لأسباب النحراف من خلال الأسباب المهيئة لها فيه قصور – حسب مصطفى حجازي- لأن مبدا الحياة الديناميكية حيث تم عزل هذه العوامل عن إطارها الاجتماعي ، بمعنى أن الباحث باعتماده على هذه النظرية لا يتمكن من التحليل النوعي بحيث يستخرج المتغيرات بمعزل عن اطارها الاجتماعي و لهذا تبقى عملية التفسير ناقصة و غير قابلة للتعميم . كما ان هذه النظرية قائمة على سببية ميكانيكية إضافة إلى تركيزها على الجانب الكمي في تحليل الظاهرة و تغفل الجانب الكيفي. (فتيحة كركوش،2011،78،79) .

**3.3- نظرية الترابط الفارقي :** يعتقد ( سوذرلاند- Sutherland ) أن هناك ميكانيزمات موجهة للانحراف وهي نتاج لتفاعل الشخصية و و ضعيتها الحياتية الراهنة ، فهو يرى أن السلوك هو نتاج البيئة الاجتماعية ، فهو ردود الفعل المتعلمة التي يتلقاها الفرد من الجماعة الجانحة التي ينتمي إليها دون وجود دوافع ذاتية تعود للغريزة أو الوراثة . (فتيحة كركوش، 2011، 79 ) . فالسلوك الاجرامي عند هذا العالم هو سلوك ثقافي و تختلف نوعية السلوك الانحرافي للفرد باختلاف نوعية السلوك الانحرافي للمختلطين به ، فالفقراء الذين يعيشون في المناطق المتخلفة والبيوت الفقيرة المتصدعة داخل أسر مفككة يجدون أن ثقافتهم التي نشأوا فيها ثقافة إجرامية ، و أن النماذج السلوكية و الفكرية السائدة حولهم و التي تمثل النماذج العادية هي النماذج الانحرافية بالنسبة للمجتمع العام . ولهذا فإن النشأ يشب وسط هذا الجو متمثلا لتلك الثقافة الانحرافية بشكل تلقائي . ونفس الشيء بالنسبة لأولئك الذين ينشأون وسط أسر غنية وينالون قسطا من التعليم لكنهم يجدون حولهم نماذج انحرافية كالاختلاس و الرشوة و التزيف فيقلدون هذه النماذج . وهكذا يتم اكتساب النماذج الانحرافية لدى الفقراء و الأغنياء من خلال عملية الاختلاط بجماعات انحرافية . (نبيل محمد توفيق السمالوطي ، 1981 ، 251 ) .

ويلخص ( سوذرلاند ) أهم مراحل العملية التي بها يصبح الشخص جانحا و هي :

- السلوك الجانح متعلم من خلال احتكاكه بالآخرين .
- يتم تعلم السلوك المنحرف ضمن جماعة محصورة تتميز بالعلاقات المباشرة و الشخصية، ولذلك فإن وسائل الإعلام لا تساهم إلا بدور ثانوي في نشأة السلوك الجانح .
- يتم التدريب على الانحراف من خلال تعلم تقنيات ارتكاب الجنح ومن خلال توجيه الدوافع و الميول و التفكير نحو الانحراف .
- يصبح الفرد جانحا إذا طغت المعايير المضادة للمجتمع على المعايير التي تحترمه و هذا يشكل مبدأ الترابط الفارقي . ( مصطفى حجازي ، 1981 ، 81- 82 ) .

- **تقويم** : إن هذه النظرية تنظر إلى الجنوح على أنه ليس مجرد استجابة آلية لعوامل مولدة للجنوح ، بل نهاية تطور حياتي يؤدي إلى تغيير كلي في موقع الشخص في المجتمع من الإنتماء إلى جماعات متكيفة إلى جماعات أخرى مضادة لها غير متكيفة. ولهذا يتضح أن تغيير العوامل المؤدية إلى الانحراف بشكل موضوعي لا يحل المشكلة دائما إذا وصل الجانح حد الاحتراف ؛ فبالإضافة إلى تغيير تلك العوامل ، هناك ضرورة لبرنامج تربوي و علاجي يغير نمط الوجود نفسه و يحول انتماء الجانح إلى عالم متكيف يجد لذاته فيه مكانة تعطيه قيمته و معناه . ( مصطفى حجازي ، 1981 ، 83- 84).

إلا أن هذه النظرية لا تخلو من ثغرات تقود إلى طرح سؤالين مهمين : أولهما يتعلق بدوافع الشخصية للإنتماء إلى جماعة جانحة . فالتصرف السلبي عند الإنسان هو حل بديل عندما لا تتيسر له امكانيات الحصول على مكانة مقبولة في الجماعة المتكيفة ، (مصطفى حجازي ، 1981 ، 84)، كما أهملت هذه النظرية الإرادة الحرة للإنسان لأن الارتباط بالنماذج الاجرامية يعتبر نتيجة لعدم قدرة الشخص في التحكم في أفعاله. (فتيحة كركوش، 2011، 79). أما التساؤل الثاني فيرتكز حول علة وجود جماعات ذات معايير تشجع على الانحراف و لماذا تستمر وما هي وظيفتها في بنية المجتمع . ( مصطفى حجازي ، 1981 ، 84).

**4.3- نظرية ميرتون** : قدم (ميرتون ) نظرية في تفسير السلوك الانحرافي تقوم على تقسيم المعايير الاجتماعية و القيم إلى شكلين هما : الأهداف المجتمعة و الوسائل المقبولة ، وذلك من أجل تحقيق الأهداف المجتمعة ، إضافة إلى ذلك أعاد تعريف اللامعيارية على أنها عملية فصل بين الأهداف و الوسائل ؛ حيث أن كل مجتمع يضع مجموعة من القيم التي تحدد نوعية الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها و الوسائل التي تنظم أسلوب تحقيق تلك الأهداف . ويقع الانحراف عندما يحصل اهتمام شديد بالأهداف ، بينما توصل السبل المؤدية إلى تلك الأهداف أمام الفرد و يؤدي ذلك إما إلى التحلي عن قيم المجتمع ، أو اللجوء إلى بعض السبل غير المشروعة لتحقيقها . و يرى (ميرتون) أن أغلب هؤلاء المنحرفين يعانون من حالة فقدان المعايير المتفق عليها داخل المجتمع . ( غني ناصر حسين

القرشي ، 2011، 305-306). ويعتمد ( ميرتون ) في تفسيره لطبيعة الانحراف في المجتمع على أسس نظرية ثلاثة و هي:

- الطموحات أو الأهداف التي يتلقنها الأفراد و يؤمنون بها من خلال الثقافة التي يعيشون فيها .

- المعايير الاجتماعية التي تحكم مسيرة الأفراد في تحقيق طموحاتهم و أهدافهم .

- الوسائل المؤسسية التي يهيئها المجتمع لأفراده من خلال جميع مؤسساته لتحقيق أهدافهم و طموحاتهم .

وذهب ( ميرتون ) في تحليله للمجتمع مبينا كيف يمارس ضغوطه على الأفراد لرفع مستوى طموحاتهم إلى درجة تتجاوز السبل المتوفرة لهم لتحقيقها و كيف يؤدي ذلك إلى السلوك غير المتكيف . (فتيحة كركوش، 2011، 80).

- **تقويم :** تعتبر نظرية (ميرتون) خطوة هامة في الفهم العلمي لمشكلة الجانح عامة ، فهي حلت التناقض الذي وقعت فيه دراسات العوامل السائدة إذ تم تجاوز العوامل المنعزلة و الاهتمام بالبيئة الاجتماعية . (فتيحة كركوش، 2011، 80).

### -5.3- الدراسات الاجتماعية المعاصرة في تفسير السلوك الانحرافي :

- أ- دراسة كوهين : قام ( كوهين - A.Cohen ) بمراجعة نقدية للدراسات التي تمت على الأحداث و خلص إلى أن وجود العصابات غالبا ما يكون في الطبقات الفقيرة ، وأن سلوكها غير نفعي و سلبي و غير عقلاني، مثل السرقة لأجل إرضاء الرفاق أو لإغاضة الآخرين . فهذه النظرية تقول أن كل الناس يبحثون عن مكانة اجتماعية ولكن لا يستطيع الصغار المنافسة عليها بشكل متساو لا سيما أبناء الفقراء الذين يحكمهم البناء الاجتماعي الطبقي مع عدم الحوافز المادية و المعنوية لديهم لذا فهم يصابون بإحباط المكانة عندما يتنافسون مع أبناء الطبقات المتوسطة والعليا فمشكلتهم تكون أكثر وضوحا في المدارس التي تمثل قيم الطبقات المتعلمة و العليا في المجتمع .

ولهذا فالسلوك المنحرف هو محصلة للضغوط الاجتماعية الناتجة عن التفكك الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي المتباين الذي يضع فرصا محدودة لأبناء الطبقات الفقيرة لبلوغ الأهداف الاجتماعية ، مما يخلق نسقا قيميا مضادا لهذا الوضع و عادة يكون غير سوي من اجل الحصول على المكانة الاجتماعية المفقودة أي ردة فعل ضد البناء الاجتماعي غير العادل . ( غني ناصر حسين القرشي ، 2011 ، 309-310 ) .

- ب- دراسة أجنو : ركز ( أجنو ) على دراسة مصادر الضغوط الاجتماعية محاولا توسيع فرضية " ميرتون " ( التعارض بين الأهداف و الوسائل ) ، ووجد (أجنو) أن الجريمة والانحراف هما تعبير عن التكيف للضغوط التي يتعرض لها الأفراد ، وحدد تلك الضغوط في ثلاثة أنواع أساسية ، هي :

1- الفشل في الوصول إلى الأهداف الإيجابية ، ويشمل على ثلاثة أنماط فرعية :

-أ- التعرض بين الأهداف و الوسائل و يشمل الأهداف المستقبلية و الآنية أيضا ، و تضمن هذا الفرع أيضا الفشل الذي يواجهه الأفراد نتيجة لتدني مهاراتهم و قدراتهم الفردية و ليس نتيجة الفرص المغلقة من قبل البناء الاجتماعي .

-ب- الفجوة بين التوقعات و التحصيل الواقعي الذي من شأنه أن يؤدي إلى الغضب و خيبة الأمل .

- ج- التعارض بين ما يراه الفرد كشيء عادل وواقعي و النتيجة الواقعية ؛ فبعض الأفراد يقارنون جهودهم المبذولة بجهود الآخرين فيجدونها نتيجة غير عادلة ، بمعنى أنهم لم يدركوا نتائج نشاطاتهم بكمية الجهود الفردية المبذولة و إنما تمت مقارنتها بجهود الآخرين.

2- تغيير مثيرات ذات قيمة إيجابية بالنسبة للفرد . وهي مثيرات مرتبطة بحياة الفرد و خبراته الشخصية مثل فقدان عزيز أو وظيفة أو تغيير مكان السكن أو المدرسة .

3- التعرض لمثيرات سلبية ؛ مثل تعرض بعض الافراد إلى الاعتداء الجنسي أو الخبرات السيئة المرتبطة بالأسرة أو المدرسة ، ومثل هذه المثيرات يمكن أن

تقود بدورها إلى استجابات سلبية مثل الإدمان على الكحول و المخدرات.( غني ناصر حسين القرشي، 2011، 310-311 ).

- **تقويم :** إن دراسة (آجنو) ترى أن الانحراف هو شكل من أشكال كثيرة للتكيف مع الضغوط و السلوك منحرف أو الملتزم يعتمد على العديد من الضوابط الداخلية و الخارجية مثل الأصدقاء و المعتقدات و الضبط الذاتي و الكفاءة الذاتية ، فهذه العوامل تؤثر في اختيارات الفرد و استجابته للضغوط الاجتماعية.(غني ناصر حسين القرشي، 2011، 311). فهذه النظرية وضحت التفاعل بين ماهو فردي و ما هو اجتماعي في تحديد السلوك.

-ج- **دراسة مزنر و روزنفيلد :** إعتد هذان العالمان على متغيري البناء الاجتماعي و اللامعيارية باعتباره إطارا عاما لنظريتهما المسماة "اللامعيارية المؤسسية " و تناولا بالتحليل مفهوم الثقافة كما ورد عند( ميرتون ) لا سيما "الحلم الأمريكي " الذي يحتوي على أربع قيم ذات علاقة خاصة بالجريمة و السلوك المنحرف و هي:

- 1- التوجه القيمي القوي نحو التحصيل ، يرى العالمان أن الثقافة الأمريكية تعطي اهتماما كبيرا للنجاح و التحصيل ، و الفشل في ظل هذه الثقافة هو الفشل في بناء المجتمع .

-2- الفردية : تؤكد المجتمعات الغربية و لا سيما الأمريكية على الفردية من خلال تشجيعها على التنافس الفردي وليس الجماعي.

-3- العالمية : إن قيمة العالمية كما يرى العالمان تخلق التوقعات المعيارية ، بمعنى آخر أن أفراد المجتمع الأمريكي يجب أن يكافحوا من أجل هدف النجاح .

-4- المال كشيء : يرى العالمان أن الثقافة الأمريكية ترى في المال غاية في حد ذاته و هو مقياس النجاح .

إن الجريمة و السلوك المنحرف هما نتيجة لطبيعة التنظيم الاجتماعي في المجتمع الأمريكي، فهذا الأخير يتضمن مؤسسات اجتماعية غير متوازنة بالإضافة إلى سيطرة المؤسسة الاقتصادية و طغيانها على المؤسسات الأخرى (السياسية

و الأسرية و التربوية)، و ذلك من شأنه أن ينتج جرائم لا معيارية مادية . فالمجتمعات التي تتصف بسيطرة مؤسسات مختلفة تنتج أشكالاً مختلفة من الجرائم، فحينما تسيطر المؤسسة الاقتصادية تنتج عنها جرائم مادية ، بينما نجد أن المجتمعات التي تسيطر عليها المؤسسة السياسية تنتج عنها جرائم الفساد ، و المجتمعات الدينية و القرابية تظهر فيها جرائم الشرف و الثأر و الكراهية.(غني ناصر حسين القریش، 2011، 211-213 ) .

- **تقويم :** تتفق هذه الدراسات الاجتماعية في تفسير السلوك المنحرف في أن الأسباب الحقيقية لخروج الأفراد عن الضوابط الاجتماعية تتجسد في التعارض بين أهدافهم و الوسائل التي تضمن تحقيقها ، وإلى عدم التوازن بين مكونات المجتمع المتمثلة في مؤسساته المختلفة ؛ بمعنى أن فشل البناء الاجتماعي هو المسؤول عن السلوك الانحرافي.(غني ناصر حسين القریش، 2011، 213 ) .

**4- الاتجاه التكاملي :** إن تعقد ظاهرة الانحراف التي هي راجعة أصلاً لتعقد السلوك البشري سواء منه السوي أو المرضي يجعل من الصعوبة في أن تلم نظرية واحدة بتفسير هذه الظاهرة و الإلمام بجميع العوامل المتحكمة فيها أو الجزم بدور عامل بحد ذاته في إعطاء السلوك المنحرف . ولهذا تمخض عن التطور العلمي في هذا المجال اتجاهاً تكاملياً " يرى في الإنسان وحدة سيكوبولوجية تحيط بها بيئة اجتماعية أكثر شمولاً لا يمكن تجزئتها". (فتيحة كركوش، 2011، 81 ) .

فنحن لا نستطيع تفسير السلوك الانحرافي في ضوء العوامل البيولوجية وحدها لأن هناك مجرمين أسوياء من الناحية البيولوجية ، ولا في ضوء العوامل النفسية طالما أن هناك مجرمين أصحاب نفسيا ، كما أن نسبة كبيرة من مرضى النفس لم تقدم على ارتكاب السلوك الاجرامي. فهناك بلا شك علاقة ما بين العوامل السيكولوجية و البيولوجية و الاجتماعية ، إذ كيف نستطيع أن نفسر لماذا ينحرف أحد الأخوين في أسرة واحدة ولم ينحرف الآخر على الرغم من خضوعهما لظروف اجتماعية و بيئية متشابهة ، ثم كيف ينحرف أحد أبناء أسرة راقية غنية تتيح لأبنائها كل

حاجاتهم .وكيف يؤدي الفقر بأفراد إلى الإنحراف بينما يؤدي بآخرين إلى الاجتهاد و العصامية.(نبيل محمد توفيق السمالوطي ، 1981، 271- 273 ) .

وفي هذا السياق يعتبر ( بيرت – Burt ) من أشد المؤيدين للاتجاه التكاملي من خلال اعتبار جميع العوامل المذكورة عوامل دينامية فعالة و يؤثر بعضها في البعض الآخر فقد يكون لاحدها الدور الأول و قد يكون لبعضها دورا ثانويا بحسب شكل الحالة و مضمونها النهائي. (فتيحة كركوش،2011،81 ). حيث قام ( بيرت ) ببحث على 200 جانح من الأحداث كشف عن وجود أكثر من ستين عاملا نوعيا للجناح ، يبرز منها أربعة أو خمسة عوامل في كل حالة فردية ، و قد اتفقت نتائج بحث (بيرت ) مع نتائج بحث أخرى في تأكيد مبدأ التكامل بين العوامل البيولوجية كالاستعدادات الوراثية و الاضطرابات الغدية و العصبية و الأمراض الجسمية و العاهات البدنية و العوامل العقلية و عوامل دينية و نفسية انفعالية تنجم عن التربية الخانقة أو الكابنة أو المدللة أو الغافلة أو عن فساد الجو المدرسي أو التخلف الدراسي ؛ و عوامل اجتماعية و اقتصادية و ثقافية كال فقر و رفاق السوء و الأثر الضار لوسائل الإعلام .

و يؤكد علماء اليوم أن الاجرام لا يورث من حيث هو كذلك ، وما يورث هي الاستعدادات التي تهيء الفرد له كالضعف العقلي أو الاضطراب الغدي أو العصبي أو المزاجي .أي أن أثر الوراثة غير مباشر حيث تقدم استعدادات عامة و التعلم و التربية هما اللذان يحيلان هذه الاستعدادات العامة إلى سمات شخصية محددة ، ومثال ذلك يجب أن يكون الفرد ذكيا ليكون محتالا ، و خفيف اليد ليكون نشالا .

وينبه العلماء إلى أهمية الانعكاس السيكولوجي لأثر العوامل البيولوجية والاجتماعية التي لا تفعل فعلها إلا عن طريق الموقف الذي يتخذه الإنسان تجاه الظروف ، فالعقبات المادية و الاجتماعية ليست في حد ذاتها مصادر لصراعات و أزمات نفسية ، بل يتوقف فعلها على أثرها في شخصية الفرد و بالتالي تبرز أهمية التنشئة الاجتماعية و العلاقات العاطفية بين أفراد الأسرة في اكتساب القيم عند الأفراد.فقد كشفت الدراسات عن أن الحرمان الروحي و العاطفي أقوى أثرا في

الفرد من الحرمان المادي ، حيث يعتبر العلماء التفكك العائلي عاملا أساسيا في الانحراف ؛ دون الوقوع في حتمية العامل الواحد ، لأن الرأي السائد اليوم أن الجريمة هي محصلة عوامل متعددة متفاعلة بعضها فطري مكتسب و بعضها مباشر و الآخر غير مباشر و منها ما هو رئيسي و ما هو ثانوي .(نبيل محمد توفيق السمالوطي ، 1981 ، 273 ، 276 ) .

ولهذا على السياسة الاجتماعية عدم تجاهل مختلف الاتجاهات النظرية و التفسيرية عند وضع برامجها لعلاج الجنوح أو الوقاية منه . (فتيحة كركوش، 2011، 81)

## -II-العوامل المؤثرة في ظهور الانحراف :

**تمهيد :** لقد تعددت الأبحاث و الدراسات التي حاولت الوقوف على أسباب الانحراف لتتوصل إلى نتيجة مفادها عدم الأخذ بمبدأ السببية في حدوث هذه الظاهرة و لكن الأخذ بمبدأ العوامل التي تتنوع من عوامل خارجية : أي أسرية تربوية و اجتماعية اقتصادية وثقافية بيئية ، ومنها فردية داخلية راجعة لمشاكل صحية جسمية أو نفسية أو عقلية .

**1-العوامل الأسرية :** وتتمثل في جملة من العوامل متعلقة بنوع العائلة ، حجم الأسرة ، التصدع الأسري ، النموذج الأبوي ، الرقابة الأبوية و الطرق التأديبية للآباء ، و كذلك أنماط حركة العائلة .

**1.1-نوع العائلة :** ارتبط مفهوم الأسرة الموسعة بمفهوم الضبط ، على اعتبار أن الأسر النووية تعاني من مشكل الرقابة على الأطفال ، فالأسرة الموسعة في البلدان النامية و بسبب مشكل السكن مازالت تلبى الحاجات الترفيهية ، الدينية ، القانونية و الاقتصادية ، " وتعوض عدم وجود نظام عام للخدمات الاجتماعية ، و هذا لمساعدة المسنين ، المرضى ، البطالين و الفقراء " ( علي مانع ، 2002 ، 34 ) .

لكن ما أسفرت عليه دراسة -علي مانع - هو أن الأطفال المنحرفين المنحدرين من عائلات موسعة هم أكثر نسبة من من غير المنحرفين ، لكن هذا لا يأخذ معناه إلا في المناطق الحضرية ، وهذا يمكن تفسيره بنوع الحياة الريفية و الحضرية ،

أسلوب الضبط الذي تمارسه الأسرة الموسعة ، المجال المفتوح للاختلاط الجانح في المناطق الحضرية كما يفسر ذلك أيضا " بالفقر الذي له أثر بالغ على الأسرة بخصوص متطلبات الحياة المدنية ؛ فالجانحين سواء كانوا من بيئة حضرية أو مدنية هم الأكثر انحدارا من الأسر الموسعة الفقيرة مقارنة بغير الجانحين . " ( علي مانع ، 2002 ، 37).

**2.1- حجم الأسرة :** أشارت العديد من الدراسات أن الجنوح مرتبط بحجم الأسرة حيث يرى ( نيوسن ، Neuson ) أن " لأم العائلة الصغيرة فرصا أكثر في الملاحظة والتكلم مع أطفالها " ( علي مانع ، 2002 ، 41). لكن قد لا يكون حجم الأسرة هو المسؤول المباشر في جنوح الأحداث بالجزائر ، ذلك أن معظم الأسر الجزائرية كبيرة الحجم و إنما هناك عوامل تتضافر مع عامل حجم الأسرة في إعطاء الجنوح ، وهو الفقر ، حيث أن الأسرة الكبيرة و الفقيرة جدا يكون أبنائها أكثر عرضة للجنوح مقارنة بالتي مستواها الاقتصادي جيد . لكن المستوى الاقتصادي ليس ضمانا للوقاية من الانحراف ، فالأسرة كبيرة الحجم و الفقيرة و غير المتماسكة هي التي تكون لها الحظوظ الأوفر لتكون مصدرا لانحراف الأبناء.

**3.1- التصدع الأسري :** يعرف كذلك التصدع الأسري بالتفكك الأسري و هو "إنهيار الأسرة كوحدة ، أي إنهيار بناء الأدوار الاجتماعية كما يتبدى ذلك في فشل الأفراد في أداء التزاماتهم " ( أحمد العموش ، حمود العليمات ، 2008-2009 ، 179) كما أن الأسرة بما تمنحه للطفل من فرص التعلق و توفير الحاجات النفسية و العاطفية تمنح له المناعة من الانحراف، فالتصدع الأسري يأخذ صورتين ، إحداهما فيزيقية و الثانية سيكولوجية : فالتصدع الأسري الفيزيقي يعني فقدان أيا من الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر، الانفصال أو الطلاق . و التصدع السيكولوجي يعني ذلك التصدع الذي يبدو من خلال إدمان الخمر ، المرض العقلي أو النفسي و الاضطراب الانفعالي للآباء و المناخ الأسري و التوتر المستمر(السيد رمضان،1995، 87) ، حيث يقول ( قلوأكس ، Gluecks ) : " إن أهم القوى التي تحدد فيما إذا كان الطفل ينحرف أم لا ، هي الجو العائلي ، ففي البيت و في نوع علاقة

الآباء و الأطفال توجد أسباب انحراف أو استواء سلوك الطفل " ( علي مانع ،  
2002 ، 44 )

أما (بولبي - Bowlby ) فبين أن الأولاد الذين يفصلون عن أمهاتهم في السنوات  
الثلاثة أو الأربعة الأولى من حياتهم ، غالبا ما يكونون أشخاصا بلا عطف  
أو حنان، و بالتالي قابلين لأن يكونوا سارقين . وفي دراسة حول جنوح الأحداث  
في الهند ل (شات، Sheth ) في 1961 وجد أن 47.4% من عينة جانحة تنتمي إلى  
العائلات المنحلة . ( علي مانع ، 2002، 45) .

وفي دراسة أخرى لكل من ( شو و ما كاي - Shaw et Mckay ) حول الوضع  
الأسري لمجموعة من الأطفال المنحرفين عددها 1675 منحرفا بولاية شيكاغو  
و مقارنتها بمجموعة ظابطة من غير المنحرفين عددها 7278 وجد أن 46.5 من  
المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة ب 33.1 من غير المنحرفين. (السيد  
رمضان، 1995 ، 87 )

- إن التصدع الأسري يقابله مفهوم التماسك الأسري و لديه مؤشرات دالة عليه  
متمثلة أساسا في النموذج الأسري الذي يتمثل في :النموذج الأبوي : أي سلوك  
الأولياء من الناحية الاجتماعية و يعني من ناحية التدين ، أو السلوكات الجانحة  
للأولياء ( كالإدمان على الكحول العلاقات غير الشرعية ) ، و كذلك الرقابة  
الوالدية و الإشراف على الأبناء ، الطرق التأديبية المستعملة في تقويم سلوك الأبناء  
القائمة إما على العقاب بأشكاله المعنوي أو الجسدي أو الرمزي مقابل الحوار و  
التواصل.علاقة الأم بالأب و كيف تؤثر على الأبناء خاصة في حالة الأم المعنفة ،  
حالات السجن ، الطلاق ، الهجر ، مرض الوالدين ، بل ويمكن الذهاب لأبعد من  
ذلك للحديث عن المستوى التعليمي للوالدين وكيف يؤثر في طريقة تعاملهما مع  
الأطفال .

-4.1- السلوك التربوي للأسرة : و يتمثل في الأساليب التربوية المتبعة من  
طرف الآباء في تربية الأبناء و علاقتها بالانحراف و نركز هنا على التربية  
الخاطئة ، فقد دلت معظم الدراسات و الأبحاث على أن التربية الخاطئة المتمثلة في

عدم المبالاة و التجاهل من جانب الوالدين بسلوك الاطفال ، وإما القسوة المسرفة في التربية والتقوى ، أو اللين و التهاون المسرف أو التذبذب من أهم العوامل البيئية صلة بالجريمة إذا ارتبط بعوامل أخرى . (السيد رمضان،1995، 88 ) ففي المجتمع الجزائري وجد أن 86 % من آباء الجانحين و 97 % من أمهاتهم كانوا أميين مقابل 52 % من آباء غير الجانحين 86 % من أمهاتهم .كما أن الطرق التأديبية القائمة على الضرب كانت قاسية بنسبة 67% عند الجانحين و 27% عند الأسوياء ، هذه الطريقة أرجعها علي مانع إلى أمية أغلبية أولياء الجانحين ولكن استعمال المنطق للتأديب كان الأكثر استعمالا من طرف آباء الأسوياء في المناطق الريفية . ( علي مانع ، 2002 ، 51-53 ) .

وفيما يخص الرقابة الوالدية ، أفضت دراسة ( فرانقتون – West.Frangton ) في إنجلترا بأن الأطفال غير المراقبين هم أكثر عرضة للجنوح من الأطفال الذين كانت الرقابة الأبوية عليهم حسنة أو معتدلة . كما بينت دراسة ( قلوآكس ، Gluecks ) أن 63.8% من عينتهم الجانحة غير مراقبين مراقبة سليمة من طرف أمهاتهم، و هذا بالمقارنة ب 13% فقط من الذكور الأسوياء . ونفس النتيجة توصلت إليها دراسة علي مانع و التي أفضت إلى أن 65 % من الذكور الجانحين كانوا غير مراقبين على الإطلاق ، مقارنة ب 5 % من غير الجانحين و ذلك في المناطق الريفية والحضرية على حد سواء . ( علي مانع، 2002، 54 )

ولقد وجد ( هيلي و بونر – Healy et Bronner ) في دراستهما على 4000 حالة أن 40 % من هذه الحالات قد جاءوا من أسر ينعدم فيها التقويم.(السيد رمضان،1995،88)

إن الحديث عن السلوك التربوي للأباء يقودنا إلى الحديث عن :

**5.1- مهارات الأبوة و الأمومة :** هناك افتراضات خاطئة مفادها أن الزوجين مؤهلان للحياة الزوجية و تربية الأبناء بشكل كاف عند زواجهما ، مما يعني عدم بذل أي جهود لتوعية الأزواج و تأهيلهم في أمور إدارة الحياة الزوجية ، أو في تربية الأبناء و العناية بهم ومواجهة مشكلاتهم السلوكية والصحية و الاجتماعية المختلفة . فبعضهم يفتقدون للارتباط العاطفي بأبنائهم ، ومن بينهم من هم منحرفون

أو سريعوا الغضب و هؤلاء غير مؤهلون للتجاوب مع احتياجات أبنائهم .فقد يلجأ بعض الآباء لمواجهة المشكلات السلوكية لأبنائهم كالسرقة مثلا إلى الضرب المبرح ، و غالبا ما تكون النتيجة هي تعزيز الانحراف لا القضاء عليه. و لذا تتجلى ضرورة توعية الآباء و تأهيلهم للعناية بأبنائهم و بناء حياة أسرية سليمة و مستقرة .( أحمد العموش، حمود العليمات، 2008-2009، 181-182 )

#### **-6.1- المستوى القيمي و الخلقي السائد في الأسرة :** والذي يعكس النموذج

الأبوي فيتجلى من خلال سلوكيات الوالدين و ما إذا كانت تتماشى و المعايير الاجتماعية التي تحدد السلوك السوي المتعارف عليه أو أنها تخرق قواعد السلوك الاجتماعي المقبول و يدخل في ذلك عادات شرب الخمر ، السلوك الديني للآباء ، السوابق الاجرامية للوالدين أو أحدهما . - فقد حظت الإباحية و المستوى القيمي و الخلقي للأسرة بوجه خاص باهتمام الباحثين و علاقتها باكتساب أنماط الجريمة داخل الأسرة ، إذ يمكن ملاحظة ثلاث درجات لهذا التأثير و أشدها تطرفا هي عندما يعلم الآباء الأطفال ارتكاب الجرائم ، و الثانية عندما يكتسب الأبناء دون تعليم مباشر أنماط الجريمة عن طريق تقليد لسلوك الآباء أو غيرهما من أعضاء الأسرة ، و الثالثة عندما يكتسب الأبناء أنماط سلوك أخرى تتجه إلى السلوك المضاد للمجتمع. ففي دراسة لجلوك شملت 500 مجرم و مجموعة ظابطة لغير المجرمين ، تبين أن نسبة شيوع الإجرام و إدمان الخمر و انحلال الخلق عامة في أسر المجرمين تبلغ 90.4% مقارنة ب 54 % في المجموعة الظابطة .و في إنجلترا وجد( بيرت- Burt )أن شيوع الجريمة و الرذيلة عامة في أسر الجانحين يبلغ خمسة أمثال ما هو عليه في أسر غير الجانحين .(السيد رمضان،1995،89)

- وفي الجزائر وجد أن الممارسات الدينية كانت أكثر ارتفاعا على مستوى آباء الأطفال غير الجانحين ، حيث كلا الوالدين يطبقان الشعائر الدينية بنسبة 88 % . لكن هذه النسبة تبدو مرتفعة في المناطق الريفية أكثر من الحضرية ، حيث 14% من عائلات الجانحين الريفيين لم يكن كل من الوالدين يمارسان شعائر الصلاة مقارنة ب 33% من آباء الجانحين في المناطق الحضرية ، و7.49% من عائلات الأسوياء الريفيين كان كل من الأب و الأم لا يمارس الصلاة مقارنة ب 12.3 % في

المناطق الحضرية . أما بالنسبة لشرب الخمر فوجد ( قلوأكس ، Gluecks ) أن 62.5% من آباء الجانحين كانوا مدمنين ، و 39% من أمهاتهم كن مدمنات ، بالمقابل 7% فقط من أمهات الأسوياء.(علي مانع،2002، 59-60 )

وبهذا يكون انحراف الأب أو الأم من أهم عوامل انحراف الأبناء فمن مظاهر انحراف الأب انهياره الخلقي غير الخاضع لأحكام القانون كما لو كان سكيراً أو مقامراً أو عاشقاً أو منحرفاً مما يمنح توجيهها فاسداً للحدث . وكذلك بالنسبة للأم كأن تكون سكيراً مقامرة أو ذات علاقات مريبة و في هذه الحالة يكون أثر الأم على البنات أوضح ذلك أن البنات في المراهقة لديهن رغبة أكثر في تقليد الأمهات. (السيد رمضان،1995،90)

**7.1- أنماط حركة العائلة :** أشار العديد من الباحثين ومن بينهم "كلينارد " و "وينسلو " ( Clinard et Winslow ) ألى أن الأولاد الذين ينتقلون من المناطق الريفية إلى الحضرية هم أكثر اختلاطاً بالجانحين فقد وجد علي مانع أن هناك هجرة أكثر اتجاه المناطق الحضرية على مستوى عائلات المجموعة الجانحة أي 18% مقارنة ب 10% لعائلات الأطفال غير الجانحين. ( علي مانع،2002، 30-31 ).

## **2- العوامل الاجتماعية والاقتصادية : و تتمثل في :**

**1.2- الظروف السكنية:** تم التوصل إلى وجود علاقة مهمة بين الظروف السكنية و الجنوح ، حيث توصلت دراسة ( بلدوين و بوتومس - Baldwin et Bottoms ) في 1976 إلى أن الإجرام كان أكثر في المناطق ذات النسبة العالية للمناطق المؤجرة ، و هذا نتيجة ظروفها الفقيرة و انحلالها الإجرامي . بالإضافة إلى نوع السكن أي ملكية خاصة أو عامة ، فإن اكتظاظ يلعب دوراً في بروز الانحراف أي عدد الأشخاص في الغرفة ، حيث توصلت دراسة علي مانع إلى اتفاق مع دراسة (قلوأكس ، Gluecks ) و ( هول ، Hole ) و ( باوتني ، Bountney ) في 1933 في الوم.أ و بريطانيا على التوالي إلى اعتبار أكثر من شخصين بالغرفة الواحدة كمؤشر للاكتظاظ ، حيث أن هذا العامل يمكن أن يؤدي إلى نقص الخلوة و بالتالي يمكن أن يساهم في الجنوح الجنسي ( علي مانع،2002، 64 )، ويضيف نفس المؤلف أن الآباء

من أجل الحصول على الخلوة و الهدوء قد يجبرون أولادهم إلى الذهاب نحو الشارع حيث فرص الانحراف كثيرة . كما يزداد تأثير الإكتظاظ في الأماكن الحضرية مقارنة بالريفية ، فالمناطق الحضرية تكون مزدحمة و خطيرة على الأطفال بالإضافة إلى نقص المساحات الخضراء ، بينما بالمناطق الريفية هناك مساحات واسعة للعب مما يخفف من حدة آثار الإكتظاظ في البيت . كما ربط نفس الباحث الظروف السكنية المتمثلة أيضا في التجهيز و التأثيث المنزلي ( الغاز ، الكهرباء، أنابيب توزيع المياه، الحمام ، التلفزة....) بالانحراف و وجد بينهما علاقة وثيقة خاصة في المناطق الحضرية التي يزداد فيها الطلب على مثل هذه المتطلبات المنزلية مما يدفع بالكثير من المحتاجين ( الكبار و الأحداث) إلى الإحباط و الإستياء ثم الجنوح. (علي مانع، 2002، 66- 71).

**2.2- المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة :** إن أول ما يتأثر بالظروف الاقتصادية هو المسكن و الحي الذي يقيم فيه الحدث ، ذلك أن رب الأسرة يتخير المكان الذي يتماشى اقتصاديا مع موارده ، فهناك من الأحياء ما يحتاج إلى مستوى معين من الدخل . و بالتالي تظطر الأسرة إلى السكن بحي متواضع بما يتناسب و دخلها الضعيف ، و غالبا ما يكون هذا المسكن ضيق المساحة رديء الإضاءة و التهوية و يتكدس فيه كل أفراد الأسرة . و هذا كله له أكبر الأثر في الاستقرار الطفل داخل المسكن أو الثورة عليه و الهروب منه إلى الطريق ، لا سيما في أوقات الفراغ ، و الانطلاق إلى الأحياء و الشوارع في تجمعات لقتل الوقت في أماكن قد تكون بؤرة لتكوين الاجرام . كما ان عجز الأسرة عن توفير كل ما يحتج به الأبناء و الفاء بالضروريات فقط يشعر الأولاد بالحرمان الذي تزداد وطأته برؤية ما هم محرومين منه بأيدي غيرهم ، لا سيما مع ما تؤدي إليه المدينة من تطلعات إلى مختلف أنواع المتعة ، فهذا الحرمان قد يسوق ألى محاولة تعويضية بتصرفات منحرفة أبرزها السرقة . (السيد رمضان، 1995، 91)

و من المؤشرات الدالة على المركز الاجتماعي للأسرة ، المهنة أو الحرفة مع مستوى الدخل بالإضافة إلى المستوى التعليمي و الطبقة الاجتماعية . هذه المعايير التي اعتمدها الباحثون في تحديد المركز الاجتماعي بعد أن كان يعتمد فقط على

الدخل و الحرفة .فقد بينت دراسة ( قلوأكس ، Gluecks ) في 1950 و( فرقيسون ) في 1952 ( ماتهائم ) 1957، ( موريس ) 1957 ، ( شات ) 1961 ، ( واست ) 1982 ، أن هناك علاقة وثيقة بين الجنوح و الطبقة الاجتماعية الفقيرة . أما ( واست فرانتون ) 1973 فقد وجد أنه بالمقارنة مع أولاد العائلات الغنية ، فإن العود على مستوى العائلات الفقيرة أكثر ارتفاعا ( 5.6 % و 21.5 % على التوالي ) فالفقر أو الحاجة يؤثر في كل مظاهر الحياة العائلية من ظروف السكن و التعليم و الاستقرار الأسري، ففي الجزائر وجد أن 49 % من آباء الجانحين كانت لهم مهن غير تأهيلية أو شبه تأهيلية مقارنة ب 26% من آباء غير الجانحين (علي مانع،2002،74-76 ) .

وبالمقابل يقول( بيرت ) إذا كان أغلبية المجرمين فقراء ، فإن أغلبية الفقراء ليسوا مجرمين. فبيرت يتفق مع ( دوجريف) في أن الفقر عامل يندر أن يكون وحيدا في تسبب الجريمة. كما أن الفقر يبدو عاملا غير مباشر أقوى منه عاملا مباشرا . فمن خلال الاحوال التي يؤدي إليها الفقر كالأزدحام و الضيق و القلق تبدو عوامل الجريمة واضحة.(السيد رمضان،1995،91)

**3.2- التغيير الثقافي ، صراع الأجيال :** إن العديد من الدراسات في انكلترا منها دراسة (فانقتون واست في 1973) و ( بوتومس ، مكلنتوك 1973 ) بينت على أن الأحداث الجانحين كانوا يعيشون في صراع معتبر مع آباءهم .كما أن التغيير التي عرفتها الجزائر جعلت من الشباب يعيش في صراع ثقافي ، ممزقا بين العادات القديمة ، والقيم الجديدة .فالجيل القديم يريد من الشباب أن يتبع الطريقة التقليدية في حياتهم بينما جيل الشباب ، تحت تأثير التعليم ووسائل الإعلام و الثقافة الغربية أن يتغير و يتكيف مع الحياة العصرية و(يشير فرايدي –Frayday) بأن المدرسة ليست عامل انسجام حسب ما كان يتوقع ، حتى في القرى ؛ ففي القرى تلعب المدرسة و بصفة غير مباشرة دورا سلبيا ، حيث أنها توسع الفارق الثقافي بين جيل الشباب و جيل الكبار ، كما أنها تميل إلى استئصال الطفل من محيطه ،فمن جهة الأطفال يؤمنون أقل فأقل في التقاليد و المعتقدات و القيم . (علي مانع، 2002، 110-111 )

### -3- عوامل متعلقة بحياة الحدث خارج البيت : وتتمثل في جملة من العوامل

و أهمها :

- الطرد من المدرسة وضعف التحصيل الدراسي : إن الاحداث الذين لم يستطع النظام التربوي تغطية حاجاتهم ، يجدون أنفسهم في حالة غياب الرقابة الأبوية ، متسكعين في الشوارع بلا هدف ، و بالتالي أكثر عرضة للاختلاط بالمنحرفين و بالنشاطات الاجرامية . كما أن الطرد من المدرسة في سن مبكرة مع التحصيل الدراسي الضعيف و الأمية يعني آفاق الشغل المحدودة للشباب في المستقبل .

- ومنه فالبطالة و ضعف آفاق الشغل تجعل خاصة الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و 17 سنة و الذين طردوا ن المدرسة و فشلوا في الحصول على عمل أجروي أو مكان في مراكز التكوين المهني ، تجعلهم ينخرطون في أعمال طفيلية في الشوارع حيث إغراءات الجريمة و الانحراف .

- قلة و عدم تنظيم وسائل الترفيه : وجد علي مانع في دراسته أن نقص وسائل الترفيه داخل البيت و خارجه مشكلا مشعورابه بمرارة من طرف عدد كبير من أفراد عينته . فالمنحرفون كانوا يقضون معظم أوقات ترفيههم في الشوارع بخلاف غير المنحرفين ، فمثلا الذهاب إلى المقاهي و التسكع في الشوارع كان أهم النشاطات الترفيهية للمنحرفين ، بينما كان الذهاب إلى المساجد و لعب الرياضة أهم نشاطات غير المنحرفين . كما أن المنحرفين يذهبون أكثر بكثير من غير المنحرفين إلى مشاهدة الأفالم السينمائية و التي يمكن أن تكون لها آثارا سلبية عليهم خاصة تلك المتعلقة بالجنس و الجريمة و العنف .

فهذه النشاطات تتطلب قدرا معينا من النقود فقد وجدت نفس الدراسة أن المنحرفين كانوا يصرفون النقود أكثر بكثير من غير المنحرفين ، فنقص المال يقوي الإغراءات نحو السرقة و خاصة إذا كان الولد بطالا و عائلته فقيرة .

- الاختلاط الانحرافي و مناطق الجناح : إنه متفق عليه عامة أن الاختلاط الانحرافي هو عامل مهم في التأثير على الصغار في الوقوع في الانحراف ، فمثل السلوك الحسن ، فالسلوك السيء يمكن أن يتعلم و يقلد من خلال الإخوة

و الأخوات ، و الأقارب و الأصدقاء و الحي الذي يسكنه الطفل . و دائما حسب دراسة علي مانع ، فقد وجد أن 70 من عينته من المنحرفين ارتكبوا جرائمهم بصحبة صديق أو مجموعة من الأصدقاء ، فالاختلاط مع المنحرفين يعطي الكثير من الأحداث فرصا و يضعهم تحت ضغوط لتعلم عادات سيئة مثل شرب الخمر و لعب القمار . (علي مانع ، 2002 ، 120-123 )

كما توصل (كليفورد شو - C. Show ) إلى ربط ظاهرة الجناح بمناطق الانحراف الإيكولوجية . فقد قام بتقسيم مدينة شيكاغو إلى مربعات و قاموا بتسجيل نسبة الأحداث المنحرفين في كل قسم . و اتضح من هذه الدراسة أن هذا النوع من الانحراف يتركز في عدد قليل من المناطق حيث ظهر أن 25 % من أطفال هذه المناطق سبق و أن سجلوا في سجلات الشرطة كمنحرفين في حين لا تزيد النسبة المماثلة في المناطق الأخرى عن 1 % فقط . و قد لوحظ أن سكان هذه المناطق يعانون من مستوى معيشي متخلف و سريع التغير . الأمر الذي يوقعهم في مجموعة من الصراعات النفسية و الثقافية و يطلق ( شو ) على هذه المناطق اسم " مناطق الجناح " . فالظروف القائمة داخل هذه المناطق تجعل سيطرة المجتمع على أبنائه ضعيفة إلى درجة عدم التزام هؤلاء الأبناء بالامتثال للمعايير الثقافية المقبولة داخل المجتمع . و يؤكد ( شو ) العلاقة الوثيقة بين التفكك الاجتماعي و ضعف الضوابط الاجتماعية و بين الانحراف . (نبيل محمد توفيق السمالوطي ، بدون سنة ، 25) .

- نقص التربية الدينية : يعتبر ( هيرشي و ستارك - Hirschi et Stark ) أن التربية الدينية كمظهر من مظاهر التربية بصفة عامة تقي الشخص من الانحراف عن طريق تنمية و تقوية القيم الأخلاقية و قبول السلطة التقليدية والإيمان بوجود الجنة والنار . و عليه فنقص أو أهمال التربية الدينية يمكن أن يكون عاملا لارتكاب السيئات و الانحرافات . فقد وجد (علي مانع ) أن 47 % من الأولاد غير المنحرفين و 4 % فقط من المنحرفين كانوا يذهبون إلى المساجد معظم الأوقات . ( علي مانع ، 2002 ، 124-125)

4- المدرسة و انحراف الأحداث : إن قضاء الطفل قسما كبيرا من الوقت في المدرسة يجعل من المنطقي القول بوجود رابطة بين السلوك الجانح و ما يحدث في محيط المدرسة .لكن لا يمكن الجزم بالتدور الرئيسي للمدرسة في ظهور الانحلاف حيث أن الأحداث يأتون بمشكلاتهم ، و المدرسة فيها طلبة و أساتذة ربما عندهم المشكلات نفسها أو غيرها ، فضلا عن مشكلات الدراسة و نظم التدريس ، و مشكلات المجتمع العام الذي يضغط على المدرسة ، فهذه المصادر المختلفة للمشكلات تجد تربة خصبة في المدرسة ، لذلك نرى الكثير من الجانحين يخرجون من المدرسة. ولذلك تؤثر المدرسة في ظهور الانحراف من خلال السلبيات التالية التي تميزها :

1- تهتم المدرسة كمؤسسة تعليمية بالتدريس و التعليم أكثر من اهتمامها بالتربية و السلوك

و المشكلات الشخصية للطلبة كما أن عجزها عن مساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم قد يجعلهم يلجؤون لجهات منحرفة تساعدهم أو تستغل ظروفهم السيئة .

2- تسهم بعض المناهج في تخلف الطفل من الناحية الدراسية ، نتيجة عدم مراعاة الفروق الفردية ، مما قد ينجم عنه فشل عدد منهم في المسار الدراسي ، وهذا يفقدهم الباعث و الحافز على الدراسة ، وقد يشجعهم على الانحراف ، إذ يجدون فيه مخرجا من فشلهم .

3- تنتج الضغوط الدراسية ، والعبء الدراسي الكبير ، و النظام الصارم ، ردود فعل انسحابية و سلبية عند الطلبة ، فقدراتهم العقلية و امكاناتهم لا تسمح لهم بتحقيق متطلبات المنهج الدراسي ، و هذا يضاعف شعورهم بالقهر ، وقد يدفعهم نحو التمرد و العصيان و التخريب

4- تتفاوت إفادة الطلبة من المدرسة بتفاوت طرق و أنماط تنشئتهم ، بالإضافة إلى مشكلات الطفولة الأولى و معوقاتنا التي قد تكون حصيلة روااسب التنشئة الأسرية

الخاطئة للطفل، مما يجعل رسالة المدرسة قاصرة عن أن تفيد الجميع بسبب التفاوت بينهم أصلا.

5- يعد هروب الطفل المتواصل من المدرسة من الأعراض غير السوية لعدم توافقه معها ، و هو وسيلة للخروج من مأزق الشعور بالفشل و الدونية و الإحباط الذي يعانيه بسبب تخلفه المدرسي المتواصل ، و قد يؤدي الفشل الدراسي إلى الانحراف . ( أحمد العموش، حمود العليمات ،2008-2009،284-285 ) .

**5- الإعلام والانحراف :** يعتبر التلفزيون مصدرا آخر للعنف و نافذة يطل منها الفرد على عوالم العلم والمعرفة لكن إذا لم يحسن توظيفه يكون من الوسائل الكاشفة للعمليات العنيفة و بما أنه يتشكل من صوت و صورة فهو يشد انتباه الصغار قبل الكبار ، فقد يعرض مشاهد ترفع من شأن المجرم و تظهر عجز رجال الأمن في ملاحقته مما يدفع الطفل باللاوعي عنده إلى عدم احترام رجال الأمن ونبذ السلطة ( جليل وديع شكور ،1998،13) و حتى تقليد نماذج تظهر على أنها قوية و مشهورة و تحصل على أفضل المكاسب المادية دون عمل و من خلال حياة الاجرام التي تعيشها .

**6- العوامل الفردية :** هي مجموعة العوامل المتصلة بشخص الحدث ، و التي يكون لها تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على سلوكه الانحرافي . وهذه العوامل هي : التكوين العضوي ، و التكوين النفسي ، و التكوين الغريزي ، و التكوين العاطفي و الانفعالي .

**1.6-التكوين العضوي :** يقصد به مجموع الصفات الخلقية بشكل الأعضاء و وظائفها ، و هذا التكوين قد يكون طبيعيا أي تكويننا سويا ، و قد يكون غير طبيعي و يطلق عليه " التكوين العضوي المعيب " و قد يتمثل في مرض ينال الأعضاء الداخلية أو الأعضاء الداخلية ووظائفها العادية . ولذا يلعب كل من اضطراب الغدد الصماء و العاهات أثرا في الانحراف ( السيد رمضان ،1995، 101).

\* **الاختلال في التكوين الغدي و انحراف الأحداث :** إن الإنسان يولد وهو مزود بأدوات تكيف بالبيئة و التوافق بالحياة أي جهاز من الغدد و أهمها الغدد الصماء ذات قنوات مقفلة إلا تلك القنوات التي تفرز هرمونات كيميائية تساعد على النمو الجسمي و العقلي للفرد ، و أهم من هذا أن معدل هذا الإفراز بالزيادة أو النقصان هو الذي يحدث اضطراب النمو . فاضطرابات الغدد تحدث اضطرابا حيويًا و تشوها جسميا مما يسبب الاضطرابات النفسية مثل إحساس الحدث بالنقص و الإحباط و عدم الأمن و صورة الذات سالبة بحيث يصبح تقدير الجانح لذاته يتميز بالدونية و القصور و عدم الواقعية و يسبب سوء التوافق النفسي الاجتماعي و اضطراب الشخصية . لهذا فالتفسير البيو كيميائي ينصب على أنه يوجد في الجسم الكثير من الهرمونات مثل " الإستروجين " ، " الأندروجين " ، " الثيروكسين " و " الأندرينالين " ، تؤثر في السلوك ( السيد رمضان ، 1995 ، 101-105). حيث هناك تفسير بعض نماذج الانحراف الجنائي بعدم استقرار المجرم عاطفيا بسبب اضطرابات غدية. فالمجرم القاتل يعاني من هذه الاضطرابات بالإضافة إلى خلايا و مراكز عصبية مختلة ، و لا تهدأ أعصابه المضطربة المتوترة إلا بارتكاب العمل الإجرامي . (نبيل محمد توفيق السمالوطي ، بدون سنة ، 186

(

و على الرغم من عدم الوصول إلى نتائج علمية نهائية بالدور الحاسم لاضطرابات الغدد في الانحراف ، بالإضافة إلى عدم إنكار العلماء لدورها في ذلك خاصة علماء الإجرام الذين يرون أن لها صلة وثيقة بسلوك الفرد تبقى الأبحاث مستمرة على يد البيولوجيين . ( السيد رمضان ، 1995 ، 105 ) ، و بالمقابل شيوع الاضطرابات لا يمكن أن يكون هو سبب الجريمة لأن الدراسات أثبتت أن هناك عددا كبيرا من الأسوياء يعانون من اضطراب غدي مماثل وهذا ما دفع بباحثين مثل ( هيلي وهوسكينز - Healy et Hoskins ) إلى القول بعدم المبالغة في العلاقة بين الانحرافات الغدية و السلوك الإجرامي . (نبيل محمد توفيق السمالوطي ، 1981 ، 186).

\* **الأمراض و العاهات و انحراف الأحداث :** على الرغم من انه لا يوجد دليل فعال حول علاقة الظروف الصحية بالانحراف إلا أن بعض هذه الظروف الناجمة

عن المرض و العاهة الجسمية ربما تكون ذات علاقة بانحراف الحدث ، إذ أن الذين يعانون من المرض أو العجز يصبحون غير مستقرين جسمياو عقليا و نفسيا، حيث أن الشعور بالخوف و القلق و الحاجات غير المشبعة والاحساس بالضيق خوف من المستقبل ، فقدان للأصدقاء عجز عن المشاركة في أية نشاط ، نبذ و إهمال و وإخفاق دراسي و شعور بالوحدة والعزلة؛ من شأنه أن يأخذ شكل ضغوط نفسية قد تدفع بهم إلى الانحراف. فالانحراف يمكن أن يكون سلوكا تعويظيا أما الشعور بالنقص فقد اكتشف ( سيرل بيرت - Cyril Burt ) أن 80 % من مجموعة المنحرفين مصابون بالضعف الجسمي أو بالصحة المعتلة . ( السيد رمضان، 1995، 107) ، كما وجدت دراسة ( سلاسون - Slawson ) أن نسبة المصابين بعاهات بين المجرمين تفوق مثيلتها بين الأسوياء ، في حين أشارت دراسة ( سميث و ركلس - Smith et Reckless ) إلى أن نسبة الأصحاء جسميا بين المنحرفين أعلى منه بين الأسوياء. وإن لم تكن العلاقة حاسمة بين العاهات الجسمية و السلوك الانحرافي فالعلماء يعطون لها تفسيرا نفسيا اجتماعيا يتمثل في الشعور بالنقص و تحقيق الذات من خلال الجريمة. (نبيل محمد توفيق السمالوطي ، 1981،186،187).

كما وجد ( قلوأكس ، Gluecks ) أن 13% من المنحرفين الأحداث كانوا يعانون من أمراض خطيرة كالتدرن كاضطرابات القلب و الزهري و الشلل و 30% كانوا يتسمون بصحة ضعيفة معتلة . وقد دلت الأبحاث التي أجراها ( فيرفاك - Verweck ) في بلجيكا و ( دي تليو-Ditilio ) في إيطاليا أن السل الروي يعتبر من المثيرات غير الطبيعية للغريزة الجنسية ، حيث يحدث السل اختلالا في التوازن الجسماني والنفسي للمصاب به قد يفضي إلى الجريمة و لا سيما الجرائم الجنسية و الماسة بالعرض. و ما يقال عن السل ينطبق كذلك عن مرض الزهري الذي يؤثر على الحالة المعنوية و النفسية للمريض مما يضعف لديه المقدرة على التحكم في ميوله و نزعاته الغريزية ، وهذا يسهل أمامه ارتكاب الجرائم الماسة بالعرض . ( السيد رمضان، 1995، 107، 108 ).

**-2.6- التكوين النفسي :** يقصد بالتكوين النفسي مجموع الصفات و الخصائص التي تؤثر في تكوين الشخصية الإنسانية و تكيفها مع البيئة الخارجية. و يساهم في نشأة هذه الخصائص عوامل مختلفة كالوراثة ، و التكوين العضوي ، و الصحة والمرض وما يحيط بذلك من ظروف بيئية خارجية. فالتكوين النفسي لا يفضي بذاته إلى الانحراف أو الاجرام حتما ، و إنما قد يكمن في هذا التكوين الاستعداد للانحراف و لا يتحول صاحبه إلى منحرف أو مجرم إلا إذا حركته و أثارته العوامل الاجرامية الأخرى.

ويرى المحللون النفسيون أن أي اضطراب نفسي سواء أفصح عن نفسه في شكل اجرامي أو انحرافي يمكن إرجاعه إلى تفاعل بين ثلاثة أنواع من العوامل :

#### ➤ عوامل تكوينية : وتتمثل في :

- الحالات التي يولد فيها الفرد مصابا بالضعف العقلي

- حالات ضعف القدرة على احتمال الأزمات الناجمة عن الإحباط أو عدم الإشباع

- زيادة الدوافع الغريزية و خاصة الجنسية و العدوانية.

- الاستعداد التكويني للأصابة بالقلق و الميل التكويني للإرتداد إلى مراحل سابقة

من النمو عند الأزمات و الاستجابة العنيفة لمواقف التوتر التي تنشأ في البيئة .

(السيد رمضان، 1995، 109-110).

#### ➤ عوامل ارتقائية : وتتمثل في :

النمو النفسي للفرد منذ الميلاد حتى يصل إلى الرشد ، وهي العوامل الحاسمة التي

تعد مهية للانحراف التي تعتبر أهم العوامل الثلاث، ولا يمكن فهم هذه العوامل

ودورها في في تحديد الحياة النفسية للفرد إلا عن طريق فهم العمليات اللاشعورية

في العقل الإنساني و تقسم هذه العوامل الارتقائية إلى قسمين : العوامل النفسية

الداخلية و العوامل الخارجية البيئية ؛ و العوامل الداخلية النفسية معظمها لا

شعورية . أما العوامل الخارجية فتتمثل في الخبرات التي يمر بها أثناء التنشئة

الاجتماعية ، مثل اهمال الوالدين أو قسوتها الشديدة ؛ إلا أن هذه العوامل

الخارجية وحدها لا يمكن أن تؤدي إلى الانحراف ، ولكن فاعليتها تتحدد على أساس ما بينها و بين العوامل الداخلية النفسية من تفاعل . فليس المهم هو قسوة الوالد و اهماله و لكن المهم هو الاستجابة الاشعورية من جانب الطفل لهذه القسوة أو الاهمال .

هذا لتفاعل الدائم بين هذين النوعين من العوامل هو الذي يؤثر على تنظيم الاستجابات اللاشعورية و الشعورية للفرد اتجاه البيئة التي يعيش فيها . ( السيد رمضان، 1995 ، 110 ) .

### ➤ عوامل مباشرة أو مثيرة :

و يقصد بها الأزمات الشديدة التي يمر بها الفرد مباشرة قبل ظهور السلوك المنحرف . و تتمثل الأزمات الشديدة أساسا في إحباط مفاجئ أو شديد للنزعات الغريزية أو في مواقف بيئية تحدث استنثارات عقلية عنيفة . و يمكن ملاحظة هذين النوعين من الأزمات في الطفولة بسهولة . فعادة ما يؤدي الحرمان من الحب إلى إحباط شديد ، كما تؤدي بعض المواقف الأسرية ذات الطابع العدوانى العنيف أو العدوانى أو الجنسى إلى استنثارات عنيفة ( صدمات ) لدى الطفل ، إلا أن هذه الأزمات قد تؤدي أو لا تؤدي إلى سلوك انحرافى ، إذ يعتمد تأثيرها على الفرد على كيفية استجابته للأزمات التي يمكن أن يمر بها أي إنسان ، على انها شر مدبر نحوه من قبل الأفراد المحيطين به أو من المجتمع ككل قد ينجم عن ذلك سلوك عدوانى مثلا . ( السيد رمضان، 1995 ، 110،111).

إلا أن المهم أن دور العوامل المباشرة أو الأزمات ليس في حد ذاته دورا حاسما في تشكيل السلوك ، ذلك أن الدور الحاسم يكون دائما للعوامل الإرتقائية الاشعورية و التي من أهمها:

• الاضطراب العاطفي : يرى المحللون النفسيون أن اضطراب علاقة الطفل

بوالديه

و خاصة الأم يعد مسؤولاً عن معظم الاضطرابات النفسية و يدفع للسلوك الاجرامي ، إذ يترتب عن هذا الاضطراب العاطفي.

\* فشل في ترويض النزعات الغريزية البدائية لدى الطفل بحيث تظل كما هي فجة قوية و في صورتها الأولية البدائية دون تعديل .

\* فشل في تكوين أنا أو ذات سليمة و قوية تستطيع أن تسيطر على هذه النزعات البدائية و يمنعها من الظهور و أن يلائم بين إشباعها و بين متطلبات الواقع الخارجي ، واتباع لمبدأ اللذة بدلاً من مبدأ الواقع .

\* ضعف في تكوين الضمير أو الأنا الأعلى ، أي عدم تمثل المعايير و المبادئ الخلقية الاجتماعية لتصبح جزءاً من الذات .

و بالتالي يصبح الأفراد الذين يتصفون بهذا التكوين النفس لا اجتماعيين في صغرهم ، ثم جانحين في صباهم أو مجرمين في رشدهم .ولا يمتنعون عن إرضاء مطالبهم الأنانية إلا لتجنب ألم مباشر فوري يوقع عليهم ؛ و تسمى ( فريد لاندر ) هذا النمط من المجرمين باسم الأفراد ذوي التكوين المضاد للمجتمع .ويرجع هذا التكوين النفسي المعيب الذي يتسم به هؤلاء المجرمين إلى خبرات الطفولة المبكرة حيث الإحباط المتزايد و المتعاقب للدوافع

و الرغبات أو حيث الإشباع المتزايد للدوافع الغريزية الفطرية البدائية. ( السيد رمضان، 1995، 111).

● **التثبيت الأبوي و الصراعات :** يرى علماء النفس ذوي الاتجاه التحليلي أن كثيراً من

الظواهر الاجتماعية نستطيع فهمها فقط حينما ننظر إليها في ضوء عقدة أوديب ، وذلك لما ينجم عنها من دلالات هامة في معظم دائرة النشاط الإنساني . فهي عقدة هامة في جميع الثقافات . ولحل ما يترتب على هذه العقدة من صراعات فإن التوافقات الجنسية تتجه إلى الميل لغير ذات الجنس ؛ أي الجنسية الغيرية خارج إطار الأسرة . ومع ذلك فإن مع المنحرف يظل هذا الصراع معلقاً غير محسوم

نظرا لما يعانيه من مشاعر الذنب ، الناجمة عن رغبته للميل نحو الأب من الجنس الآخر .ومن ثمة فإنه للتخفيف من حدة مشاعر الذنب قد يندفع إلى السلوك الانحرافي أو توقيع العقاب على الذات .

فالكحولية تفسر كصمام أمن للهروب و التخلص من الصراعات الداخلية غير المحتملة ولا تطاق. و الجنسية المثلية يمكن تفسيرها كنتيجة للتعلق الزائد بالأم في عقدة أوديب غير المحلولة و التي من نتائجها نبذ للعلاقات الجنسية مع نساء أخريات . و البغاء تفسره النظرية التحليلية من خلال إخفاق الفرد في الوصول إلى النضج الجنسي، فبعض المحللين ميزوا البغاء كشخصية تعاني من نقص الحب الأبوي و العاطفة والأمن في طفولتها، بالإضافة إلى ما تعانيه من عقدة الكترا الموجهة إلى أبيها، و غالبا ما تكون عاجزة عن الاشباع الجنسي الحقيقي ، والكليبتومانيا أي هوس السرقة تفسر كنتيجة للصراع اللاشعوري الذي يعاني منه الفرد و تمثيلا للاشباع الرمزي للدافع الخفي ، بينما العقاب الذي يتبع مثل هذا الفعل اللااجتماعي إنما يتمثل في إرضاء الشعور بالذنب . (السيد رمضان، 1995 ،112-114).

### • عقدة النقص:

أكد ( ألفرد أدلر) على أن لدى الإنسان من رغبة في الإنتماء إلى جماعة و حصوله على مكانة و منزلة بها ، وفي هذه الحالة إما أن تنمو لديه رغبة اتجاه السلطة و السيطرة أو يصاب بعقدة نقص ، و حينما يصبح الفرد على دراية بفشله و قصور، فإنه غالبا ما يلجأ إلى تعويض شعوره بالنقص تعويضا مبالغا فيه .و على ذلك يصبح الانحراف بالنسبة إليه وسيلة لجذب الانتباه و تعويضا لما يعانيه من احساس بالنقص و الدونية .

فقد تنتج هذه العقدة من نقص جسمي أو عقلي أو حتى اقتصادي ؛ مما يثير عند الفرد ردود أفعال عنيفة عند افشل في التعويض عن عقدة النقص.وقد يدفع ذلك به إلى أن يسلك إحدى الطرق الآتية :

\* إما الالتجاء إلى تقمص شخصية تحقق له تفوقا و بروزا ، حتى ولو كانت شخصية منحرفة إجرامية ، أو الإلتجاء إلى الانطواء فيقيم بينه وبين المجتمع ستارا من الكراهية و المرارة وعدم المبالاة ، أو الإلتجاء إلى أساليب الإدعاء و الكذب أو الإلتجاء إلى عصابة من الفاشلين حتى تذوب الفوارق بينهم و يتحدون للإنتقام من المجتمع الذي أذلهم و حرمهم، أو تتسلط عليه رغبة جامحة في تعذيب النفس الضعيفة الناقصة بالانتحار.

فقد وجد ( هيلي و برونر - Healy et Bronner ) مشاعر بالنقص بين المنحرفين بالمقارنة بغير المنحرفين بنسبة 38% إلى 4% و النشاط المفرط بنسبة 46% إلى 0% و الاضطرابات الانفعالية بنسبة 91% إلى 13% . ( السيد رمضان، 1995، 114، 115).

### -III- خلاصة :

يمكن القول أنه ليس لكل عامل من هذه العوامل دور على حدى ، بل تتضافر كلها أو بعض منها ليظهر الجنوح الذي هو مرتبط أساسا بالعوامل الأسرية خاصة تلك التي تعكس المشاكل العائلية و التي تزيد من حدتها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية مضافة إليها التأثيرات التي يتلقاها الحدث من خلال حياته خارج البيت من ثقافة انحرافية و إغراءات مادية ولكن يبدو أن العامل الذي لديه أكبر أثر هو مايتعلق بالعوامل الأسرية و تفاعلها مع العوامل النفسية الإنفعالية والعقلية للحدث.

# الجانب الميداني

# الفصل الرابع

## الدراسة الميدانية

- تمهيد

1- ميدان البحث

2- مجموعة البحث

3- منهج البحث

4- أدوات البحث

5- الدراسة الميدانية

6- عرض سياقات البروتوكولات و مناقشة نتائجها مع نتائج المقابلة

7- الاستنتاج العام

- خاتمة

- الاقتراحات

- المراجع

الملاحق

## تمهيد :

يعبر الجانب الميداني عن المرحلة التي من خلالها نعرض كيف تمت الدراسة الميدانية من خلال عرض الدراسة الاستطلاعية ونتائجها ، تحديد ميدان البحث ، عينته و المنهج المتبع والأدوات المستعملة فيه ، من أجل التحقق من صدق أو عدم صدق فرضيات البحث من خلال الوقوف على الوقائع والتي من خلال تحليلها و إعطائها معنى نتوصل إلى النتائج التي تمكننا من الإجابة عن تساؤلات البحث المطروحة من خلال الأشكالية .

### 1- ميدان البحث:

أجرينا الدراسة في مركز إعادة التربية للأحداث – ذكور- الذي يضم أطفالا تتراوح أعمارهم من ستة إلى أربعة عشر سنة. الذين يتم إيداعهم من طرف قضاة الأحداث عبر كامل التراب الوطني بواسطة أمر بالإيداع المؤقت.

### 2- مجموعة البحث:

تتكون مجموعة البحث من أربعة عشر (14) طفلا تتراوح أعمارهم من 8 إلى 12 سنة، ولقد تم تحديد العينة بهذا الشكل لتطبيق اختبار تفهم الموضوع للأطفال – C.A.T. - حيث وضع بيلاك مصمم هذا الاختبار أنه موجه للأطفال من سن ثلاث إلى عشر سنوات وسمح بتجاوز ذلك بقليل .

- يتميز أطفال مجموعة البحث بكونهم إما:
- أطفال لوالدين بيولوجيين وعددهم: ستة أطفال (06).
- أطفال لأمهات عازبات وعددهم: سبعة أطفال (07).
- أطفال بالتبني، وعدده: طفل واحد (01).
- حيث تم أخذ أطفال مجموعة الدراسة النهائية من المجموعة التي شكلت الدراسة المسحية ، التي كشفت عن الملمح الذي تتميز به أسر هؤلاء الأطفال سواء من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، إذ أن هؤلاء الأطفال يمثلون نفس أغلب خصائص أطفال مجموعة الدراسة المسحية التي قمنا بها.
- إن هذا الاختيار يرجع إلى – عامل السن - ، وذلك لاعتبارات خاصة بتطبيق اختبار تفهم الموضوع للأطفال الذي دفع بنا إلى تحديد حجم

المجموعة، التي تمثل أطفالا يعيشون مرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة الكمون.

فقد حدد (بيلاك - Bellak) السن لتطبيق هذا الاختبار من ثلاث إلى عشر سنوات وترك المجال مفتوحا في تجاوز هذا السن الأقصى (بيلاك - Bellak، 1954، 07).

- أما "روجي. بيرون" (R. Perron) فحدد الطفولة المتأخرة إلى غاية اثنتا عشر سنة (ر.بيرون، 1986، R PERRON، )
- أما "روزين دوبراي" (R. Debray) فحددت فترة أو مرحلة الكمون من ستة إلى اثنتا عشر سنة. ( ر. دوبراي ، R.Debray ، 2000)
- وبالتالي فعمر أطفال مجموعة البحث يتراوح بين ثمانية سنوات و اثنتا عشر سنة.

### **3- منهج البحث:**

اعتمدنا في هذا البحث على دراسة الحالة، وبالتالي يكون المنهج العيادي هو الملائم لطبيعة البحث وما يطرحه من إشكالية وفرضيات. لقد عرف "دانيال لاقاش" (Danial Lagache) بأن المنهج العيادي "هو تناول السيرة في منظورها الخالص، كذلك التعرف على مواقف وتصرفات الفرد للتعرف على بنيتها وتكوينها، كما يكشف عن الصراعات التي تحركها محاولا الفرد لحلها". (M. Reuchlin, 1992, 113) كما يعرفه (بيرون - Perron) على أنه "الطريقة التي تسمح لنا بمعرفة السير النفسي الذي يصدر عن الفرد" ( عن : عنو عزيزة، 2009 ، 139 )

### **4- أدوات البحث:**

اعتمدنا في البحث على ثلاث أدوات نعتبر كل واحدة مكتملة للأخرى بغرض جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والمعطيات التي تمكننا من الفهم الأقرب والأكثر دقة للحالة من أجل الوصول إلى استنتاج الذي يفسر أو يكشف عن العلاقة بين متغيري البحث، على اعتبار أن كل طفل بتاريخه يمثل حالة متفردة ومتميزة عن الأخرى، وهذا ما يعطي الطابع السيروراتي للحالة (le cas est processuel)

وبتالي شكلت التقنية الأولى:

أ- دراسة الحالة (تاريخ الطفل L'anamnèse):  
حيث يرى كل من (جون لويس بيدينيلى وليديا فردينانز-

(Jean louis Pedeneilli-Lydia Ferdenenz، 2005، 84)

"أن هذه التقنية تسمح بجمع المعلومات عن ماضي المريض، وهي تحري  
موضوعي عن سيرته الذاتية"

حيث تم جمع المعلومات عن تاريخ الأطفال من خلال تقارير الأخصائيين النفسيين  
وملاحظات المربين والمشرفين على الأطفال فأغلب المعلومات التي نحصل عليها  
من طرف هؤلاء (أي المربين والمشرفين) تمت مناقشتها مع الأخصائيين النفسيين  
لتحري الموضوعية.

ب- اختبار تفهم الموضوع للأطفال (C.A.T):

اختبار إسقاطي يتكون من عشر لوحات، مرسوم عليها حيوانات في وضعيات  
مختلفة، وهو موجه إلى الأطفال من سن ثلاث سنوات إلى عشرة، وقد يمكن  
تجاوز ذلك بقليل.

الهدف من الاختبار هو "المساعدة على فهم العلاقات الموجودة بين الطفل  
والشخصيات والاتجاهات الأكثر تأثيرا في حياته" فالإجابات بالإضافة إلى كشفها  
عن المشاكل المتعلقة بالتغذية، وبالخصوص المشاكل ذات الطابع الفمي (les  
problèmes oraux والتنافس الأخوي، ردود فعل الطفل أمام الشخصيات (ما يسمى  
بعقدة أديب) وكذلك الهوامات المتعلقة بالاعتداء، وكذلك مخاوف الطفل خاصة  
عندما يكون وحيدا ليلا، بالإضافة إلى التدريب على النظافة، سلوك الطفل أثناء  
ذلك والطريقة التي يتبعها الوالدان مقابل ذلك.  
حيث يستند المبدأ في استخدام هذا الاختيار إلى افتراض حسب (الدكتور كريس -  
Dr.kris) أن الأطفال يجدون سهولة في الإسقاط على الحيوانات مقارنة بشخصيات  
إنسانية.

(Manuel du test d'apperception pour enfant-C.A.T et C.A.T-S, 1954,05)

ولهذا فهذا الاختبار اختار عدد معين من الوضعيات الأساسية للأطفال والتي من شأنها الكشف عن الجوانب الدينامية لمشاكلهم. (

- أما بالنسبة للمواضيع التي تتضمنها اللوحات فهي كالآتي:

- اللوحة 1: تذهب إلى العلاقة مع صورة الأم.
- اللوحة 2: تذهب إلى العلاقة الثلاثية في سياق عدواني/أو/وليبيدي.
- اللوحة 3: تذهب إلى العلاقة بصورة القوة أو السلطة.
- اللوحة 4: تذهب إلى العلاقة مع الأم وكذلك التنافس الأخوي.
- اللوحة 5: تذهب إلى الفضول الجنسي والهومات البدائية.
- اللوحة 6: تذهب إلى الفضول الجنسي والهومات البدائية.
- اللوحة 7: تذهب إلى علاقة مشبعة بالعدوانية، الخوف من العدوانية، كما أنها تحفظ سجل الخصاء.

- اللوحة 8: تذهب إلى الإحساس بالذنب المتعلق بالفضول في علاقة الوالدين.

- اللوحة 9: تذهب إلى إشكالية الوحدة/الحرمان/التخلي.

- اللوحة 10: تذهب إلى العلاقة العدوانية بين الوالدين والطفل في سياق شرعي، كما يتم التأكيد على الاقتراب الجسدي.

- يتم اختبار (C.A.T) على مراحل كالآتي:

1- التعلية: والتي تكون كالآتي: "سأعرض عليك عشر لوحات، إحكي لي حكاية على كل لوحة".

2- تسجيل كلام الطفل.

3- التحليل: ويتم باستعمال شبكة مونيكا بيكولت، (Monika Boekholt)، والتي قامت بعرضها سنة 1998.

- سبب اختيار "اختبار تفهم الموضوع للأطفال" كأداة البحث:

- بالإضافة إلى الاعتماد على تاريخ الحالة في جمع المعلومات ودليل المقابلة النصف موجهة، اعتمدنا هذا الاختبار الإسقاطي، فالمقابلة تمدنا

بمعلومات تتعلق بما يدركه الطفل على المستوى الشعوري، لكن يبقى ما يمدنا به الطفل من المعلومات إما خاضع للمقاومة أو معلومات ناقصة ترجع إلى المراحل السابقة من حياته، وعلى اعتبار أن انحراف الأطفال يظهر في مجموعة البحث غالباً منذ خمس أو ست سنوات افترضنا أنه ليس وليد هذه المرحلة العمرية التي يعيشها الأطفال –مرحلة الكمون- التي من المفروض أن تتميز بالاستقرار النفسي وهي المرحلة التي من المفروض أن كل الترسانة التي تشكل دفاعات الطفل قد تم تكوينها فيها".

لذا كان اختبار « C.A.T » هو الأداة التي تسمح بالوصول إلى معلومات على المستوى اللاشعوري وهي مكملة للأخرى –المقابلة-

إذ أن الأطفال إن وصلوا إلى درجة الانحراف في هذه المرحلة هذا يعني أنهم خبروا حياة وطفولة أولى مليئة بالخبرات السيئة ما جعلهم غير متوافقين نفسياً واجتماعياً حيث يعمل هذا الاختبار من خلال "أن القدرة على ربط علاقات من الناحية النفسية انطلاقاً من ما هو مدرك تعتمد على إعادة إثارة الآثار الذكورية" ؛ وبما أن عملية الإسقاط تركز على اللغة التي تعبر عن عملية التصور العقلي (La représentation mentale) لما هو مدرك على اللوحة وذلك من خلال الأسماء والأفعال فالفعل أو تصور الفعل هو عمل الفكر (Act de la pensée) ، هذا العمل الذي يستدل عليه من خلال – الفعل، (le verbe) - يعطي معنى للموضوع (le sujet) المقترح في الاختيار. وهذا كله يدل على التصورات التي برزت في عملية الترميز في النهاية. (la symbolisation).

فمن خلال هذا يتم التعبير عن إشكاليات كامنة التي تضم مفهوم السياقات الخاصة بالحديث. (Monika.B. 1998 , )

وهذا ما اعتمدنا عليه في تحليل البروتوكول حيث ركزنا على مضمون المحتوى الكامن أو الإشكاليات الكامنة التي برزت مع السياقات التي وظفها الطفل في تناول هذه الإشكاليات والتي تعبر عن نمط الدفاعات أمامها.

فالاختبار (C.A.T) يجد فعاليته هنا، لأنه في مرحلة الكمون يدعو إلى النكوص

أما بالنسبة لمدى ملائمة الاختبار لمجموعة البحث، فوجدنا أنه الأكثر ملائمة مقارنة باختبارات أخرى. إذ أنه انطلاقاً من الحساسية التي يعاني منها الأطفال جراء وضعية الانفصال والتخلي وجدنا أن هذا الاختبار يمدنا بمعلومات بأقل تكلفة ممكنة على المستوى النفسي، حيث أن الأسئلة المباشرة جداً والدقيقة كانت ستفجر الكثير من المعاناة لدى الأطفال، مما ينجر عليها مشاكل قد يصعب علينا تدارك أمرها ذلك أننا كنا في وضعية بحث، وأي إثارة لمشاكل لدى الطفل على الصعيد النفسي يمكن أن يكون لها نتيجة وخيمة على الطفل (كالهروب من المركز مثلاً أو الدخول في دائرة الاكتئاب، خاصة وأن أغلبهم تعرضوا لإساءة والدية وإساءة في الشارع كالإساءة الجنسية).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالصور المكونة لهذا الاختبار تعبر في مضمونها عن الحالات التي تشكل مجموعة البحث، فاختبارات أخرى، للعائلة مثلاً لا تعكس حياة الأطفال الذين معظمهم يعيشون في أحياء قصديرية، ومنازل هشة، أو يعيشون متشردين مع الأم، فالصور في مجملها تشمل كل الحالات: سواء:

- المتشردين.

- أو اللذين لديهم منزل.

- الذين يعيشون في بيت قصديري.

- الذين كانوا في دار الأيتام وحولوا إلى المركز.

وبالتالي كانت أهمية هذا الاختبار من خلال المواضيع التي يقترحها من خلال "مواجهة الصور الوالدية، التبعية، العدوانية في أشكالها السلبية والنشطة، أو الوحدة، تمنح العديد من موارد الاستثارة التي يعرف الرصيد الدفاعي أو لا يعرف كيف يحتويها بواسطة اللغة، هذا الرصيد الدفاعي الذي ما يفتأ أن يفتتح" (Monika, B. 1998, 93 )

ج- دليل المقابلة النصف موجهة :

اعتمدنا في بناء دليل المقابلة على التراث العلمي الذي تناول أساليب المعاملة الوالدية، وكذلك الانحراف، بالإضافة إلى المعلومات التي تحصلنا عليها من تاريخ الحالة والدراسة المسحية.

تكون دليل المقابلة من أربع محاور كالاتي:

1- المحور الأول: معلومات عن الطفل (الاسم، اللقب، السن).

2- المحور الثاني: (سبب دخول الطفل إلى المركز).

3- المحور الثالث: المعاملة الوالدية: ويشمل

أ. الحب مقابل النبذ.

ب. التقبل مقابل الرفض.

ج. العقاب (المعنوي، الجسدي) مقابل التسامح.

د. الحوار والتواصل.

هـ. الإشراف مقابل الإهمال.

و. الحماية مقابل التهديد.

ز. الإكراه والاستغلال.

4- المحور الرابع: ردود فعل الطفل اتجاه المعاملة الوالدي

#### 6- الدراسة الميدانية:

أ - تعتبر الدراسة الميدانية من المراحل المهمة في البحث العلمي، إذ سمحت لي من خلال القيام بمسح لميدان البحث بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تاريخ الأطفال، من خلال المقابلة مع المختصين النفسيين و الفريق البيداغوجي للمركز.

هذه الدراسة التي من خلالها توصلت إلى معلومات حول:

- الأسباب التي أدت إلى وضع الطفل بالمركز.

- حياته قبل دخوله المركز.

- العلاقة بين الطفل و الوالدين.

- ملاحظة الأطفال داخل المركز والتعرف على سلوكهم ( داخل جماعة

الرفاق، داخل القسم، الأداء الدراسي، التكيف أو محاولات الهروب...).

- الملاحظة خلال زيارات نهاية الأسبوع للأطفال مع أوليائهم.

- هذه الدراسة سمحت لنا أيضا من خلال التعرف على 34 حالة - على اعتبار كل حالة فريدة من نوعها وإن كانت هناك نقاط تشابه كثيرة بين الحالات - بوصف الواقع كما هو والتعرف عليه عن قرب، وبالتالي جمع المعطيات التي تساعد في بناء أسئلة المقابلة نصف الموجهة .

فقد تم إجراء هذه الدراسة بمركز إعادة تربية الأحداث ، في الفترة الممتدة من مارس إلى جوان 2013.

حيث تم جمع المعلومات عن تاريخ أطفال المركز من تقارير الأخصائية النفسية، إذ أن (تاريخ الحالة) " يسمح بإدراك أكثر دقة لما هو اجتماعي في الفرد، ما الذي شكله تدريجيا وكونه اجتماعيا، وأدمجه حيث هو الآن وكيفما هو الآن" ( ج. روس- ROSS، j، 1991، 114 )

كذلك تم جمع المعلومات من الفريق البيداغوجي للمركز وملاحظة الأطفال والأولياء خلال زيارة نهاية الأسبوع.

كان موضوع الدراسة أطفال تتراوح أعمارهم من 6 سنوات وما دون 14 سنة، من جهات مختلفة من الوطن (معظمهم من ولايات داخل البلاد) وآخرون من العاصمة. عند انتقاء أطفال مجموعة البحث قمنا باستبعاد الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلي والذين يعانون من أمراض عقلية.

ما يميز أطفال العينة أنهم ينتمون إلى الفئات التالية:

• أطفال في خطر معنوي (إما بسبب ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية: فقر، تشرد مع الأم، التسكع، أطفال للأمهات عازبات، وآخرون معرضون للإساءة من طرف الأمهات، الآباء، أزواج أو رفقاء الأمهات في حالة علاقات خارج إطار الزواج. وأطفال مستغلون في التسول أو الأعمال الشاقة، أطفال تم تحويلهم من دور الأيتام، وأطفال للأمهات مصابات بمرض عقلي أو في السجن.

وما يميز الأطفال في هذه الحالة أنهم لم يرتكبوا فعلا جانحا ولكنهم في خطر معنوي، أي في تهديد للسلامة الجسمية والعقلية أو يمكن أن يتعرضوا للانحراف.

أما الفئة الثانية: فتضم أطفالا ارتكبوا أفعالا جانحة أي جانحين، إما بالمعنى النفسي الاجتماعي أو القانوني (والذين ارتكبوا أفعالا يعاقب عليها القانون عددهم

قليل في مجموعة البحث حيث ارتكبوا بالإضافة إلى التسكع والهروب من المنزل والمدرسة والرفقة السيئة، ارتكبوا تعاطي المخدرات والسرقة والانغماس في العصابات،

وهم يتمثلون في الحالات التالية:

- الحالة رقم: (14) - الحالة رقم: (26) - الحالة رقم: (30)

- الحالة رقم: (17) - الحالة رقم: (28)

- أما الآخرين الذين يعدون منحرفين أو جانحين بالمعنى النفسي الاجتماعي فقاموا بسلوكات: الهروب من البيت، التسكع ليلاً، التسول، وإهمال الدراسة.

• إن معظم أطفال الفئتين (المعرضين لخطر معنوي، أو جانحين) يشتركون في نقطة، وهي أنهم تعرضوا للإساءة الوالدية أو الإهمال.

1. وصف للأسر التي جاء منها الأطفال:

إن أطفال الدراسة معظمهم جاءوا من أسر أغلبها ريفية، وكان ملمح الوالدين فيها كالتالي:

- أغلب الأمهات والآباء غير متعلمين.
- أغلب الأمهات والآباء ليس لديهم عمل أو يعملون بشكل غير مستقر.
- أغلب الأمهات يمارسن التسول، ومنهن من لديهن عمل ولكن غير مستقر وغير مجن، ومنهن من يعملن في الدعارة من أجل العيش.
- أغلب الأسر متصدعة، إما بسبب:
  - الطلاق.
  - الانفصال بين الزوجين
  - وفاة الزوج.
  - زواج غير موثق، مع رفض الأب الاعتراف بالأبناء.
  - الأم تعيش مع رجل غير الأب، بشكل غير رسمي (زواج غير موثق) ويكون ذلك من أجل حمايتها.

- هناك بعض الأسر متكونة من زواج شرعي ومكتملة العناصر، (أي أب، أم، أولاد وإخوة) ولكن هناك مشاكل بين الزوجين أو انصراف الأب عن أداء واجباته نحو الأسرة والأولاد، أو تأمينه للجانب المادي فقط.

- آباء مدمنين على المخدرات والكحول.

- اعتداء الزوج أو الرفيق على الأم جسدياً ونفسياً وإجبارها على التسول لتأمين حاجاته المادية.

• أغلب الأسر تعيش في أحياء قصديرية.

• أمهات مصابات بمرض عقلي وحالات الاكتئاب (Dépression).

• أمهات تعرضن للاغتصاب.

• أمهات طردن من المنزل العائلي أو من منزل الزوج بعد الطلاق أو وفاة

هذا الأخير.

• بعض الحالات لديهم إخوة في المركز أو سبق لهم المرور بمركز إعادة

تربية الأحداث أو طردوا من البيت.

• أطفال يعيشون مع الأم أو الأب أو الوالدين البيولوجيين، كما هناك حالات

من هم أبناء بالتبني.

• معظم أمهات الأطفال لديهم ماضي مؤلم، سواء كن يعانين من حرمان

عاطفي في أسر ذويهم، أو أنهن تعرضن للاغتصاب، أو إساءة الأزواج.

• في أغلب الحالات التي تم الإبقاء على علاقة مع الطفل إما قبل أو بعد

دخول الطفل المركز، كانت الأم تحافظ على العلاقة (بغض النظر على نوع

العلاقة التي سنتكلم عنها، أي علاقة وطيدة أو سطحية)، بينما نجد دور ضئيل

للآباء في حياة الأبناء.

• أغلب الأولياء لا يتحاورون مع الأبناء في الأسرة (عندما تكون هناك

أسرة)، هناك علاقة أحادية الجانب، أين يكون العنف أو إهمال الطفل هو لغة

الاتصال.

• معظم الأولياء لا يعرفون كيف يتبنون الطرق الصحيحة في تربية الأطفال، والكثير منهم يركزون على الجانب المادي، في حين لا يعطون أهمية للجانب العاطفي الذي يحتاجه الطفل.

• في أغلب الحالات – إلا حالة واحدة – هناك مشاكل وعدم التفاهم بين الزوجين (شجار، عنف، استغلال الرجل للمرأة، قمع الزوجة، رفض لأبنائها في حالة زواجها برجل آخر، خضوع المرأة لسيطرة الرجل).

مع رفض معظم الآباء – وليس كلهم – تحمل المسؤولية التربوية نحو الأبناء بل واكتفاء بعضهم بتأمين الجانب المادي فقط.

## II. ملامح أولياء مجموعة البحث:

لاحظنا أن هناك فئات أو ملامح للأولياء، إذ نجد:

• أمهات ناضجات، بمعنى واعيات بدورهن كأم نحو الطفل، تحيطه بحنانها، وحاضرة قدر استطاعتها في حياته، تقدم له الدعم والنصح، ولكن قبل كل شيء الحب، أمهات رغم التشرد والاعتصاب والتسول والمرض (حتى في حالة المرض العقلي)، تسعى لإبقاء العلاقة مع ابنها وتأمل في استرجاعه عند تحسن ظروفها. هن أمهات مدفوعات بدافع الأمومة القوي ويفعلن ما بوسعهن من أجل حماية أطفالهن، يشعروهن بحبهن الصادق الذي يحس به الأطفال، ويزرع في نفوسهم الأمل والاطمئنان والثقة في الأم والنفس.

• أمهات قليلا ما تزرن أبناءهن وعند الزيارة لا تتعاط بحنان مع الابن، زيارتهن قصيرة أو بهدف جعل الطفل يتقبل وجوده بالمركز، لا تبدين نية استرجاع الطفل، ومنهن من تفضل حياتها الخاصة أو منشغلة بالعمل، فوجدت في المركز حلا يعفيها من التكفل بابنها.

• أمهات تستغل الأبناء إما في جني المال أو الأعباء المنزلية، ولا تبالي بوجود الطفل، أي ليس هناك تواصل عاطفي بينهما.

• أمهات ترفض الطفل لأنه يعبر عن تجربتها القاسية كتعرضها للاغتصاب أو الخيانة بعد الحمل (خارج علاقة الزواج).

كما نلاحظ أن الأمهات هن اللاتي يزرن الأبناء مقارنة مع الآباء، الذين نادرا ما يزورونهم، والذين يتميزون بالإهمال والقسوة، لكن هذا لا يمنع أننا صادفنا حالات تتميز باهتمام وحب الأب لابنه مثل الحالة: (10) - (16) - (22) - (30). لكن أمام عائق المرض يتعذر عليهم الحضور دائما لزيارة أبنائهم أو حتى عائق الفقر. كما أن هناك أولياء مع العملية التحسيسية من طرف الأخصائية النفسية يتغير موقفهم نحو الأبناء فيحسون بمسؤوليتهم نحو الطفل سواء كانت الأم أو الأب أو زوج الأم مثل الحالات: (7) - (17) - (29).

### III. الأسباب والدوافع الكامنة وراء وضع الطفل في المركز:

تختلف أسباب وضع أو دخول الأطفال في المركز حسب تاريخ كل حالة، ويكون قرار الوضع من: طرف قاضي الأحداث إما يطلب من الأم، أو الأب، أو أهل الأم، أو لأن الشرطة عثرت على الطفل في الشارع ليلا، أو يتسول، ويمكن حصر معظم الأسباب فيما يلي:

1- أسباب مادية: الفقر والبطالة، السكن في حي قصديري أو عدم وجود مسكن، مع عدم قدرة الأم على رعاية الطفل خاصة الأم العازبة والمطلقة والأرملة.

#### 2- مرض الأم أو الأب

#### 3- التفكك الأسري: حيث ترجمه:

أ. الإساءة التي تتعرض لها الأم والأبناء فتلجأ إلى وضع ابنها في المركز لغرض حمايته.

ب. طلاق الوالدين، وتحمل الأم لوحدها مسؤولية تربية الأبناء مع عدم وجود دخل مادي ومسكن خاصة عندما ترفضها أسرتها مع أبنائها وتسيء معاملتهم، فتلجأ الأم إلى وضع الطفل في المركز كحل لا خيار عنه.

ج. رغبة الأم أو الأب أو كلاهما التفرغ لحياته الخاصة خاصة في حالة الطلاق.

د. مشكل علائقي: بين الأولياء والأبناء: وهو مرتبط بسلوك الطفل الذي يعجز الوالدان عن ضبطه دون البحث في حقيقة المشكل، وبالتالي نحن أمام حالتين:

د.1 حالات يصرح فيها الأولياء أنهم عاجزون أمام سلوك الطفل ويطلبون المساعدة من المركز ويبقون على العلاقة مع الطفل ويخططون لاسترجاع الطفل مع التطور الإيجابي في سلوكه من خلال التكفل النفسي والبيداغوجي بالمركز (ولكن عددهم يبقى قليلا)

د.2 أولياء عاجزون أمام الطفل، يضعونه في حلقة الاتهام، على أنه سبب المشكل، وللتخلص من المسؤولية يلجؤون إلى قاضي الأحداث للاستفادة من أمر بالوضع، بل وأحيانا يكذب الولي على الطفل على أنه سيصطحبه في زيارة للعائلة ليجد نفسه في المركز بكل قسوة وبرودة من طرف وليه، حيث يردد هذا الأخير عبارة "راهو عندكم"، "ما نزيدش نجيكم"، وبعد ذلك يغيب الأولياء عن المركز ولا يزورون الطفل أو يزورونه من خلال ضغط المركز عليهم أو فقط لجعله يتقبل حياته بالمركز، ليكون مصيره المحتوم التحويل إلى مركز آخر في سن 14 سنة.

كما نشير هنا إلى مجمل هذه الأسباب، لا يعمل كل واحد منها على حدة، بل وحسب كل حالة قد يكون هناك تفاعل بين عدة أسباب، لأننا لاحظنا تواتر أكثر من واحدة من هذه الأسباب في الحالة الواحدة.

كما نشير أننا أمام وجهين للظاهرة:

- حالة الأطفال في خطر معنوي: مع تخلي من طرف الأهل.
- حالة الأطفال في خطر معنوي: مع اتصال مع الأهل (خاصة الأم).
- أطفال جانحين: مع تخلي الأهل عن الطفل للمركز.
- أطفال جانحين: مع مساعدة الأهل.

#### ملاحظة:

نضيف هنا إلى أن الأولياء عندما يقررون وضع الطفل في المركز فإنه بمجرد أن يقدم طلبا لقاضي الأحداث متهما ابنه بسلوكه المنحرف، ويصفه بعدم الطاعة،

وصعوبة المراس، فإنه في معظم الحالات لا يقوم القاضي بتحقيق ويمنح الولي أمر بالوضع Ordonnance de placement.

#### IV. علاقة الأولياء بالأبناء:

تأخذ علاقة الأولياء بالأبناء إحدى الأشكال التالية:

##### 1- في حالة الإهمال والإساءة:

علاقة من طرف واحد بدون حوار، واتخاذ العقاب الجسدي والمعنوي وسيلة للتعامل، (ولكن السؤال المطروح، ما الهدف من ذلك؟)، أي علاقة عدوانية قمعية، وهناك حالات تتميز بالعداء المتبادل، أي علاقة اضطهادية (انحراف - عقاب - انحراف عقاب، انحراف...)، ترسخ إما صورة المنحرف التي يمنحها الأهل للطفل (خاصة من خلال عبارات مثل: تعرف وبين راك رايح، أو بعدم الثقة: "راح تهرب" وهذا ما ذهب إليه "مصطفى حجازي" في كتابه: "الأطفال الجانحون" (ص42-43)، وبالتالي يكون السير نحو الانحراف كرد فعل لمشاعر النقص أو أنه عديم الفائدة ومنه البقاء في صورة تحقير الذات أو تأكيد صورة المنحرف.

كما نجد الأولياء الذين يحملون أبنائهم ذريعة للتخلي عنهم في المركز باتهام الطفل بأنه يثير المشاكل، وبالتالي تبرير قرار الوضع بالمركز. و كذلك عدم زيارة الطفل عقابا له لمطالبتة بالزيارة.

##### 2- في حالة الاتصال:

وتكون إما بشرح سبب وضع الطفل في المركز، بشرح ظروف العائلة أو الأم (حياة الشارع، معاناة الأسرة...) وبإظهار الاهتمام بالطفل من خلال سلوكيات وعبارات الحنان والعطف والحب، وإظهار الاهتمام بمستقبله من خلال متابعة وتشجيع الدراسة وبناء مشروع مستقبلي مما يمنح الطفل إرادة الحياة مع الاحتفاظ بأمل في الخروج من المركز يوما ما والعيش مع الأهل.

حالات كانت تعاني من الإساءة والإهمال سواء من طرف الأم، أو الأب أو الوالدين أو زوج الأم، لكن عندما تغير سلوك الأولياء نحو الأطفال (سواء من خلال تحسيس الأخصائية النفسية أو ربما لابتعاد الأطفال عن أهلهم وتعاطف الأولياء مع أبنائهم أو من خلال تحسن سلوك الطفل في المركز وعند ذهابه في

العطل، إذ تنشأ بينه وبين الأهل عواطف التقبل والثقة، حيث تصبح معاملة الوالدين له متممة بالحنان مع غياب الضرب والقسوة، بالإضافة إلى الزيارات المنتظمة له وأخذه في العطل التي تمهد إلى استرجاعه نهائياً.

إلا أننا لاحظنا أن معظم الآباء متفرغين تماماً لحياتهم الشخصية، بينما الأمهات فمنهن من تعطف على ابنها، ومنهن من تحضر فقط من أجل جعل الطفل يتقبل حياة المركز إلى أجل غير محدد ومنهن من تفضل حياتها الخاصة.

كما لاحظنا أن أغلب الأطفال لديهم تعلق شديد بالأم، يطالبون برؤيتها والاتصال بها، لأنه غالباً وعند طلاق الأم أو انفصالها عن الأب أو حتى الأم العازبة، ما يبقى الطفل في عهدها، لكن هناك أيضاً حالات تعلق الطفل بالأب، مثل الحالة: (16)–(7)–(30)–(22).

وذلك إما لأن الأب عطوف، أو لأنه حسن من معاملته للطفل حتى ولو كان غير الأب مثل زوج الأم.

كما نشير هنا إلى أن الأطفال المدللين، عندما يهربون من المنزل وتعثر عليهم الشرطة وتضعهم في المركز، يهرع الأولياء لاسترجاعهم، وبالتالي نقول أن الأغلبية العظمى للأطفال الموجودين بمركز الأبيار جاءوا من أسر يكون فيها ملمح الأولياء: إما مسيئين ومهملين أو مغلوبين على أمرهم بسبب الظروف الاجتماعية القاسية.

#### V. المراحل التي يمر بها الطفل قبل دخوله المركز إلى غاية وجوده به:

قبل أن يجد الطفل نفسه في المركز يمر بمراحل تختلف حسب الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث تبدأ معاناة الطفل بـ:

- الإساءة الوالدية، (من عنف جسدي، نفسي، رفض).
- تشرد، حياة دار الأيتام، تسول وتسكع، استغلال من طرف الراشدين لأغراض مادية وأشغال منزلية.
- مشاكل علائقية مع الأولياء.
- إهمال الدراسة أو عدم التمدرس أصلاً.

وبالتالي إما وجوده في خطر معنوي أو أنه سائر في طريق الانحراف، ومنه تأتي مرحلة دخول المركز، وفي المرحلة يمر الطفل كذلك بعدة مراحل:

**1- فترة رفض وجوده بالمركز:** خاصة بالنسبة للأطفال الذين لم يتم لهم شرح سبب وجودهم بالمركز أو تم وضعهم به من خلال كذبة، فتظهر على هؤلاء الأطفال سلوكيات:

- العنف، والعدوانية، سواء نحو الآخرين أو نحو الذات، رفض نظام المركز، محاولات الهرب.

- القلق، الخوف، الانطواء على الذات.

- رفض الدراسة.

- التساؤل المستمر: لماذا هو في المركز؟ مع إحساس بالظلم (ظلم المجتمع من خلال موقف الأولياء الذين قرروا وضعه في هذا المكان والذي أيده قرار القاضي، فعوض أن يعالج الأولياء مشكل الطفل من خلال الاتصال والحوار والعطف يتهمونه أنه سبب المشكل، فيصبح الضحية هو المتهم، وينقلب الدور بين الأولياء والأبناء).

- أما بالنسبة للأطفال الذين تم تحضيرهم، غالبا من طرف الأم، وخاصة في حالات الخطر المعنوي، فالطفل يتقبل بشكل أفضل وجوده بالمركز إذ يتم إشراكه في المشاكل التي تعاني منها الأم (وأحيانا حتى الأب)، فيساهم في تنمية إحساسه بالمسؤولية وتحمل مسؤوليته نحو نفسه والتطلع للمستقبل بنضج من خلال الدراسة، والتفهم (Empathie) نحو الأم أو الأب.

**2- فترة التكيف:** وغالبا ما يتوصل الطفل إلى التكيف من خلال تقبله لوجوده في المركز، وذلك بمساعدة الفريق البيداغوجي والأخصائية النفسية للمركز، لكن هذا وحده لا يكفي إلا بزيارات الأهل، فكلما كانت هناك زيارة مستمرة ومنتظمة يساعد ذلك على تدعيم مشاعر الاطمئنان في نفس الطفل الذي يترقب دائما بفارغ الصبر أيام الزيارات والعطل. فالطفل على الرغم من موقف الوالدين يبقى متعلقا بأسرته مهما كانت الظروف المادية والاجتماعية لهذه الأخيرة.

فيبدأ بتقبل قانون المركز، يختار جماعة رفاق، يهتم بالدراسة، لكن هذه المرحلة ليست نهائية، فهي مرتبطة بالفترة التي تليها وهي:

**3- الفترة التي يتحدد فيها مآل أو مصير الطفل:** يتحدد مآل أو مصير الطفل حسب الظروف التي تعيشها الأسرة (مادية، علاقات زوجية وأسرية، استعداد الأولياء لتحمل مسؤولية التكفل بالطفل)، وحسب شخصية الطفل وتاريخه، وبالتالي يأخذ مستقبل الطفل إحدى الأشكال التالية:

• العودة إلى الأسرة، وهذا لا يتأتى إلا باستعداد الأولياء للانخراط في عملية التكفل النفسي بالطفل، ومدى استجابتهم لنداء المركز الذي يسعى لتحسيسهم بدورهم الحاسم في حياة أبنائهم، وكذلك يتعلق رجوع الطفل للأهل بمدى ملائمة الظروف الاقتصادية والاجتماعية لاحتضانه.

• الاستثمار والتخطيط للمستقبل مع وعي بواقع الأم والأسرة، وذلك بالاستفادة من الدعم النفسي والبيداغوجي للمركز.

• التحويل إلى مركز آخر عند بلوغ سن 14 بالنسبة للأطفال الذين ليس لديهم أمل في الرجوع إلى العائلة أو الأطفال غير الشرعيين.

ولكن بالنسبة للأطفال الذين لم يبلغوا 14 سنة، ولم يتلقوا زيارات الأهل، وليس لديهم دعم أسري أو بواذر الأمل في الرجوع إلى الأسرة يدخلون في حالات من الاكتئاب، فقدان الرغبة في المثابرة، تراجع على المستوى الدراسي والعلائقي، مع انتظار المجهول، وعلامة استفهام ليس لها جواب، وبالتالي لديهم أكبر الحظوظ في أن ينخرطوا في طريق الانحراف لأنهم يوماً ما سيجدون أنفسهم، رغماً عنهم، وبدون إرادتهم في الشارع الذي لا يقدم لهم سوى خيار الانحراف.

## **VI. خصائص الأطفال المتواجدون بالمركز:**

عند دخول الأطفال المركز يعيشون في حالة من:

- الخوف، القلق، الخجل، العزلة، الانطواء، التساؤلات غير المنتهية عن سبب وجودهم بالمركز، التمرد على التعليمات، والخوف من المصير المجهول صفة

مشتركة بين معظم الأطفال الذين ليس لهم أمل في الخروج أو بناء المستقبل، أو ليس لديهم دعم نفسي من طرف الأهل.

تتمثل أعراض القلق عند هؤلاء الأطفال (كل حسب حالته) في:

- زيادة ملحوظة في النشاط الحركي.
  - الخوف الشديد من شر مرتقب.
  - انعدام القدرة على تركيز الانتباه.
  - الخوف.
  - نقص الثقة بالنفس.
  - توتر دائم.
  - التردد في اتخاذ القرار.
  - فقدان الشعور بالأمن: شعور بالرفض والتخلي، الخوف من الشخص المسيء، الخوف من العودة إلى البيت لكي لا يلتقي به الطفل.
- معظم الأطفال لم يرتكبوا فعلا منحرفا بالمعنى الذي يعاقب عنه القانون. فسلوكياتهم المنحرفة تعبر عن واقع اجتماعي أسري يتميز بغياب الاتصال داخل الأسرة وهذا ما كشفت عنه جلسات التكفل النفسي من خلال المقابلات مع الطفل أو مع الطفل وأمه. (نذكر الحالة رقم (16) والحالة رقم (26)-(14)-(10)-(6)-(34)-(19)-(23)-(18)-(13)-(27)-(28)-(2)).
- كما أن الكثير من أطفال العينة لديهم مشاركة وجدانية في مشاكل الأهل، ويحسون بمعاناة الأسرة، ويتمنون مساعدتها معنويا وماديا مثل: الحالة رقم 16 الذي يتسول لأجل مساعدة أمه، ويساعد أباه الضريير. والحالة رقم (13) الذي يمتهن التسول لأجل أسرته.
- كما نذكر الأطفال الذين يريدون النجاح في الدراسة من أجل مساعدة الأم للحصول على مسكن يأويهم، ومنهم من يريد أن يصبح طبيبا (مثل الحالة رقم (15) لأجل علاج الأم).
- والحالة رقم (22) الذي يقلق دائما بمصير أبيه المريض.

والحالة رقم (08) للأخوين اللذان يتحملان ندرة زيارات الأم مراعاة لظروفها  
المجففة.

كما أن معظم الأطفال الذين تمكنوا من النجاح دراسيا سواء: كانوا في خطر  
معنوي أو منحرفين فكان ذلك بسبب دعم الأسرة وغالبا الأم مما منح مناعة للطفل  
ضد الانحراف، أو بسبب إرادة التغيير من أجل إرضاء الأهل لكي يحسوا بوجوده  
وينال رضاهم ويكسب ثقتهم ويثبت أنه بإمكانه أن يسلك على نحو أحسن، فقط من  
أجل العودة يوما إلى أحضان الأسرة، ليكسب بين أفرادها وخاصة عند الوالدين  
مكانه ويتمتع بالحب.

كما هناك أطفال فهموا واستطاعوا تقبل واقع أسرهم وواقعهم في المركز فحياة  
المركز رغم قسوة تجربة الانفصال جعلتهم أكثر نضجا، ليخططوا لحياتهم سواء  
عادوا أم لم يعودوا إلى أسرهم (ولكن هؤلاء عددهم يبقى قليلا).

أطفال المركز يتميزون بالانطواء على النفس وعدم الرغبة في الدراسة سواء  
لأن جهودهم الدراسية ونجاحاتهم لم تلق صدق عند الأهل أو أنهم دون أمل في  
الخروج من المركز، وبالتالي العيش بسلبية والتفكير في الهروب والتصرف  
بعدوانية.

لكن بالنسبة للأطفال الذين كان سلوكهم منحرفا وتغير إيجابا (انضباط في  
المركز وحب الدراسة)، وفي الأسرة أقل إشكالا، ولا يهربون، ومصدر ثقة الأهل،  
كل هذا حصل بعد تغير طريقة الوالدين في معاملة الطفل، وهذا يعني أن الانحراف  
أو الجناح ليس سمة من سمات شخصية أطفال العينة، بل، عرض أو رد فعل لواقع  
أسري خال من الاتصال، فبمجرد إرساء علاقة ودية وتقبل الطفل يصبح هذا  
الأخير متزنا نفسيا: يعبر عن فرحه للذهاب في العطل وينتظر بفارغ الصبر  
زيارات نهاية الأسبوع وبالتالي يرسم مشروع رجوع الطفل إلى الأسرة من خلال  
نوعية الحياة التي قضاها خلال العطلة: هل عاد مسرورا مرتاحا، وراض أم أن  
وجوده كان كعدمه، دون تغير يذكر في أسلوب تعامل الوالدين معه، مما يجعل  
عملية التكفل به صعبة لأنه سيبقى يعاني، لا يمل من الحلم في أن ينال حب

الوالدين ( الأم، أو الأب)، حلم لا يتوقف عن الإصرار والإلحاح في قرارة نفسه ما دام موجودا في المركز وما دام لم يقترب من سن 14 سنة، مما يزيد معاناته. كما أن الأطفال الذين هم في خطر معنوي، لعب المركز دور الحماية والوقاية لهم، ولكن لولا الحضور العاطفي للوالدين، ومساندة الأطفال، معنويا لما تمكن الطفل من التكيف، فقد اختار الأب، أو الأم، حماية الطفل واستفاد من خدمات المركز.

ما يلاحظ على الأطفال أنهم لا يهتمون بالظروف المادية القاسية للأسرة، فهم لا يطالبون بالماديات بل بالحنان والدفء العائلي، يفضلون العيش مع الأهل في فقر وجوع على أن يفصلوا عنهم.

كما يذكر "مصطفى حجازي" في كتابه "الأطفال الجانحون" أن من سمات المنحرفين مقاومة التغيير، لكن ما لمسناه في أطفال العينة أنهم يبحثون عن التكيف من خلال النجاح وحياة الجماعة، والانضباط، والتفتح على المستقبل، وممارسة النشاطات الرياضية والفنية، وبالتالي لديهم إمكانية التغيير، وهذا ما يتنافى مع ما يقال حسب ما ذكره مصطفى حجازي أن الجانح يخاف الفشل ويتجنب مجابهة الوضعيات الجديدة بادعاء عدم الرغبة أو الحط من قيمة التجربة أو ادعاء عدم القدرة (فهم ينجحون دراسيا).

أما الأطفال الذين يقاومون التغيير فيكون ذلك لأن وطأة التخلي والانفصال تكون ثقيلة عليهم، فهم في طلب الاتصال مع الأسرة التي بتجاهلها لهم تجعلهم يدخلون في حالة الحزن وضمور الإرادة من أجل النجاح.

كما أن الجانح المعتاد من صفاته عدم الاستفادة من تجارب الماضي، في حين حياة المركز منحت الكثير من الأطفال الإرادة في مواجهة الواقع الراهن وتغييره مستقبلا، كما استفادوا من المعاناة والتجارب القاسية للأهل خاصة الأطفال الذين كانوا يعيشون مع الأمهات في الشارع (مثل الحالة رقم 03). وكذلك الحالة (26) والحالة اللذان كان لحياتهما في المركز أثر عميق على سلوكهما وفهما أهمية الأسرة، ليصبح سلوكهما أكثر تكيفا وقررا التغيير من أجل العودة للحياة العائلية.

VII. الجدول رقم 01 : يوضح الأطفال الذين تلقوا الزيارات من طرف الأهل خلال نهايات الأسبوع في الفترة من 2012/9/14 إلى غاية 2013/6/30

رقم الحالة	القائم بالزيارة	الشهر	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان
01	الأم		/	/	4	1	1	1	1	1	3	/
	الأب		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	شخص آخر من العائلة		/	/	/	/	/	/	أخ أكبر 1	/	/	/
	الأم		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
02	الأب		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	شخص آخر من العائلة		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	الأم		/	1	/	1	/	3	/	2	3	/
	الأب		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
03	شخص آخر من العائلة		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	الأم		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	الأب		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	شخص آخر من العائلة		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
04	الأم		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	الأب		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	شخص آخر من العائلة		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	شخص آخر من العائلة		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/

/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	05	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		شخص آخر من العائلة
/	2	/	1	/	/	/	/	1	/	2	/	/	/	/		الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/		الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		شخص آخر من العائلة
1	2	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/		الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/		شخص آخر من العائلة

2	2	1	/	/	1	2	1	2	1	/	10
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
1	/	4	/	2	1	2	3	/	/	/	11
/	/	1	/	1	1	1	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
2	2	1	/	/	1	2	1	2	1	/	12
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
1	/	4	/	2	1	2	3	/	/	/	13
/	/	1	/	1	1	1	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
2	2	1	/	/	1	2	1	2	1	/	14
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة

1	الجدة	/	1	الجدة	/	1	الجدة	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
---	-------	---	---	-------	---	---	-------	---	---	---	---	---	--------------------

3	5	3	4	3	3	3	4	3	3	3	3	3	3	الأم	15
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	16
1	2	2												الأم	
/	1	/												الأب	17
/	/	/												شخص آخر من العائلة	
3	2	/	3	3	1	2	5	3	1	2	3	1	1	الأم	18
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	18
1	1	/	1	1	1	1	1	2	1	1	2	1	1	الأم	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	18
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	

• الحالة 16 دخل المركز في أبريل 2013



• الحالة 23 دخل المركز بتاريخ 2013/11/21.

/	2	/	/	/	/	1	2	/	/	24
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
4	3	2	4	3	3	3	5	2	2	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	4	1	3	2	3					25
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	الأخت 1	/	الأخت 1	/	/					شخص آخر من العائلة
1	1	1	/	1	1					الأم
/	1	1	/	1	/					الأب
/	/	/	/	/	/					شخص آخر من العائلة
1	/	/	/	1	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
										26
										27
										28

/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	--------------------	--

• الحالة 26 دخل المركز بتاريخ 2013/01/10.

/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم	29
/	/	ازوج	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	
/	/	الأم	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	
/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم	
/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	30
/	/	/	/	/	/	/	/	الأخ 1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	
3	5	2	3	4	4	4	4	4	5	2	2	2	2	2	2	2	2	الأم	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	31
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأم	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب	32
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة	

4	3	3	4	4	4	3	3	3	1	2	3	33
/	/	/	/	1	2	/	/	/	/	/	/	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
/	2	3	1	2	1	1	3	2	3	3	3	الأم
/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	الأب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	شخص آخر من العائلة
												34

VIII. الجدول رقم 02 : يوضح ذهاب الأطفال في عطل نهاية الأسبوع والعطل  
الفصلية في الفترة الممتدة من 2012/09/20 إلى غاية 2013/06/17

التكرارات	تاريخ دخول المركز	رقم الحالة
03	2007/08/25	01
/		02
12	2007/10/08	03
11	2008/03/29	04
/	2011/04/07	05
03 مرات في العطل الفصلية	2011/07/07	06
03 مرات في الأعياد والعطل	2011/04/15	07
04	2009/09/17	08
11	2010/09/23	09
01	2008/01/08	10
07	2011/09/20	11
02	2011/01/06	12
02	2011/03/22	13
11	2012/10/02	14
/	2008/01/22	15
/	2013/04/17	16
05	2012/06/11	17
/	2012/07/25	18
02 في العطل الفصلية	2008/10/28	19
/	2009/04/21	20
/	2010/08/22	21

/	2011/09/06	22
05	2013/11/21	23
02	2012/10/28	24
05 مرات في الأعياد والعطل الفصلية	2012/08/28	25
04	2013/01/10	26
/	جانفي 2013	27
19	2012/11/19	28
/	2012/09/17	29
08	2012/12/06	30
/	2011/09/11	31
/	2007/10/21	32
04	2006/01/19	33
05	2012/06/18	34

**تعليق :** نستخلص مما تم عرضه في الجدولين ندرة الزيارات التي يتلقاها الأطفال في المركز .

#### ملاحظة:

- الحالة 09: لا يمنح المركز تصريح للأب بأخذ الطفل إلا بقرار من القاضي.
- الحالة 12: بسبب مرض الأم فإن الأخت وزوجها يأتيان لأخذ الطفل في العطل لكن بصفة محدودة بسبب الخلافات العائلية بينها (أخت الطفل) وإخوتها.
- الحالة 17: يذهب في الأعياد والعطل الفصلية بتصريح من القاضي لأن الأم بدون مأوى.
- الحالة 18: تأخذ الأم ابنيها كل 15 إلى 30 يوما في نزهة خارج المركز.

- الحالة 31: تأخذ الأم ابنها كل 15 إلى 20 يوما في نزهة نظرا لتعذر أخذه في عطلة.

- الحالة 33: أول عطلة مع الأم (في نهاية 2013) منذ 4 سنوات.

- ذهاب الأطفال في العطل في الشهر يكون بمرّة كل أسبوع ولذلك تتراوح التكرارات من 0 ← 4 مرات شهريا أو مرة كل فصل دراسي وبالتالي 4 مرات في السنة.

- من أجل إعطاء هذه الأرقام معنى يجب ربط عدد الزيارات والعطل بـ:

(1) الظروف الصحية للولي ومدى تقدمه في السن مثل:

• الحالة (1) - الحالة (4) ← الأم المتبنية مريضة ومتقدمة في السن.

• الحالة (32) ← الأم مصابة بمرض عقلي.

• الحالة (12) ← مصابة بمرض عقلي.

• الحالة (16) ← الأب كفيف

• الحالة (10) ← الأب مقعد.

• الحالة (22) ← الأب متقدم في السن ومريض.

• الحالة (30) ← الأم مصابة بمرض عقلي.

(2) الظروف المادية: مثل الحالة (13).

(3) بعد المسافة: مثل الحالة (08) حيث تقطن الأم بولاية داخل البلاد وتعيش بدون مأوى.

(4) الظروف المناخية: حيث تقل الزيارات في فصل البرد خاصة بالنسبة للأمهات اللاتي بدون مأوى أو القاطنات في مناطق بعيدة وليس لديهن دخل مادي.

(5) الضغوط الأسرية: خاصة في حالة الأم المطلقة أو الأرملة - من زيارة ابنها: مثل الحالة (12).

(6) مدى مكوث الطفل بالمركز: يعتبر من بين المؤشرات التي تعبر عن معاناته خاصة ذلك الذي لديه أسرة وأهل بإمكانهم زيارته ولكن لا يفعلون.

كما نسجل هنا أطفالا يتلقون الزيارات ولكن بشكل غير منتظم.

لكن يجب التنويه بتلك الأمهات وأولئك الآباء الذين رغم الظروف القاسية يزورون أبناءهم بانتظام، مما يعبر عن مدى حضورهم المعنوي في حياة أبنائهم ونذكر الحالات رقم: (1)، (3)، (15)، (17)، (25)، (32)، (26)، (30).

فالمعنى الذي تأخذه الزيارات يرتبط بهذه المتغيرات وكذلك تاريخ الحالة – كل حالة على حدى – وأيضا نوعية الحياة التي قضاها الطفل خلال العطلة مع الأهل من الناحية العلائقية والعاطفية.

كما نجد حالات فيها تخلي صريح عن الطفل مثل الحالة: (2)، (4)، (6)، (10)، (33)، (28) ← حيث ترجع الزيارات التي حضي بها الطفل مثل الحالة (28) إلى فضل أخيه الذي يصر على الأم على أخذه في العطل، في حين الأب لا يبالي بمصير الطفل.

كما نشير هنا إلى أنه هناك أولياء لا يأتون لزيارة أبنائهم إلا بطلب من المركز الذي يضطر أحيانا إلى الاستعانة بالقاضي لإجبار الولي على زيارة ابنه، مثل الحالة (09) التي فرض عليها القاضي أخذ ابنها في العطل وأن تحسن معاملته مع توقيع تعهد.

وكذلك الحالة (19) (التي تزور ابنها تفاديا لتهديدات القاضي بإخراج الطفل نهائيا من المركز).

كما هناك حالات انشغال الولي بالعمل وتعذر العناية بالطفل مثل الحالة (14) حيث تزور الأم ابنها نادرا (حسبها بسبب العمل) في حين تتكفل الجدة والخالة الصغرى بزيارة الطفل.

وفي الأخير، نقول إن نوعية الحياة خلال العطلة تعبر عن مدى استفادة الطفل من عطلته أو أنها كانت عطلة معاناة لا تشجع على عودة الطفل إلى الأسرة مثل: الحالة (28): لا يحظى الطفل باهتمام الأهل.

الحالة (06): لا يبقى الطفل عند أمه بالتبني أكثر من يومين.

## IX. خلاصة:

إن الوسط الذي جاء منه أطفال العينة الذي يتميز بـ:

- التفكك الأسري

- العنف على الأم والأطفال وأحيانا العكس إساءة الأم للآب المريض.

- علاقات زوجية مضطربة، أم عازبة، زواج غير موثق.

- استغلال الأم والأطفال في التسول ولمصالح مادية.

- مواجهة المشاكل السلوكية للطفل بالعقاب الجسدي والمعنوي.

- جهل الوالدين وتدني المستوى التعليمي

- الفقر والبطالة والتسول.

- السكن في أحياء قصديرية، هامشية، وبالتالي الأسر لا تلقى مؤثرات ثقافية من المجتمع.

- التسرب المدرسي أو عدم التمدرس أصلا.

- انشغال الأولياء بالعمل، بالحياة الخاصة، إهمال الطفل، تباعد عاطفي بين الوالدين والطفل أو بين الطفل والأم أو الطفل والآب (لكن ليس في كل الحالات كما سبق ذكره).

- غياب التواصل والحوار بين أفراد الأسرة (خاصة الأولياء والأبناء).

- سلوك والدي انحرافي: مخدرات، كحول، علاقات خارج إطار الزواج.

- تملص أحد الوالدين أو كلاهما من تحمل مسؤوليته في تربية الأبناء.

- وبالتالي يمكن القول أن هؤلاء الأطفال أتوا من وسط لا يقدم لهم صورة عن الحياة السليمة، بل كل ما تلقوه من وسطهم لم يمنح لهم ما يساعدهم على النمو السليم نفسيا واجتماعيا، فالوسط الذي جاءوا منه لم يقدم لهم بدائل تربية، تسمح لهم بأن ينموا في إطار من التوافق النفسي الاجتماعي. فهم لم يعرفوا سوى الحرمان العاطفي، الإساءة الجسدية والنفسية، الفقر والتسول، والإهمال من طرف الأولياء الذين هو بدورهم غير متعلمين، لا يعرفون كيف يتبعون أساليب التربية الصحيحة، غير مستعدين لتربية الأبناء، ولا يعرفون كيف يواجهون مشاكل أبنائهم بطرق تتماشى وخصائص الطفولة وحاجاتها، بل أنهم لا يكثرثون لمشاكل أطفالهم.

- هؤلاء الأطفال - معظمهم - لا يعرفون ما هي الحياة الأسرية السعيدة، إذ يتضح أنهم يستجيبون للظروف التي يعيشونها بالانحراف، وبالتالي الانحراف ليس سمة من سمات شخصياتهم، فالعبرة ليس في تواجد الطفل في المركز أو عدم تواجده به (نظرا لتاريخ كل حالة) لأنهم كما سبق الذكر إما في خطر معنوي أو ارتكبوا أفعالا جانحة لا ترقى للتي يعاقب عليها القانون، لكن الهدف هو أننا نفهم كيف أن أطفالا يعيشون في المركز وخبروا تجربة الانفصال والتشرد والمعاناة، تم:

- نجاتهم من الانحراف (رغم أنهم كانوا معرضين له أو بدؤوا يلجون عالمه).  
اتضح من خلال الدراسة الاستطلاعية أن:

الحب الذي يمنحه الأولياء، خاصة الأمهات كان بمثابة مناعة ووقاية للطفل من الانحراف، وبالتالي ذلك الطفل الذي لم يخبر سوى حياة الشارع، ولكن عند دخوله المركز استطاعت الأمهات أن تنقذ أبناءهن من الانحراف، ونفس الأمر عند إرساء علاقة تواصلية - حب وتقبل - بين الأولياء والأبناء الذي تغير سلوكهم إيجابا بمجرد إحساسهم بحب الوالدين والعائلة.

ولقد وجدنا أن عدد الحالات التي تعتبر إيجابية في العينة، سواء التي تم وقايتها من الانحراف أو التي تغير فيها سلوك الأطفال من الانحراف إلى التكيف 18 حالة من مجموع 35 حالة، وهي: الحالات رقم: (1)، (3)، (7)، (8)، (11)، (12)، (15)، (17)، (20)، (21)، (22)، (24)، (25)، (26)، (29)، (30)، (31)، (32).

إذ هناك آباء وأمهات على الرغم من التشرد والمرض وقسوة الحياة عليهم لم يتخلوا عن أبنائهم ومستعدون دائما للتضحية من أجلهم، كما نجد أولياء آخرون لا يعانون ربما بنفس الدرجة ولكن حضورهم في حياة الأبناء معدوم أو غير مرض لحاجات الطفل، ومنه قد يكون ذلك راجع لـ:

- قسوة الظروف خاصة على الأمهات مثل الحالة (20) التي تعرضت فيها الأم للاغتصاب.

- الفقر الذي يؤثر على الاستعداد النفسي لرعاية الأبناء.

- تدني المستوى التعليمي.

- شخصية وتاريخ الأولياء.

ولكن بالنسبة لما لاحظناه أن هناك شيء آخر يرجع للفروق بين الأولياء (ذلك أن معظم الأسر موضوع الدراسة لها ملمح متقارب)، وبالتالي لاحظنا أن هناك أولياء لديهم مقدرة على الحب الصادق والتقبل للطفل، ووعي بالمسؤولية نحوه، وآخرون يفتقرون لهذه المقدرة، وهذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال الدراسة النهائية (من خلال المقابلة مع الأطفال واختيار CAT).

### - ملاحظة:

لقد أردنا هنا ذكر كل الحالات حتى نقدم صورة أكثر قربا لموضوع البحث من خلال تفاصيل تاريخ الحالات مع تشابهاتها و اختلافاتها ذلك أن نتائج الدراسة يصبح معناها - حسب اعتقادنا- أكثر وضوحا من خلال الرجوع لتاريخ هذه الحالات.

## 7- عرض سياقات البروتوكولات ومناقشة نتائجها مع نتائج المقابلة:

### الحالة رقم 01: محمد أمين

وظف الطفل السياقات التالية :

اللوحة رقم 1: EI1 - IF3 - RE1 - MC2 و التي تعني على التوالي: عدم

الاستقرار النفسي الحركي ، إثارة كلامية - التمسك بالمحتوى الظاهري- حوار ، شفافية الرسائل الرمزية - تجنب ، صمت ، انقطاع و توقف عن السرد.

اللوحة رقم 2: MC2 - IF1 - MC4 - IF3 : عدم الاستقرار النفسي الحركي -

مشاركة جسدية - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة - حوار .

اللوحة رقم 3: EI1 - IF3 - OC5 - OC10 - OC9 : صمت - حوار - عزل

عناصر أو أشخاص من القصة - أفكار غريبة - اضطراب التنظيم اللغوي .

اللوحة 4: OC9 - OC5 - OC1 - RC2 - RE1 - EI1 - OC10: اضطراب

التنظيم اللغوي - عزل عناصر أو اشخاص من القصة - وصف مع التعلق

بالتفاصيل – أسئلة ، ملاحظات موجهة للفاحص – التمسك بالواقع الظاهري-  
صمت – أفكار غريبة .

**اللوحة 5: OC5 - OC9 - OC10 - OC1 - RC2 - EI1** : صمت ، رفض الكلام  
– أسئلة ، ملاحظات موجهة للفاحص- وصف مع التمسك بالتفاصيل- أفكار  
غريبة- اضطراب التنظيم اللغوي – عزل عناصر أو أشخاص من القصة .

**اللوحة 6: EI1 - OC5 - OC9 - OC10 - OC8 - RC2** : أسئلة ، ملاحظات  
موجهة للفاحص – إدراكات خاطئة – أفكار غريبة – اضطراب التنظيم اللغوي-  
عزل عناصر أو أشخاص من القصة – صمت ، رفض الكلام.

**اللوحة 7: EI1 - IF3 - OC1 - OC5 - OC10 - OC9 - OC7** : صمت – حوار ،  
تفاعلات ، وصف مع التمسك بالتفاصيل – عزل عناصر أو أشخاص من القصة –  
أفكار غريبة – اضطراب التنظيم اللغوي- ثرثرة ، تكرار ، اجترار.

**اللوحة 8: OC9 - OC5 - OC1 - RE1 - EI1 - RC2 - OC10** : اضطراب  
التنظيم اللغوي – عزل عناصر أو أشخاص من القصة – وصف مع التمسك  
بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ، انقطاع – ملاحظات و أسئلة  
موجهة للفاحص – أفكار غريبة .

**اللوحة 9: OC9 - OC5 - OC1 - EI1 - MC4 - RC2 - OC7 - OC10** :  
اضطراب التنظيم اللغوي- عزل عناصر أو أشخاص من القصة – وصف مع  
التمسك بالتفاصيل- صمت ، انقطاع – مشاركة جسدية ، حركات – ملاحظات  
و أسئلة موجهة للفاحص – ثرثرة ، تكرار ، اجترار – أفكار غريبة .

**اللوحة رقم 10: OC1 - RC2 - OC10 - OC9 - OC5 - EI1** : وصف مع  
التمسك بالتفاصيل – ملاحظات و أسئلة موجهة للفاحص – أفكار غريبة –  
اضطراب التنظيم اللغوي – عزل عناصر أو أشخاص من القصة – صمت ،  
انقطاع ، رفض الكلام .

**خلاصة سياقات بروتوكول محمد أمين:**

لقد غلبت على إسقاطات الطفل سياقات الموضوعية والرقابة في نمط من التفكير المشوش وغير المتناسق، فأغلب إسقاطاته كانت عبارة عن مقاطع معزولة لا صلة بينها، وذكر لعناصر اللوحات مع إدراكات خاطئة واضطرابات اللغة، بالإضافة إلى سياقات التجنب، فالتفكير المشوش حاول الطفل السيطرة عليه من خلال سياقات (OC1) و (RE1) وكذلك (RC2)

إذ أن أغلب القصص التي حاول الطفل بناءها لا تحمل معنى مفهوم سوى اللوحة الأولى التي تعكس صورة الأم التي تدقق في أبسط الأمور بسبب الهوس الذي تعاني منه والذي على ما يبدو أن نمط تفكيرها أثر على الطفل "العصافير ياكلو الطعام، والدجاجة تشوف في الطعام.."؛ (فالأم تعاني من أفكار اضطهادية) .

- أثناء الاختبار كان الطفل كثير الحركة، وقليل التركيز. بالنسبة إلى سنه ومرحلة الكمون يبدو أن لديه تأخر على مستوى النمو النفسي الانفعالي حيث غلبت سياقات تعكس الحاجة إلى المساندة (RC2) وسياق (OC9) التي غالباً ما تعكس تأخراً على مستوى النمو النفسي (مونيكا بوكولت ، 1998، 181) ومن خلال الملاحظة الشخصية وتقارير المربين الطفل حين دخوله المركز كان منطويًا على ذاته، ولكن مؤخرًا بدأ يندمج داخل الجماعة ويبادر مع الرفاق، إلا أنه يبدو على سلوكاته الطابع الصبباني مقارنة مع من هم في سنه، إن هذا التأخر في النضج الملاحظ من خلال سياق (OC9) يضاف عند الطفل، إذ يشير إلى عدم القدرة على إعطاء تصور للعلاقات من خلال كلام مفهوم ذي بنية واضحة إلا من خلال أسلوب سرد محتوى اللوحة عنصر أمام عنصر (وهذا في الحقيقة أسلوب الأطفال في ثلاث سنوات).

- إن نمط تفكير الطفل المشوش قد يكون لتأثره بنمط تفكير الأم وهذا واضح من خلال الإجابات التي قدمها في المقابلة والتي هي عبارة عن إعادة سرد أو تكرار ما تقوله الأم للطفل.

لذا في هذه الحالة لم يتضح ما كان أثر المعاملة الوالدية على سلوك الطفل سوى أنه لديه تبعية للأم (التي تقدم الحماية رغم مرضها العقلي)، وما وقايتها من الانحراف إلا نتيجة مبادرتها بوضعه في المركز لحمايته من الوقوع ضحية الانحراف.

- مقارنة نتائج المقابلة بالاختبار (C.A.T)

- غلب على إجابات الطفل نفس نمط الإجابات في الاختبار الإسقاطي حيث يظهر التأثير واضحا بنمط تفكير الأم من خلال إجابات تتكرر دوماً وغير مناسبة لسياق السؤال (une stéréotypé dans les réponses) مع بروز العدوان من طرف الأب لكن هناك ميل الطفل إلى إعطاء صورة إيجابية ومثالية عن الأسرة. فمعظم إجاباته كانت في محتواها ذات طابع صبياني لا يتلاءم مع سنه

### الحالة 10: عماد:

وظف الطفل السياقات التالية :

اللوحة رقم 1: RE3-EI1-RE1-OC1-OC2 و التي تعني على التوالي : الإلحاح على ماهو خيالي ، التباعد الزمني و المكاني – و صف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ن انقطاع ، توقف عن السرد – الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه ) .

- تمسك الطفل بالمحتوى الظاهر مع سياق الموضوعية والرقابة، وسياق التجنب –الصمت- الذي توقف من خلاله عن الاستمرار في سرد القصة، لكن برزت – رغم ذلك- الأم على أنها موضوع ذي وظيفة بيولوجية (الإطعام)، إلا أن سياق (RE3)- التمسك بالتفاصيل و السند (Support) تشير إلى إنكار فراغ داخلي من خلال التأكيد على التفاصيل الخارجية وإعطائها وظيفة احتواء، حيث هناك عدم القدرة على مواجهة فقدان الموضوع لأن ذلك يثير الكثير من الألم.

- فالطفل بدأ القصة من خلال سياق (OC2) على أنها خيال، في سياق دفاعي يهدف إلى وضع مسافة خيال وضعية مقلقة آثارها المحتوى الكامن للوحة، حيث أن العنصر الأول الذي لاحظته الطفل هو الدجاجة، وجعلها في بداية قصته شخصية غير معرفة –"واحد الدجاجة"- وهذا ما يشير إلى هيمنة صورة الأم على مساحة الحياة النفسية للطفل بشكل يثير القلق لديه.

اللوحه رقم 2: OC3 - IF3 - IF1 - OC1 - OC2 : الإلحاح على ما هو خيالي ،  
الابتعاد الزماني و المكاني – وصف مع التعلق بالتفاصيل – إدماج أشخاص غير  
موجودين في الصورة – حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – عناصر  
من التكوين العكسي ( الخضوع ، اللطف، النظافة ،المساعدة ، الواجب ، المال ).

- على مستوى الهوية هناك تمييز بين الأجيال، مع بروز عناصر اللوحه من نفس  
الجنس (ذكر).

- تم التأكيد على موضوع اللعب، لكن الرسائل الرمزية تشير إلى وجود صراع  
حاد بين الطرفين، فيه غلبة للطرف الوحيد ضد الثنائي لينتهي الصراع بانتصار  
الطرف الثاني –الذي يمثل الطفل وأبيه- ضد الأم التي بدت على أنها ذات  
خصائص ذكورية.

- إلا أن سياق التكوين العكسي (OC3) كانت تهدف إلى رغبة الطفل على إبقاء  
روابط جيدة بين أفراد الأسرة، إلا أن الواقع عكس ذلك، ذلك أن الصراع –على ما  
يبدو من خلال هذا السياق- والواقع دائما شديد، وجعل المعالم لدى الطفل  
مضطربة، وذلك من خلال تأكيده على هوامات تشير إلى أن الأسرة تحيا حياة  
سعيدة من خلال نشاطاتها اليومية كباقي الأسر.

هذه الهوامات لديها وظيفة دفاعية في إنكار وضعية اكتئابية ضد فقدان الموضوع  
والرغبة في الحياة مع الأم والأب معا.

- كما يبدو تعلق الطفل بالأب و بروز موضوع التحالف مما سمح للطفل بالاحتفاظ  
بمعالم مهيكلة على مستوى الهوية من خلال الأب، إلا أن صورة الأم القضيبيية  
(Mère phalique) جعلت الطفل لا يعيش علاقة ثلاثية مكتملة، لأنه ما زال يحمل  
النزوات العدوانية حيالها، لأنها مصدر ضغط وتهديد، فهو الآن منقسم بين الرغبة  
في الاحتفاظ بالموضوع والرغبة في تحطيمه لأنه مهدد.

- ودائما كانت طريقة تناول اللوحه من خلال سياق (OC2) بهدف وضع مسافة  
مع المحتوى الكامن للوحه الذي أثار القلق أمام موضوع:

- الصراع بين الوالدين و بروز الأم في الصورة الأقوى مقارنة بالأب المقعد.  
- التهديد.

- فقدان الموضوع.

اللوحة رقم 3: IF1 - OC2 - OC1 - IF3 - IF9: إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة - الإلحاح على ما هو خيالي ، الابتعاد الزمني و المكاني - وصف مع التعلق بالتفاصيل - حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية - غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار .

- وظف سياق (IF1) الذي تبعه سياق (OC2) دائما لنفس الغاية (وضع مسافة مع موضوع اللوحة الكامن).

- برزت إشكالية العدوان مع قدرة الطفل على التغلب عليها، أي رفض الواقع وتبني سلوكات تجعله يفلت من التهديد، ومن خلال واقع الطفل الصورة تشير إلى الأم المهتدة و العدوانية، ليظهر في الأخير اتخاذ موقف حيال تقمص صورة الأب الذي يتمتع بخصائص ذات وظيفة بيولوجية -الإطعام- (le père nourricier) ليظهر مشكل على مستوى الاختيارات التي تخص التماهيات في إطار علاقة ثلاثية التي تشير إلى أم قضيبيية، وأب مريض، وسيطرة الأم أمام إعاقة الأب، وتبني سلوك الهرب لتفادي اعتداء الأم التي تبدو أنها تتمتع بالقوة المطلقة (toute puissante)، ولهذا سلوك الطفل -الهرب- ما هو إلى محاولة للتغلب على هذه الصورة المدمرة، وكذلك الرغبة في تحطيم هذه القوة المطلقة ولو على مستوى الهوامات.

- إن الطريقة التي تم بها بناء القصة تدل على أن الطفل لديه قدرة تساعده على إدراك الواقع حيث يتضح سلوك الهرب والتحايل على الأم والتغلب في الأخير عليها هو محاولة مواجهة الواقع على شكل هروب في سبيل إنقاذ الأنا من القمع وما ساعده على ذلك هو وجود صورة أبوية مطمئنة ولو لم يكن بالشكل الكافي. (الطفل واع بسبب هروبه من البيت، وذلك بسبب المشاكل بين الأم والأب).

- ملاحظة:

بعد أن علم الطفل بأن قرار انفصال الوالدين قد أصبح نهائيا -أي الطلاق- وهذا بمعنى أنه سيذهب للعيش مع الأم - قام بالفرار لمرتين من المركز في شهر ( سبتمبر 2014 ) لأنه يرفض العودة للعيش مع الأم ويفضل العيش مع الأب. "...الصمت" قاله خذرو واحد الأسد، كان قاعد فالكرسي تاع الملك تاعو، كي كي

كان ملك الغابة، كانت عندو واحد لعصا، واحد أخرى واش يقولولها... كان حاكم هاذل pipa هذيا، واحد الفار كان يطل عليه من الغار تاعو يستنى فيه يغفل باش يجيب fromage، راهو ملهيك، راهو مور الكرسي تاعو، هذاك الأسد ماحبش يغفل، قاعد غير يغزر، امبعد هذاك الفار عيا وهو يستنى، راح ثقب ثقبه من لهيكا، و امبعد خرج، جاب fromage وعاود ولى، و امبعد هذاك الأسد كي دار، شاف لفروماج إلا ما زالو تما، كي ملقاهش، قال آو، أنا كنت نستنى فيه يجي منا باش نحكمو، حرت كيفاش دى لفورماج، امبعد هذاك الفار راح، قعد مع ولادو هكذايا بداو ياكلو فهذاك لفورماج، قعد مع ولادو هكذايا بداو ياكلو فهذاك لفورماج، و امبعد خلى هذاك الأسد حاير في الليل كيفاش داه".

**اللوحة رقم 4: E11 - OC2 - OC1 - IF1 - IF3 - IF9 : صمت – الإلحاح على ما هو خيالي ، الابتعاد الزماني و المكاني – وصف مع التعلق بالتفاصيل – إدماج أسخاص غير موجودين في الصورة – حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية- غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار.**

تدل سياقات (OC2) و (E11) على تجنب المحتوى الكامن للوحة، ولكن وظف الطفل سياق (OC1) من أجل تناول اللوحة والتحكم في الشحنة الانفعالية التي أثارها ليبرز سياق (IF9) حيث برز خلط بين الأدوار والجنس، إذ أن الصورة المشبعة بخصائص أنثوية للراشد أخذت فيها صورة الأم صورة الأب المريض (الأم المريضة)، هذا السياق يدل على ميكانيزم يهدف إلى تفادي صورة الأم ذات خصائص ذكورية وظهر الأب المريض بخصائص أنثوية (الأب العطوف).

- كما برز موضوع مرض الأب –الذي تم إسقاطه على الأم- وحالة من المعاناة استدعت إدخال عنصر آخر (IF1) وهو الطبيب الذي هدأ من الوضعية وفي هذا يعبر سياق (IF3) عن حاجة الطفل والأب معا إلى المساعدة من الخارج. بالإضافة إلى بروز هوامات تعبر عن الحاجة إلى أم حنون أعطاهما الطفل هذه الخاصية (بنقل صورة الأب العطوف عليها).

- كما تشير شفافية الرسائل الرمزية إلى وجود تصدع أسري، مع مشاعر الخوف والقلق على مصير الأب في آلية إنكار هذا الخوف والقلق: "...امبعد هاذك الطيب قالهم ما بيها والوا راهي مريضة بالحمة هذا ما كان، قعدو معاها، طيبو لها الفطور فالليل، امبعد هاذوك زوج الدراري رقدو، وهاذك باباهم قعد مارقدش فالليل، حتى غدوا من ذاك الصبح كي شربت الدوا يماهم، امبعد برات هاذيك العايلة عاودو ولاو لدارهم، وخلو يماهم، خلولها الماكلة، حوايج، امبعد قالتهم صحة، امبعد راحو".

- إن الإسقاطات التي تشير إلى عدم استقرار التماهيات من خلال خلط الأدوار والجنس تدل على غموض على مستوى الهوية عند الطفل مع بروز مشاكل في النجاح في الاستقلالية عن الموضوع في نوع من التبعية النابعة من سيطرة الأم، في إطار تبني تحالف معها، ويظهر ذلك من خلال ترك الأب المريض لوحده، لذا يسعى الطفل من خلال الرسائل الرمزية "خلولها الماكلة والحوايج" إلى الدفاع ضد مشاعر الذنب حيال الأب المريض التي تسعى الأم إلى السيطرة عليه (فمن خلال المقابلة مع الأم ظهرت من النوع الذي يعرف كيف يوجه الآخرين عاطفياً (manipulatrice) لذا يبقى الطفل منقسماً بين مشاعر التبعية للموضوع النابع من الحرمان وتبعية في إطار نابع من الابتزاز ضد الأب الذي يكن له الكثير من الحب والتعاطف.

- إن هذه الصورة التي يحملها كل من الأم والأب والتي لم تمكن الطفل من الوصول إلى تماهيات في إطار علاقة ثلاثية متوازنة، وهشاشة المعالم والحرمان العاطفي والمعاناة أمام مرض الأب، لم يسمح للطفل بالتصدي لواقع أليم يفوق قدراته وميكانيزمات الدفاع لديه ليكون الهروب هو الحل أمام موضوع مهدد مع الرغبة في الحماية من خلال إعطاء صورة الأم للأب (الذي يقفز، حيث يبقى هذا الأخير مصدراً لبعض المواساة ويمنح بعض المعالم يحاول الطفل التمسك بها، فهو يحتمي بصورة الأب العطوف التي أسقطها على الأم العدوانية.

اللوحة رقم 5: OC2 - IF2 - IF1 - IF5 - RE3 - RE4 - IF3 - OC3 : اللاحاح

على ما هو خيالي ، الابتعاد الزماني و المكاني - الرجوع إلى الخيال الطفلي من

خلال الروايات المخصصة للأطفال – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة- عدم استقرار التماهيات - الالحاق على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه) – الالحاق على نوعية مادة الاختبار- شفافية الرسائل الرمزية - عناصر من التكوين العكسي ( الخضوع ، اللطف ، النظافة ، المساعدة ، الواجب ، المال).

- هناك تجنب واضح لمحتوى هذه اللوحة من خلال سياق الهوامات والخيال (IF2) عبر قصة "الثلجة البيضاء" وسياق (OC2)، فالطفل أراد وضع مسافة مع المحتوى الكامن، لكن من خلال قصة "الثلجة البيضاء" اعتبر الأسرة التي في اللوحة ليست الأسرة التي تخصه، وكان بطل القصة فتاة، وهنا يبرز دائما مشكل على مستوى الهوية (IF5).

- كما برز موضوع التشرد والخطر والحاجة إلى الأمن والدفء العائلي من خلال الدخول إلى البيت للاحتماء. فالطفل مهما حاول الهروب من المحتوى الإدراكي للوحة يجد نفسه داخله رغم محاولات التجنب، حيث تبرز سياقات (RE3) + (RE4) لتعبر عن علاقة مع الموضوع تتسم بالقسوة والفراغ "لقات مطرح كبير....كان عاصي بزاف".

فعلى مستوى العلاقة الثلاثية يظهر تغلب الأم على الأب في إطار تسلطي تكتسح المجال بقسوتها، لتظهر على أنها موضوع غير مرحب، مع بروز الأب على أنه لا يقدم السند الكافي للطفل من خلال سياق (RE4) "كي راحت ترقد في Le moyen، لقاتو رطب بزاف".

كما تشير نفس السياقات (RE3 و RE4) إلى الرغبة في الرجوع إلى مرحلة طفلية فيها الاحتواء "راحت لها دوك الزوج الصغار رقدت فيهم جاو نورمال".

- إن سياق (OC2) من خلال التباعد الزمني والمكاني كان يعبر عن آلية دفاعية ضد وضعية تتسم بجو يتميز بالعنف (على أن البيت ليس منزل الطفل والعائلة ليست عائلته).

- إن شفافية الرسائل الرمزية – منزل غريب - ولكنه مأوى في نفس الوقت، منزل وجد فيه الراحة، ولكن قد يكون منزل فيه الخطر (الثعلب) تعبر عن واقع الطفل

المتميز بالهروب تارة والعودة تارة أخرى، أي الرغبة في البقاء والهروب من المعاملة السيئة التي تهدد كيانه، حيث أصبح المنزل والشارع بالنسبة له يحملان نفس المعنى، وتلاشت الحدود الفاصلة بينهما، لتصبح المعالم هشة، ويظهر سياق (OC3) في الأخير ليعبر دائما عن الرغبة في الهروب من خلال موضوع الطاعة، وهذا يعود دائما إلى أن الأم تضع دائما المسؤولية على الطفل في هروبه من البيت. - فشفافية الرسائل الرمزية تشير إلى أن الهروب عند الطفل هو الحل الوحيد لديه في محاولة للعثور على الموضوع الصالح، لكنه لا يعبر عن الانفصال النهائي (مثلما نجده في حالات المنحرفين المزمنين)، حيث تبقى عند الطفل الرغبة في العودة إلى البيت، خاصة وأنه يدرك خطورة الشارع.

- فهذه اللوحة على العموم تعبر: على غموض في الهوية، عجز عن إرسان وضعية اكتئابية إلا من خلال الهروب من الموضوع السيئ مع تبعية، وعدم التطرق إلى العلاقة الثلاثية أمام موضوع قاسي و أب مريض. إلا أنه يبرز التماثل بالمعتدي من خلال بروز بطل القصة على أنه فتاة. فعدم الوصول إلى اختيارات التي تخص التماهيات لم يسمح للطفل الدخول إلى مرحلة الكمون بثقة في النفس ورغبة في استثمار الحياة الدراسية والاجتماعية، رغم محاولات الطفل في التكيف فقد آلت حالته في الوقت الحالي إلى نوع من الاكتئاب.

**اللوحة رقم 6: OC2 - IF7 - IF2 - IF1 - IF8 - RA1 - IF3 - IF9 : اللاح**

على ما هو خيالي ، الابتعاد الزماني و المكاني – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة – الجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – تعبير عن مواضيع عدوانية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار.

- أدت سياقات (OC2) + (IF2) + (IF1) و (IF7) إلى تفادي محتوى اللوحة الكامن إلا أنه ظهرت مع ذلك إسقاطات من خلال: سياق (RA1) و (IF3) التي تشير إلى وجود مشاعر الكره من طرف الأب نحو الطفل في اللوحة- في إطار صورة سلبية وامتدنية للذات: "باباه يكرهه علا خاخش قزم"، وفي هذا يطرح

مشكل على مستوى الهوية يدعمه سياق (IF9) حيث هناك خلط بين الأدوار حيث برزت صورة الأب المريض متداخلة مع صورة الأم العدائية التي ترفض الطفل وتحترقه وتم دمجها في شخص واحد وهو (الأب)، حيث مهما حاول الطفل الهروب من محتوى اللوحة وتفادي العلاقة الثلاثية نجده يعود إليها في إطار يعبر عن سيطرة أحد الأطراف على الباقي أدى إلى تداخل صورة الأب والأم.

- كما برز موضوع التدمير من خلال هذه الصورة قام الطفل بنقلها على أشخاص آخرين (IF1) (وهم الإخوة): "...وامبعد واحد النهار باباهم قاللهم كاين كنز... راحو يحوسو عليه لقاوه في الغار تاع الدببة، ماقدروش يدخلو... ماشي فاهمين، ماتو قع كلاوهم الدببة، غير القزم لي ماماتش..."، فالطفل تجتاحه مشاعر العدوان والتدمير والتي وجهها نحو الآخرين - الإخوة - من خلال سياق (IF8): "...هناك القزم راح يحوس لقا عنقود لعنب... امبعد دا هاذاك لعنب وخرج، جاوليه خاوتو، قالولو إلا لقيت لعنقود قاللهم Bien sur، قالولو تعطيهورلنا، قاللهم بشرط، لازم قع تعطوني شوية من صبعكم تاع رجليكم، وامبعد عطاولو...".

- كما ظهرت اللوحة مشبعة بالعدوان والبيت مصدر للعدوان والتدمير، لكن الطفل وظف السياقان اللذان سمحا له بالتباعد الزماني والمكاني عن الموضوع وهما ((IF2 OC2)).

- إن هومات البطولة والذكاء تعكس تبعية للموضوع (الأم والأب) اللذان جمعهما الطفل في شخص واحد (الأب المريض والذي يكره الطفل في نفس الوقت).

- إن الصورة التي يعكسها البيت تعبر عن هشاشة المعالم، وعدم توفر موضوع مرحب مما انعكس على صورة الذات، ليظهر تنظيم الوضعية الاكتئابية من خلال هومات البطولة.

- إن توحيد الطفل لصورة الأم والأب في شخص واحد هو محاولة لمقاومة الهشاشة على مستوى الهوية، مع الهومات التي ختم بها قصة بدوره البطولي الذي صار بفضل الأب محبا للطفل.

اللوحة 7: IF6 + IF3 + IF1+ IF8 + IF2 + OC2 : اللاحاح على ما هو خيالي ،

الابتعاد الزماني و المكاني - الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات

المخصصة للأطفال - تعبير عن مواضيع عدوانية - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة - حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية - التأكيد على تصورات الافعال و مواضيع من نوع : الذهاب ، القول .

تشير سياقات (IF3) و(IF8) إلى نزعات عدوانية موجهة نحو المعتدي في رغبة لتدميره، مع تماثل بالمعتدي (القرد الذي يصبح ملك الغابة) في محاولة للحفاظ على الهوية والاستقلالية، إلا أن مشاعر الذنب والدونية تحول دون ذلك، ليلقي الطفل المصير التدميري، حيث تلقى الرغبة في التغلب على الموضوع والتماثل به ليصبح قويا مثله العقاب الذي يلقي القبول من الطفل. حيث برز من خلال هذه اللوحة:

- القلق من فقدان الموضوع في إطار علاقة تبعية فمية لم تلق الإشباع ومفعمة بالألم.

- علاقة ثلاثية لم تلعب الوظيفة البنوية على المستوى النفسي إذ أخذت الأم مكان الأب في علاقة اعتداء وتدمير حاول الطفل مواجهتها من خلال التماثل بأمر معتدية، لم يحقق هذا التقمص دورا دفاعيا وبنويا، لينقسم الطفل بين الرغبة في الاحتفاظ بالموضوع المهدد والمحيط والدفاع ضده في مازوخية، وتدمير الذات، وهذا ما يؤكد هشاشة الدعائم النرجسية فكل محاول في التغلب على الإساءة والاستقلالية قوبلت بالإحباط ولهذا الطفل يعيش حالة تضارب بين نزعات الانتقام والعدوانية ومشاعر الذنب (حيث تم إزاحة موضوع العنف ضد الأم إلى عنصر آخر (IF1) وهو الأسد).

**ملاحظة:** يبدو ميكانيزم التماثل بالمعتدي المخيف واضحا عند الطفل بالمفهوم الذي قدمه (فيرونزي Ferenzi)، أي أن الخوف هو العنصر الأساسي في الميكانيزم هذا، ذلك أن الطفل عند تعرضه لصدمة نفسية ومحاولة الاعتداء عليه، فإنه يحاول حماية نفسه بالمقاومة والتوازن، غير أن هتين العمليتين يتم كفهما نتيجة الخوف الشديد من جهة، والسلطة القاهرة للراشدين من جهة ثانية، فيقوده هذا الخوف إلى الخضوع والاستسلام أليا لإرادة المعتدي متناسيا ذاته كلها، ويتمثل بالمعتدي تدريجيا... فالطفل المساء إليه يستدخل المعتدي عقليا، فيصبح المعتدي موضوعا

داخليا يخمن الطفل فيه أفكاره، وينسى هويته الخاصة به كلياً. ومن جهة أخرى فإنه ينضج بسرعة، إذ يرغمه الخطر الحياتي على أن ينضج مبكراً، وبالتالي فإن جزءاً من شخصيته ينشطر، ويبدأ في تأدية الدور الأبوي والأمومي مع الجزء الآخر منها، مما ينجر عنه مشاعر الذنب بحكم أنه قد ساهم أو قام بالعدوان اتجاه الآخرين، فالطفل من خلال استخدامه لهذه الآلية يفقد شخصيته وهويته الخاصة به" (سي موسى وزقار، 2002، 28).

وهذا ما يحدث عند الطفل عماد، حيث تماثل بالأم (اللوحة 07) وشخصية أنثوية (اللوحة 05) كما تتضح مشاعر الذنب وعقاب الذات (اللوحة 07). ولهذا لم ينجح الطفل في الاختيارات التي تخص التماهيات في إطار علاقة ثلاثية أمام مشاعر العدوان ضد مشاعر الذنب والدونية مع فشل ميكانيزم التماثل بالمعتدي في أداء وظيفة دفاعية بل أصبح مزعزعا للهوية. (مونيكا بوكولت، 1998، 28-29) لهذا الطفل يهرب من المعتدي الذي استدخله ولم يحمه من الاعتداء، كما أدى هذا الميكانيزم إلى طمس شخصية الطفل وإرضاء رغبة المعتدي التدميرية، (تقبل العقاب)، فالموضوع الذي هو محل تبعية (الأم) هو نفس المعتدي، لا يجد الخلاص منه ومن مشاعر الخوف والذنب، سوى في الهروب لينقذ نفسه. مع غياب عنصر ثالث - الأب المريض - وهذا ما يفسر حاجة الطفل إلى الحماية عندما ذهب إلى الشرطة وطلب وضعه في المركز (خاصة أنه تعرض لإساءة جنسية في الشارع).

كان محتوى القصة في اللوحة (7) كالاتي:

"قالك خطرة واحد النمر، كان حاب ياكل واحد الشادي، قتلو واحد الراجل، كي قتلو زاد قتل ملك الغابة الأسد، جاوليه حيوانات الغابة، قالولو علاجالك مات ملك الغابة الوزير تاعو، قاللهم لازم نديرو ملك الغابة جديد، قالو شكون هو، قعد يخمم، قاللهم تشوف واحد يشبه لهاذاك اللي قتل ملك الغابة، قاعدو يحوسو... امبعد شافو فيه، قالولو انتيا، كي قالول نتايا ولي ملك الغابة، بصح هو ماكانش يدير ملك الغابة على الصبح، كان يحب غير روحو، كان ياكل برك، خطرة كان يمشي قدام الواد، قال للحارس تاعو جيبلي الماكلة، هذاك جابول الماكلة، هو من قوة يحب كرشو

غبي، هاذاك القرد كي كان ياكل شاف روجو في الما تحسابلو كاش واحد أو ياكل،  
غير تشبك، مات، مات لتما وخلصت النهاية تاعو"

اللوحة رقم 8: IF9 – IF1 – IF2 – OC2 – EI1 – OC8 – IF3 : شفافية الرسائل  
الرمزية – إلغاء وعدم ادراك مواضيع ظاهرة – صمت ، رفض الكلام – اللاحاح  
على ما هو خيالي ، الابتعاد الزماني و المكاني - الرجوع غلى الخيال الطفلي من  
خلال الروايات المخصصة للاطفال – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة  
– غموض الهوية .

- برز من خلال سياق IF9 الغموض في الهوية حيث أسقط صورة بطل القصة  
على شخصية أنثوية، فقد حاول الطفل من خلال هذا السياق والسياقات الأخرى  
التي وظفها عند تناول اللوحة (OC2 – EI1) الرامية إلى التجنب مضافة إليها  
شفافية الرسائل الرمزية إلى الدفاع ضد هوية غامضة من خلال إعطاء القصة على  
شكل حكمة يرمي بها إلى دفاع نرجسي ضد هوية غامضة.

- أما على مستوى العلاقة بالموضوع فلم يتطرق لها الطفل لأنها حتما ستثير  
الكثير من الألم النفسي، فالأم تتسم بالقسوة والإحباط، خاصة أنه بذل جهدا في  
اللوحة السابقة في التعبير عن هذه العلاقة ودائما في نفس سياق تجنب المحتوى  
الكامن وظف سياق (OC8) حيث ألغى كل باقي عناصر اللوحة، وهذا يتماشى مع  
سياق الهوامات والخيال (IF) الذي وظفه في الهروب من محتوى اللوحة الذي  
يعكس حقيقة الهروب من البيت في الواقع، فقد تجنب الطفل التطرق للعلاقات بين  
عناصر اللوحة.

اللوحة رقم 9: IF8 – RA1 – IF3 – EI1 – IF2 – OC2 : اللاحاح على ما هو

خيالي ، الابتعاد الزماني و المكاني - الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال  
الروايات المخصصة للأطفال صمت ، انقطاع – حوار ، تفاعلات – التعبير  
اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير  
، الاضطهاد )

تظهر علاقة صراع بين الطفل والأم في محاولة للانفصال لكن تلقى هذه المحاولة  
العقاب في إطار تدميري حيث يبقى الطفل منقسما بين الموضوع المسيطر في

الواقع وهوامات الحصول على آخر يتميز بالعطف، فتظهر التبعية له في نوع من المازوخية والسلبية والرضوخ أمام الصورة المثالية التي احتفظ بها الطفل له (أي الموضوع) وذلك للحد من وطأة مشاعر الذنب أمام العقاب والحفاظ على علاقة مع الأم مقابل الرغبة في الاستقلالية حيث تبرز المقاومة عند الطفل التي تتلاشى أمام قلق فقدان لهذه العلاقة مع الأم.

كما تأخذ شفافية الرسائل الرمزية موضوع الهروب والخروج عن السيطرة تحت موضوع اللعب، فيتضح أن الأم بالنسبة له موضوع يوصل لكل الموانع ضد رغبات الطفل في إطار تغذية مشاعر الذنب فالهروب والتعرض للخطر في الشارع مع تفاقم الخوف يبرز أهمية الأم بالنسبة للطفل الذي لا يتمكن الانفصال عنها في سبيل الحصول على علاقة مرحبة. حيث كان إنتاج الطفل في هذه اللوحة كالاتي:

"قالك خطرة واحد الأرنب.. كان قاعد في دارهم مع يماه، جا يروح يلعب، يماه ما حبتش قالتلو بلي يقدر يجي ليك الثعلب،... قالها نروح نلعب.. قاتلو يماه لالا... راح خرج قعد يلعب في الغابة مع صحابو أمبعد صحابو راحو... جا الثعلب شافو بدا يجري موراه،... هذاك الأرنب قعد تخبا ... هذاك الثعلب مالقاهش عاود راح. هذاك الأرنب راح عند يماه بدا يبكي، أمبعد قالها صاح، لو سمعتك ما يصراش هكذا، قالتلو ما تزيدش تعصي الأوامر".

**اللوحة رقم 10: OC3 – OC2 – EI2 – RE2 – IF3 : عناصر من التكوين**

العكسي – اللاحاح على ما هو خيالي ن الابتعاد الزماني و المكاني – عدم تحديد سبب الصراع ، الكلام عن البديهيات – الاستعانة بما هو حياتي و يومي – حوار، شفافية الرسائل الرمزية .

- من حيث الهوية نجد أن الطفل يحاول الحفاظ على دعائم الهوية المتزعزعة والتماهي بصورة الأب إلا أن الأب ظهر في هذه اللوحة غير متمتع بتلك الخصائص التي تسمح بذلك التماهي "واحد الكلب مع وليدو، كانو برا يدورو حتى الليل، هكذا توسخو قع".

- كما كان هناك تجنب التطرق للعلاقة مع الموضوع لاقتصاد الجهد النفسي أمام استحضار موضوع يتميز بالقسوة، لكن برز سلوك العناد – وذلك للحفاظ دائماً على بعض دعائم الهوية – من خلال سياق (OC3) التكوين العكسي "لازم ندوشو على خاطر النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان" وهذا يدل على عدم التقيد والامتثال للمعايير الاجتماعية الذي يتظاهر مع سلوك الهروب ليكون لدى الطفل مؤشرات الانحراف.

### خلاصة سياقات بروتوكول عماد:

من خلال بروتوكول الطفل يتضح أن رد فعل الطفل أمام الموضوع المهدد الذي طمس شخصيته ودعائمه النرجسية هو الهروب مع بروز مؤشرات تطوير سلوك انحرافي بالمعنى الحقيقي من خلال سياق (OC3) وهوامات البطولة، ونزعات العدوان الكامنة (IF8) التي تعمل على مستوى لا شعوري مقابل مشاعر الذنب إزاء هذه النزعات (ميكانيزم التماثل بالمعتدي).

كما يبرز ميل الطفل إلى الدفاع النرجسي من خلال الحكمة التي يعطيها في نهاية كل قصة في إطار تكوين عكسي تعبر عن ميول لخرق القوانين المتعارف عليها. لذا نجد الطفل منشطر نفسياً بين حالتين، وذلك لأنه في مرحلة نمائية لم يكتمل فيها بناؤه النفسي:

- حالة من التبعية الكلية للموضوع في إطار مازوخي.
  - حالة يعيش فيها نزوات العدوان الموجهة نحو الموضوع ونحو الخارج لكنها كامنة لم تظهر بعد إلى الخارج.
- مع غموض في الهوية في غياب المعالم ومواضيع للتماهي حيث يتميز بالسلبية (تماثل بالموضوع – الأم) و(الأب المريض) ورغبة في التغلب على الموضوع في إطار عدواني.

ولهذا ومن خلال هاتين الحالتين، بإمكان الطفل أن يطور:

- إما اضطرابات انفعالية موجهة نحو الداخل.
- أو بما أنه يهرب من البيت – سيطور سلوكات موجهة نحو الخارج ذات طابع انحرافي، فهو وإن كان في خطر معنوي وتم احتواء سلوك الهرب لديه

بوضعه في المركز ويمر بمرحلة الكمون، لا يضمن أن حالته مستقرة، إذ هناك العديد من المؤشرات أن لديه الكثير من الحظوظ ليطور شخصية منحرفة (تمثل بالمعتدي - هومات البطولة - سياق IF8 مواضيع العنف والعدوان - وسياق .OC3

إن هذه الخلاصة تلتقي مع جواب الطفل على سؤال المقابلة: كيف ترى المستقبل؟ حيث كان الجواب: ماعلاباليش راح يكون مليح ولا ماشي مليح. وبالفعل ترك لنفسه المجال مفتوحا وفق الظرف التي ستحدد سلوكه. (وهذا ما حدث فعلا حيث قام بالفرار من المركز لمرتين عند صدور قرار طلاق الوالدين وهذا يعني أنه يبقى تحت كفالة الأم، وهو واقع يرفضه الطفل الذي تراجع من الناحية النفسية والدراسية بعد أن كان يوثق فيه حيث بعدما نجح في امتحان شهادة التعليم الابتدائي كان يسمح له بالذهاب للدراسة خارج المركز).

### مناقشة نتائج المقابلة مع نتائج الاختبار (C.A.T):

برز موضوع الإساءة الأمومية واضحا من خلال أجوبة الطفل التي تجلت في العقاب المعنوي والجسدي إلى درجة الطرد من البيت، والإهمال التربوي بكل ما يتضمنه من عدم أداء وظائف الإشراف من جميع النواحي المادية والمعنوية. فالأم موضوع مسيطر ويقمع الأسرة ويسبب للأب والطفل إلا أنه ومثل باقي الأطفال في مجموعة هذا البحث تظهر التناقضات التي تخص الصور الوالدية خاصة المسيئين منهم، فالطفل يذكر الأم على أنها مسيئة، لكن عندما يتعلق الأمر بموضوع الحب والتقبل نجد دائما بروز ميكانيزم انقسام الأنا الذي يعطي لها صورة الأم المحبة والحنون مع هومات تعبر عن الرغبة في أن يتصالح الأب والأم ليعيش معهما. وهذا ما يشير إلى أنه رغم الإساءة تبقى لدى الطفل تبعية للأم، حيث تأخذ لدى الطفل الهومات صفة دفاعية ضد الأم كموضوع مهدد ولا يمنح الحماية، فهي لا تبدي أي نية في استرجاع الطفل نهائيا.

وفي الأخير إن تأكد طلاق الوالدين رسميا، جعل الواقع يفرض نفسه وهو ذهاب الطفل للعيش مع الأم حيث أن إعاقة الأب تمنعه من رعاية الطفل، الأمر الذي لا يمكن للطفل تصوره، هذا كله جعله يقوم بالهروب من المركز في شهر أكتوبر-

2015 ، رافضا هذا الواقع، فهو هروب من الموضوع المسيء، بعد أن كان طفلا متكيفا إلى حد كبير اجتماعيا وتمكن من الدراسة بنجاح وهذا ما يفضي إلى أن المعاملة الوالدية السيئة للأم دفعت بالطفل إلى الهروب ومنه إلى الانحراف، حيث أن الطفل منذ البداية كان واعيا بسبب هروبه من البيت وذلك راجع للمشاكل والشجارات التي لا تنتهي بسبب الأم وقمعها للأب إلى درجة ضربه وطرده مع الابن إلى الخارج والعنف الرمزي والمعنوي الذي تمارسه عليهما من خلال التهديدات مثل عدم أخذ الطفل في العطل، وتأنيب الطفل على علاقته الجيدة مع الأب وجعل البيت مكانا مشحونا بالغضب والاستفزاز مع عدم الأمن الذي يعيشه الطفل في البيت الذي يتربص في أي لحظة سخط الأم على الجميع.

### الحالة رقم 11: مهدي

وظف الطفل السياقات الآتية على التوالي :

اللوحة رقم 1: RE1 – RE2 – IF3 : التمسك بالمحتوى الظاهري – الاستعانة بما

هو حياتي و يومي - حوار.

لقد برزت علاقة الطفل بالأم في الجانب البيولوجي الذي تؤمنه له (الإطعام) ولكن نجد السياق (IF3، الحوار) يعكس تجاوب الطفل مع المحتوى الكامن للوحة والذي يوضح مدى حاجته لأمه وإصراره على إبقاء العلاقة معها، ولو بالرضا بعلاقة ذات محتوى بيولوجي، وفي ذلك إلهام على تلقي الحب من طرفها، ويعكس مدى التبعية للأم عاطفيا.

"راني نشوف حاجة مع ولادها صغار راهي تعطيلهم ياكلو، ولي هنا (على

اليمين)، راهو يقولها أعطيني ناكل".

اللوحة رقم 2: RE1 – OC1 : التمسك بالمحتوى الظاهري- وصف مع التعلق

بالتفاصيل .

برز موضوع اللعب مع عدم تحديد جنس ولا سن عناصر اللوحة، دون بروز صراع بين العناصر الثلاثة، وبالتالي بالإضافة إلى بروز علاقات فقيرة من محتواها العاطفي يتضح أن الطفل لم يدرك علاقة ثلاثية، لا من حيث الرغبة في الحفاظ على علاقة بالموضوع أو التماهي بسمات الأب(فالأم في البداية كانت

تسيء معاملته وتنفصل من حين لآخر عنه) والأب غير معروف بالنسبة له،  
والأمر الذي يشكل معاناة نفسية لديه، حيث يقول باكيا: "ماشفتوش"، وهذا بقي  
علامة استفهام في عقل الطفل ويطرح عدة تساؤلات تعذبه عن وجوده، فهو بحاجة  
لمعرفته ورؤيته، ما شكل لديه اضطراب على مستوى الهوية وهذا ما جعله يتجنب  
المحتوى الكامن للوحة. إذا انتهت القصة بعدم خسارة أي طرف بعدما كانت بوادر  
الصراع قد برزت، تفصح عن حاجة الطفل ليعيش هذه العلاقة، ولكن مع غياب  
أحد أطراف هذا الصراع، والذي يعد واقعا جعل الطفل يترك الصراع.

**اللوحة رقم 3: IF9 – OC1 – RE1 – EI1 – IF1 – IF8 – RA1 : غموض**

الهوية، الخلط بين الأدوار – وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى  
الظاهري – صمت ، انقطاع ، رفض الكلام – إدماج اشخاص غير موجودين في  
الصورة – تعبير عن مواضيع عدوانية ، تعبير عن وجدانات و تصورات كثيفة  
مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير ، الاضطهاد )- التعبير اللفظي عن العاطفة و  
الوجدانات .

برز موضوع الخوف من الاعتداء، فرغم أن اللوحة مشبعة بخصائص ذكورية إلا  
أن الطفل أسقطها على الأم (من خلال موضوع العنف)، كما أنه لا تفارقه هوامات  
الالتقاء بالأب حيث وظف سياق (IF9) في خلط للأدوار وذلك رغبة في الحصول  
على أب مرحب "...الأسد راهو مقلق على وليدو وين راح، راهو يستنى فيه".  
"الفار كان خايف... خاف ياكلو... خاطش السبع راهو مقلق".

- إن سياق IF9 مع المحتوى الكامن الذي ظهر من خلاله يطرح غموض على  
مستوى الهوية التي يلح الطفل في قرارة نفسه على إرسائها.

**اللوحة رقم 4: RE1 – RE5 – IF3 – IF6 – OC7 : التمسك بالمحتوى الظاهري-**

التعلق الكبير بنوعية الموضوع ، التعلق بالجزئيات النرجسية – شفافية الرسائل  
الرمزية – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الركض ، الذهاب  
، الهروب.

- برز في قصة الطفل موضوع التبعية للأم الذي يرغب في العودة إلى المراحل الأولى من علاقته بها (بطن الأم)، حيث منح لأمه الصورة المثالية من خلال سياق (RE5)، ولكن سرعان ما برز سياق (RE3) وظهور عاطفة الاكتئاب حولها الطفل إلى المحيط الخارجي لاقتصاد هذه العاطفة التي تعبر عن حرمان على مستوى العلاقة مع الأم. لكنه تملص من هذه المشاعر من خلال السياق IF3 حيث عبر عن حالة اللااستقرار والتشرد التي عاشها الطفل مع أمه مع الحرمان المادي، وبروز رغم ذلك دور الأم المتمثل في الوظيفة البيولوجية (الإطعام) مع إصرار الطفل من خلال الهوامات على الحصول على أم حامية (ولو في إطار دورها كأم تقدم الإطعام) وحلمه في أن يحيا معها في مكان آمن خال من التهديد. هذه الهوامات ترجع لكون أنه بدأت تتشكل علاقة إيجابية بين الطفل وأمه، مما جعله يرغب في إيجاد عالم مرحب من خلال أم ترعاه وتحميه (حيث تحسنت علاقتهما منذ سنة).

إن سياق (OC7) في التأكيد على جنس العنصر الراشد في القصة هو المحاولة بجهد للحفاظ على صورة الأم رغم كل شيء كمعلم في مقاومته ضد تهديد مشاكل في الهوية.

**اللوحة رقم 5: OC1 - RE1 - RE3** : وصف مع التعلق بالتفاصيل - التمسك بالمحتوى الظاهري - الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه).  
تهدف السياقات المذكورة إلى تجنب الإشكالية الكامنة، التي توجي إلى العلاقة الثنائية بين الأم والأب، إلا أن الطفل قام من خلال سياق (RE3) بالتعبير عن الفراغ الداخلي من خلال استثمار عناصر خارجية لغرض الاحتواء، وفي هذا تعبير عن إرسان صعب للوضعية الاكتئابية التي تعبر عن حاجة الطفل إلى معالم متينة من خلال نقل المشاعر على عناصر المحيط الخارجي (خزانة، زربية، ضواية..)، هذا السياق يعبر عن اقتصاد عاطفة الاكتئاب التي لها علاقة بفقدان الموضوع، إذ تظهر القدرة الذاتية للطفل في الهروب من هذه المعاناة من خلال موضوع اللعب (الهواية المفضلة لديه).

اللوحة رقم 6: RA1 – IF8 – RE3 – EI1 – IF3 – RE1 : التمسك بالمحتوى

الظاهري – شفافية الرسائل الرمزية – صمت – الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه ) – تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير ، الاضطهاد )- التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .  
- برزت في البداية هوامات تعكس الرغبة في الحصول على أسرة وبيت مكونة بشكل طبيعي وحامية، إلا أن واقع الطفل فرض نفسه من خلال الإسقاطات حيث برز موضوع الوحدة والفراغ العلائقي مع إشكالية الخوف من الإعتداء ليوظف سياق (RE3) في التعبير عن الحاجة للحماية والمعالم الثابتة، حيث كانت القصة كالآتي:

"أرى ثلاث دبية داخل غار وهذا الغار بيتهم يسكنون فيه وأرى الأب والأم والطفل نائمون، والطفل جالس على الأوراق الأشجار المتساقطة في الأرض، جالسا عليها، وهذا الدب ماحبش يرقد [علاش؟]، كان خايف يجيه السبع وياكلو".

اللوحة رقم 7: IF8 – IF3 – EI3 – IF1 – OC1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل –

إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – تجنب الكلام عن الوضعيات المقلقة مسبوقة أو متبوعة بصمت - شفافية الرسائل الرمزية – تعبير على مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير ، الاضطهاد )  
- تعكس القصة محتوى العدوان، حيث دل سياق (EI3) عن التجنب أمام الشحنة الانفعالية أمام موضوع التعرض للعنف، حيث لجأ الطفل إلى سياق (IF3) للحد من وطأة الانفعالات التي تعبر عن الخوف من الاعتداء ووجود الطفل في حالة ترقب دائم للاعتداء التي تستدعي الهروب، ليكون الهروب هو الحل أمام الخطر، مع بروز المعتدي كموضوع لا يتمتع بالقيمة الإيجابية (Objet disqualifié) ذلك أن التصورات التي يحملها الطفل عن الأم تعكس نمط العلاقة معها التي برزت على أنها الموضوع المعتدي (مع أن الصورة مشيعة بخصائص ذكورية)، وهنا دائما يطرح مشكل التماهيات والهوية عند الطفل.

اللوحة رقم 8: IF3 – OC1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل- شفافية الرسائل

الرمزية .

- دائما غلبة سياق شفافية الرسائل الرمزية الذي يعكس واقع الطفل، نشير هنا إلى أن تغييرا حدث في حياته، بروز صورة العائلة، وبدأت بعض المعالم تظهر في حياته من خلال (الجدة، الأب، الأم)، حيث تبرز دائما رغبة الطفل في لقاء الأب. كما أن كون علاقة الطفل مع الأم بدأت تتحسن لتظهر كعنصر ينقل قوانين الأنا الأعلى في إطار من العطف والمرونة "قاتلو روح تلعب" بالإضافة إلى أن الطفل بدأ يحاول أن يجد لنفسه مكانة داخل العائلة من خلال التمييز بين جنس العناصر والأجيال في اللوحة.

**ملاحظة:** طبيعة الإسقاطات بين اللوحة السابقة وهذه اللوحة، فالأولى مشبعة بالعنف والثانية عكس ذلك تشير إلى وجود دفاع يتميز بانقسام الأنا لدى الطفل. اللوحة رقم 9: OC1 - IF3 - RA1 - RA3 - RE3 - OC6 : وصف مع التعلق بالتفاصيل - شفافية الرسائل الرمزية - التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات- الترجمة الجسدية للوجدان و العاطفة - الإلاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه ) - إنكار .

برزت إشكالية الوحدة، مع الفراغ خاصة من خلال سياق (RE3) أي "الغطاء" الذي استعمله كسياق لاقتصاد عاطفة الاكتئاب، حيث تعلق الطفل بالأم لا يزال في المرحلة الفمية، لنجده يعبر عن الحرمان المادي والعاطفي والانتظار من خلال سياق (RA3) "الجوع"، بالإضافة إلى ظهور موضوع الخوف وعدم الأمن النفسي في غياب الموضوع، بحيث يتعزز الأمن لدى الطفل بحضور الأم. وانتهاء المعاناة بموضوع اللعب، وذلك في إنكار للمعاناة (سياق OC6).

كان إنتاج الطفل في هذه اللوحة:

"أشاهد في هذه الصورة باب مفتوح، وهناك الباب مفتوح فيه نافذة وخزانة صغيرة، ومرايه، واحد الأرنب صغير في سريره، وقاعد ومغطي، وامبعداتيك يستنى وقتاش تجي يماه راحت جيبلو الجزر باش ياكلو مع الصباح، هو كان مقلق باش تجي يماه، هو كان جيعان ثانيك، امبعد جات الأم، وعطاتلو الماكلة وامبعداتيك لبس حوايجو وخرج يلعب مع أصدقائه".

اللوحه رقم 10: OC1 – RE2 – OC3 – IF3 : وصف مع التعلق بالتفاصيل –

الاستعانة بما هو حياتي ، يومي – عناصر من التكوين العكسي – حوار ،  
تفاعلات، شفافية الرسائل الرمزية .

إن سياق (OC3) مع سياق (IF3) يعبران عن معارضة القواعد التي تحكم السلوك الاجتماعي السليم، حيث تثير الهومات التي ترمز إلى الأم العظوفة المعنوية بالطفل إلى معاناة في هذه المرحلة النمائية التي تنطرق لها اللوحه في إنكار للطريقة التي كان يعامل بها جسم الطفل (Le handling) أي كموضوع للإساءة والقمع وهذا ما أدى بظهور هشاشة على المستوى النرجسي في هذه المرحلة، هذه السياقات أدت وظيفة دفاعية للحد من القلق والصراع الذي أثارته اللوحه أمام قسوة في التعامل "دخلتو للدوش، دوشتلو، وامبعد، وامبعد مسحتلو، وامبعد لبس حوايجو وراح يلعب مع أصدقائه" وهذا كذلك يتماشى مع سياق (RE2) الذي يركز على ما هو حياتي و يومي ( le faire et le concret et aux clichés de la vie quotidienne ) والذي أدى نفس وظيفة إنكار الإساءة. إن النهاية التي ختم بها القصة من خلال سياق (OC3) (النظافة) وكذلك (IF3) "قالوله أصدقائه أنت جميل، وامبعد قاللهم راني دوشت" تشير إلى سلوكيات مخالفة للمعايير الاجتماعية (فالطفل بدأ يهرب منذ سن 5 سنوات)، وكذلك المحتوى الكامن لهذه الإسقاطات يشير إلى مشكل على مستوى الهوية وصورة الذات.

**خلاصة سياقات بروتوكول مهدي:**

يعاني الطفل من حرمان سواء كان عاطفيا أو ماديا، بوجود أم غير مرحبة وغياب الأب في حياته، إذ تعرض منذ نعومة أظافره إلى العقاب الجسدي والعدوان حتى في الخارج وليس فقط من طرف الأم، إن غياب الأب وعدم وصول الطفل إلى أن يعيش وضعية ثلاثية جعل لديه هشاشة على المستوى النفسي وهشاشة المعالم بالنسبة له، إذ لم يتوصل إلى المرور بشكل طبيعي إلى المراحل النمائية بعد المرحلة الفمية التي بقي مثبتا فيها.  
إن هشاشة المعالم أمام موضوع الوحدة والخوف والتهديد مع بروز موضوع الهروب للوحه (07) ورغبة التمرد على قوانين المجتمع (اللوحه 10).

شكل كل ذلك غموضا على المستوى الهوية يصر الطفل على مقاومته بالتمرد، كما يظهر كيف يسعى إلى مقاومة المشكل على مستوى الهوية – خاصة في عدم وجود الأب في حياة وتاريخ الطفل – من خلال إصراره على ضمير "أنا" في كل مرة يتناول أي لوحة "راني نشوف"، "أشاهد"، هذا الغموض يعكس صورة الذات المتدنية والتوجه الذاتي عند الطفل حيث يبرز أن الانحراف الذي يترجمه الهروب ليس إلا عرضا لغموض الهوية وفشل في التوجه الذاتي نحو أهداف بناءة، حيث يكون رد فعل الطفل أمام معاناته عشوائيا وغير خاضع للتحكم الذاتي نظرا لوطأة المعاناة وضرورة النجاة من الإساءة بالهروب.

### مناقشة نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T):

- كان الطفل في وضعية كف ورفض للإجابة عن بعض الأسئلة خاصة التي تتطرق إلى محتوى علاقته مع الأم التي حاول في البداية وصفها بالجيدة والعادية ليتضح بعدها أن سبب هروبه من المنزل هو تعرضه للضرب من طرفها، أي العقاب الجسدي بوسائل مؤلمة جدا، بالإضافة إلى العقاب المعنوي (التهديد) إذا خالف أوامرها، (إذ في البداية رفض التطرق إلى موضوع الضرب).
- إجابات الطفل تحصر إدراكه للعلاقة الجيدة أو المعاملة الحسنة من طرف الأم في الجانب المادي (تشريلي)، لكن كشفت المقابلة على أنه يعاني من فراغ داخلي رهيب، حيث لا يوجد تواصل أو حوار مع الأم، مع غياب الإشراف والتأطير من طرفها، حيث بمجرد نهوض الطفل صباحا يخرج للعب في الشارع هذا الفراغ زاد حدة بدخول الطفل المركز حيث لديه شعور بالوحدة وعدم الشعور بالأمن والحماية، فالطفل كلما تعرض لاعتداء يجد نفسه بحاجة إلى الأم التي تحميه وهذا يترجم تبعيته لها وتعلقه بها.
- إن هذه العلاقة الفقيرة من المحتوى العاطفي، أثرت على الحياة النفسية للطفل الذي يعيش حالة حزن لفقدانه الأب والذي يطرح سؤال حول هويته "بابا لي مات، (بيكي)، بصح ماشفتوش"، كل هذه المعاناة لن تلق علاجا لها سوى تجسيد رغبة الطفل وهي قرار الأم باسترجاعه نهائيا والعيش معها: "حاب نخرج من Centre نروح عند يما".

- ولهذا المستقبل عند الطفل ليس واضحا تماما، والعزاء الوحيد الذي يخفف من وطأة المعاناة لديه هو الدراسة، وعودة الأم باسترجاعه التي لم تتحقق بعد. ففي هذه الحالة تتضح كيف أن القسوة في المعاملة، والعقاب والإساءة الجسمية والنفسية وعدم التسامح أمام أخطاء الطفل جعله يعيش في جو مخيف يثير القلق لديه لا يجد حلا لهذه الوضعية سوى الهروب والتشرد، حيث أن الخوف ثم القلق أمام الإساءة يجعلان من الطفل غير قادر على مواجهة الواقع، لأنه حتما سيتلقى الإساءة، ومنه الهروب هو الحل الوحيد أمامه للنجاة، وبالتالي العلاقة واضحة هنا بين أسلوب المعاملة الوالدية القاسية وانحراف الطفل. حيث تدل عبارات الطفل على ذلك كآلاتي: "يضرّبوني، نتقلق، تضرّبني يما، كي نغلط، كرّهت كل يوم نهرب، جابوني la police... ما نقدرش نقعد، [نخاف (الضرب)]، نعم - [كيفاش الضرب؟] بـ "Tuyau de gaz".

### الحالة رقم 16: معاذ

وظف الطفل السياقات الآتية حسب التوالي :

اللوحه رقم 1: MC4 – EI1 – RE1 : اتمسك بالمحتوى الظاهري - صمت ،

انقطاع رفض الكلام - مشاركة جسدية .

التمسك بالمحتوى الظاهر مع بناء قصة قصيرة جدا يبرز محتواها الكامن الأم ذات

الوظيفة البيولوجية - الإطعام - الأم لا تقدم السند والعاطفة (non

contenante)، علاقة الطفل مع الأم علاقة تبعية ذات طابع فمي، سلبية من

ناحية الأم اتجاه الطفل - العلاقات بين عناصر القصة - كالإخوة لم يتم التطرق

إليها - بسبب آلية الكبت، فمعاذ يعاني من تهميش الأسرة وإساءة الأخ الأكبر، لا

أحد يدافع عنه وهذا ما دفعه للهروب من البيت لعدة مرات بسبب قسوة وضرب الأخ

ومرض الأب والأم سلبية حيال هذه الوضعية فهي تركت مهمة التربية لابنها

الأكبر، فهي لا تمثل سلطة الأنا الأعلى ( Ne représente pas une instance )

(surmoïque)، فصورة الأم بالنسبة للطفل متعلقة ب: الأكل، العمل، لا تدافع، ولا

تشرف. ولهذا فضل معاذ كبت التعبير عن الواقع الذي يعيشه في علاقته مع الأسرة

في إطار من الخضوع للإساءة والإحساس بالظلم داخل البيت مما دفع به إلى الهرب. إذ ليس هناك روابط بين أفراد الأسرة وعدم كفاءة الأم من حيث العطف والإشراف دفعا بها إلى وضع الطفل في المركز لتوحي أنها تهتم لوضعه.

**اللوحة رقم 2: IF3 - MC2 – MC4 – EI1 – RE1 : التمسك بالمحتوى**

الظاهري – صمت ، انقطاع ، رفض الكلام – مشاركة جسدية – عدم الاستقرار النفسي الحركي- حوار ن تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية .

في هذه اللوحة وضح المحتوى الكامن علاقة دعم بين معاذ والأب، من خلال موضوع اللعب، فالأب موضوع ليس محيط، وبينه وبين معاذ تقارب واتصال. يظهر التحالف مع الأب الشعور بالقوة من خلال اللعب والكشف عن الأقوى، لذا في ذهن معاذ للأب صورة القوة على الرغم من الإعاقة التي يعاني منها الأب، معاذ يدافع ضد صورة الأب المقعد الآن بالتمسك بصوت الأب القوي قبل الحادث. في القصة ليس هناك إشارة إلى صراع بين الوالدين، كل فرد في الأسرة لوحده (الأم تعمل وانقلب الدور بين الزوجين)، تقبلت هذا الدور لأنها تعلم أن الزوج كان يعمل ويعيل الأسرة، فهي تتعاطف معه. إلا أنها منشغلة دائما في الخارج، ويبقى الأب مصدر إشباع عاطفي للطفل وحماية – يصرح الطفل أنه يشعر بالأمن عندما يخرج مع أبيه إلى الخارج – فالأب كانت لديه صورة الهيبة قبل الحادث وبقيت في ذهن معاذ من خلال استقرار علاقة الأب بالطفل، وهذا ما يمنحه دائما الرغبة في العودة إلى البيت.

في هذه اللوحة تم فقط التركيز على موضوع اللعب ولم يتم تناول الوضعية الثلاثية أو الطفل ليس له مكانة بين الأم والأب، إذ أن هذه اللوحة تدعم الأولى، فالأم في عالم والأب في عالم، ومعاذ يجد السند عند الأب.

إن هذا التباعد الوجداني بين الطفل والأم يعبر عن الوحدة التي تآزم من وضعه في المركز، فهو دائما يؤكد على الاتصال بالأب ليأخذه من المركز لأن الأم ستنسى أن تأخذه.

**اللوحة رقم 3: MC2 - MC4 – EI1 – RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري –**

صمت، انقطاع ، رفض الكلام –مشاركة جسدية – عدم الاستقرار النفسي الحركي.

نفس السياقات برزت لكن ظهر موضوع عجز الأب الذي لا يقدر على إعالة الأسرة (يختم كيفاش، ياكل، يقبض على الفريسة). معاذ طفل جد متعاطف مع مرض الأب، وكشفت عن عجز الطفل أمام إعاقة الأب، حيث كانت القصة جد فقيرة من الأفعال الطفل وظف سياقات خاصة E11 الذي تعكس صدمة عاشها الطفل ليس من الإساءة ولكن جراء الحادث الذي أدى إلى إعاقة الأب (عند سقوطه من سقف البيت)، هذا الحادث مع غياب الأم لم يلق حواراً عائلياً يسمح يتجاوز الصدمة، وذلك غياب السند المعنوي لدى الطفل، لتبرر في القصة هوامات متعلقة بشفاء الأب (لأن الأب نفسه يرفض الإعاقة ويريد الشفاء)، فاللوحة تعبر في محتواها عن عجز الأب.

لذلك لدى الطفل مشكل في التماهي بصورة الأب العاجز على الرغم من رغبته في الاحتفاظ بصورة الأب القوي، حيث برز نقادي للتطرق إلى العلاقة الثلاثية، في غياب علاقة أم-طفل مطمئنة وصورة الأب الحامي. وأمام هذا الفراغ العاطفي، يلجأ معاذ إلى جماعة الرفاق ليحقق الانتماء، ويجد المعالم ويتقمص خصائص أفراد الجماعة، ليحقق وجوده ويجد المعالم التي فقدتها في الأسرة. الانتماء إلى جماعة الرفاق لديه هدف آخر هو البحث عن الأمن الذي لا يجده في البيت، فالتركيز في القصة على محتوى الأكل يعكس فقر العائلة، معاذ يشقى من أجل إعالة الأسرة، وتصلح المسكن المهدد بالانهيار، ولذا أمام الفراغ العاطفي، والإساءة وهشاشة المحيط الفيزيقي هناك شعور بعدم الأمن النفسي. كذلك الانتماء إلى جماعة الرفاق يطرح سؤال حول مشكلة الهوية عند الطفل، حيث أمام انقلاب الأدوار بين الأم والأب، صار من الصعب على حسان الوصول إلى التماهي بصورة والدية بشكل واضح يضمن له تناسق على مستوى الهوية، لذا عزاؤه هو التماهي بالرفاق من أجل تحقيق التوازن النفسي، فمعاذ ترك الدراسة من أجل العمل وانددمج في جماعة تحقق له حاجاته وأهدافه أمام: الفقر – المرض – السكن الفوضوي – وفقر العلاقات الأسرية.

اللوحه رقم 4: MC2 - MC4 – IF5 – EI1 – RE1 : التمسك بالمحتو الظاهري

- صمت ، انقطاع ، رفض الكلام – عدم استقرار التماهيات ، التردد حول جنس الأشخاص- مشاركة جسدية - عدم الاستقرار النفسي الحركي .

- يدل سياق IF5 عن تردد في تحديد جنس عناصر اللوحه، (مرة يذكر الكنغر، ومرة يقول كنغرة) وهذا ما يطرح دائما مشكل الهوية والتماهيات خاصة كما سبق الذكر انقلب الدورين الأم والأب في الأسرة.

- إن هذا المشكل على مستوى الهوية الجنسية دفع بالطفل ليكون عضوا في جماعة رفاق لديها قائد بحثا عن القوة والاحتواء والحماية والمعالم، حيث برز غياب المعالم والاحتواء من خلال صورة الأم التي لا تتمتع بالكفاءة من خلال تعبير "راحو لديارهم". فصورة الأم غير واضحة هنا، (فهي غائبة طول النهار عن البيت)، كلمة "ديارهم" تعكس دائما مشكل الأمن فالسكن في حي قصديري أين كل البيوت مفتوحة على بعضها البعض وعلى الغرباء دون وجود حدود فاصلة للخصوصية، جعل البيت لا يلعب دور الاحتواء.

- في هذه اللوحه لم تبرز بوضوح مكانة الطفل داخل الأسرة، فالعلاقات الأسرية غير واضحة (سواء الأخوية- أو مع الأم).

كما برز غموض كبير في تحديد شخصيات اللوحه وأدوارها، ما يعكس عدم التماسك الأسري، كما برزت صورته واهية في اللوحه وكأنه غير موجود. إن الشيء الوحيد الذي يجمع بين أفراد الأسرة من خلال هذه اللوحه هو الأكل، حيث برز تعلق الطفل بصورة الأم التي تطعم في علاقة تبعية في المرحلة الفمية، مع الرغبة في العودة إلى حضن الأم (في بطنها طفل صغير).

اللوحه رقم 5: MC2 - MC4 – IF5 - OC8 – EI1 – RE3 – RE1 :

التمسك بالمحتوى الظاهري – الالاحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه) – صمت ، انقطاع ، رفض الكلام - إدراكات خاطئة ، عدم إدراك مواضيع ظاهرة - عدم استقرار التماهيات ، التردد حول جنس الأشخاص – مشاركة جسدية – عدم الاستقرار النفسي الحركي .

- لم يتم التحديد الواضح لنوع ولا جنس الحيوانات في اللوحه.

- غياب صورة الأم والتركيز على وجود الأب.
- التمسك بعناصر موجودة في المحيط، الشيء الذي يترجم التحويل إلى المحيط عاطفة الحرمان ومواجهة قلق فقدان الموضوع بالتفاصيل الخارجية الذي يعزز محتوى غياب صورة الأم في اللوحة.
- إن التردد في تحديد جنس ونوع الحيوانات يترجم غموض على مستوى الهوية وصعوبة في الاختيارات المتعلقة بالتماهيات وعدم وجود المعالم الخارجية بشكل متماسك.
- كما أن وصف البيت على أنه "غار" يترجم أن الطفل لم يحظ بالاحتواء العاطفي الأمومي، مما جعله لا يفرق بين البيت والشارع (الداخل والخارج) ونرجع دائما إلى استنتاج مفاده غياب السند والمعالم وهذا يوضح حالة التشتت التي يعيشها الطفل مما جعله يذهب لجماعة الرفاق.
- هذه اللوحة التي تستدعي بوضوح التطرق إلى العلاقة الثلاثية، لم يتم تناولها من طرف الطفل، نظرا لغياب حضور كاف مع الأم، وانقلاب المهام بين الزوجين، حيث أصبح الطفل هو الذي يشرف على أبيه المعاق، كل هذا لم يسمح له بأن يعيش الصراع الأوديبي ويعمل على حله من خلال التماهي بصورة الأب، كل هذا جعل الطفل يعاني من غموض على مستوى الهوية، جعل هشاشة على مستوى البنية لديه و ما ضاعف من تلك الهشاشة هو اللأمن النفسي والمادي، فالطفل يبذل جهدا نفسيا كبيرا لمساعدة الأسرة والتفكير في مصيرها، دون أن يلقى حاجاته الأساسية أو حتى الاعتراف بجهوده (Sans gratification) فهو يستثمر موارده النفسية الخاصة لمواجهة الظروف القاسية.
- اللوحة 6: MC2 - MC4 - EI1 - RE1:** التمسك بالمحتوى الظاهري- صمت، انقطاع ، رفض الكلام – مشاركة جسدية – عدم الاستقرار النفسي الحركي. - محتوى الإسقاطات في هذه اللوحة لا يتعارض مع سابقها ويعبر عن نفس المواضيع:
- فقر العلاقات الأسرية.

- تباعد وجداني بين الأم والأب وصعوبة الوصول إلى أن يعيش الطفل علاقة ثلاثية مكتملة العناصر (الأم العطوفة والأب الحامي).

- هشاشة البيت وبحث الأسرة عن مأوى الشيء الذي لم يسمح بوجود علاقات وتناسق عائلي.

- الفقر المادي والظروف الاجتماعية المجحفة.

- تقتصر العلاقات بين أفراد الأسرة على: النوم – والأكل داخل البيت.

- خروج الطفل لتأمين الجانب المادي جعله يهمل الدراسة ويندمج مع الرفاق مما وضعه في طريق الانحراف، خاصة أن كلام الأم مع أولادها ينحصر حول عملها وجهودها لتأمين الجانب المادي: "راني نخدم علا جالكم، ما عنديش واش نوكلكم".

**اللوحة رقم 7: RE1 – EI1 – MC4 - MC2 - IF8 – IF3 : التمسك بالمحتوى**

الظاهري - صمت ، انقطاع ، رفض الكلام – مشاركة جسدية – عدم الاستقرار

النفسي الحركي – تعبير عن مواضيع عدوانية - شفافية الرسائل الرمزية .

- يعاني الطفل من العقاب الجسدي، فمن خلال تاريخ الحالة يصرح الطفل أنه

مضطهد من الأخ الأكبر، ونظرا لأن القصة تشير إلى أن الطفل يتعرض باستمرار

للإساءة بشكل مضاعف "النمر تقلق كلا القرد، ودا لولادو القرد باش ياكلوه".

ونظرا لأن الأم أخذت دور الأب، يتضح أن الطفل يعاني من الضرب من طرف

الأم، لذلك أخذ النمر صورة الأم التي تعتدي على الطفل وسلبيته اتجاه عدوانية

الأم، وهذا ما يجعله لا يكبت المشاعر العدوانية وهذا ما يترجم خروجه إلى الشارع

لتبرز مشاعر تهديم الذات والاعتداء على الآخرين (السرقة والتدخين).

**اللوحة رقم 8: OC1 – EI1 – IF3 – MC4 : وصف مع التعلق بالتفاصيل –**

صمت ، انقطاع – شفافية الرسائل الرمزية – مشاركة جسدية .

في هذه اللوحة يدل المحتوى الكامن خاصة سياق IF3 على تدني صورة الأم التي

كان يجب أن تتمتع بالكفاءة وتلعب دور الأم العطوفة والتي لم تفهم مشكلة الطفل،

فقد لجأت إلى حل المركز دون تهيين الطفل لذلك مسبقا، فقد استعملت الكذب من

أجل جعله يتقبل المركز وبالتالي أخذت صورة الأم غير الكفاءة وتأثرت بالتالي

علاقة الثقة بينها وبين الطفل، حيث يتجلى ذلك من خلال إسقاطات الطفل: "أرى

أسرة (صمت)، مرا تفهم في وليدها الصغيرولي مورا هم يضحكو عليها... [علاش را هم يضحكو عليها؟] خاطش تفهم في وليدها، وليدها يفهم كلش، تفهم فيه وهو ما يضحكو عليها".

وبالتالي الأم التي كان يجب أن تظهر على أنها شخص يمثل الأنا الأعلى (Une instance surmoïque) ظهرت بصورة مشوهة من هذه الناحية وذلك نظرا لـ:

- عدم تقديم الحماية
- الإشراف اللفظي فقط
- الكذب بخصوص قرار وضع الطفل في المركز
- عدم تفهم مشكل الطفل، والكذب عليه وبالتالي إساءة تقدير ذكائه واعتقادها بأنها تستطيع إقناعه بوجهة نظرها، مما جعل الطفل يتقبل ظاهريا أقوال الأم التي تزوره بانتظام في البداية وتحضر الوثائق لنيل سكن مما جعل الطفل يتقبل المركز بسبب ضيق المسكن والحي القصديري الذي يحوي رفاق السوء الذين أثروا على سلوك الطفل، وبالتالي أفنعتة بأفكارها رغما عنه.
- هذه الإجراءات سمحت للأم بكسب الوقت وكسب ثقة الطفل من أجل تمديد فترة وجوده بالمركز.
- المركز بالنسبة للطفل أخذ معنى السجن لأن الأم استعملت الحيلة ومنعته حتى من حقه في تقديم تفسير له أو حتى منحه حق الاعتراض مما جعل الطفل يتقبل كل شيء رغما عنه لكنه في قرارة نفسه يعي كل شيء، وغير مقتنع ويساير الأم في قراراتها التي لم تبنى على التواصل والحوار وهذا ما أشارت إليه اللوحة "هو فاهم كلش".

**اللوحة رقم 9: RE1 – EI1 – IF3 : التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ،**

اتقطاع – شفافية الرسائل الرمزية .

برز موضوع الوحدة والتخلي وعدم الأمن "كان راقد يستنا يماه، جاء الريح، شغل فتح الباب وهو خاف".

وبالتالي الحاجة إلى وجود الأم التي تركت الفراغ، فهو ينتظر اللقاء حيث أشار إلى "النافذة في القصة" كما أنه طوال فترة الاختبار لم يتوقف عن النظر إلى النافذة.

فيبقى القلق قائماً إلى أن يعود إلى أحضان الأسرة، وهذا القلق مرتبط بفترة الانتظار التي تكمن وراءها مدى تحقيق وعود الأم بإخراج الطفل من المركز، كما أن الانتظار يترجم تخلي الأم عن وعودها بالزيارة والعطل الأسبوعية الذي معناه التخلي "ستنى حتى جات يماه وامبعد هو رقد".

**اللوحة 10: IF3 - IF7 - IF8 - EI1 - IF9 : حوار ، تفاعلات - عدم ملائمة**

القصة لموضوع اللوحة - تعبير عن مواضيع عدوانية - صمت ، انقطاع - غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار .

ظهر منذ البداية موضوع العقاب الجسدي مع عدم الاستقرار في التماهيات وتحديد الجنس العنصر الراشد في القصة (تارة كلبة ثم كلب) (IF9) حيث يتجلى بوضوح أن الأم أخذت دور الأب في علاقة قمع وعقاب قابلتها العناد من الطفل مما جعله يتبنى رد فعل الانحراف "...قالو ما تخرجش هو خرج دار فوضى براء، ضربو، وامبعد سبب الفوضى في الطريق هكا... قالو ما تخرجش، هو خرج كي ولا للدار ضربو (واش دار الكلب الصغير؟). كي قالو ما تخرجش ضربو (صمت) سبب الفوضى في الطريق". معاذ ينظر إلى النافذة واللوحة في يده.

**خلاصة سياقات بروتوكول معاذ:**

استعان معاذ طيلة الاختبار بالمنطقة الحركية و الجسدية (RMC) حيث كان يقلب اللوحات وينظر إلى الوراى وإلى النافذة، هذا دليل على تجنب الإشكالية التي أثارته اللوحات عنده.

كان التمسك بالمحتوى الظاهر والتجنب كذلك هما السياقان اللذان لجأ إليهما الطفل في التعامل مع الوضعية الإسقاطية، إن التمسك بالواقع الخارجي في كل اللوحات يترجم الواقع الذي يعيش فيه الطفل ونوع الحياة العلائقية الاجتماعية في الأسرة والأدوار التي يلعبها كل من الأم والأب، بالإضافة إلى أن هذا السياق لعب عند الطفل عقبة أمام الإسقاط (مونيكا بوكولت، ص )، لكن على الرغم من ذلك لم يتمكن من عدم بناء قصص حتى ولو كانت قصيرة (سياق التجنب و الرفض EI). إن اختيار الطفل للوحة (1) واللوحة (10) على أنهما اللوحتان المفضلتان لديه يفسر كالاتي:

اللوحة 1: تعبر عن حاجة الطفل الملحة لعطف الأم الذي لا يتجسد إلا في الدور البيولوجي (الإطعام) والذي على ما يبدو يرضى به الطفل على الأقل لكي لا يفقد هذا القدر الأدنى من العطف الذي تقدمه الأم.

اللوحة 10: تدل على حاجة الطفل إلى الإشراف والتأطير، حيث عندما سألته لماذا فضل هذه اللوحة كانت الإجابة "الأم التي تربي ابنها" لكن هنا ذكر الطفل الكلب عوض الكلبة حيث حدث خلط بين الأدوار (سياق IF9) وهنا تعبير عن حاجة للإشراف ولكن من طرف الأب الذي لا يمثل العقاب الجسدي. فأشراف الأم يبقى لفظي مع غياب لسلطة تنقل معايير الأنا الأعلى لم يستدخلها معاذ. فأمام:

- إهمال الأم وإساءتها في معاملة الطفل.
- الحرمان العاطفي والمادي. غياب المعالم من خلال صراع في تقمص والتماهي بالصورة الوالدية وبالتالي الخروج إلى الشارع والتشرد بحثا عن المعالم، ورفض طريقة معاملة الأم في شكل عناد ومقاومة.
- تبقى الرسالة الضمنية للطفل: هي الحاجة إلى الحب والاحتواء ومعالم ثابتة تسمح بإرساء الهوية وذلك بدون عقاب جسدي أو تهديد.
- إن عدم التطرق لمعظم الإشكاليات الكامنة يترجم غياب السند الذي يمنح الثقة في النفس والتفائل من خلال الاختيارات التي تخص التماهيات (الأب الحامي، والاحتفاظ بموضوع عطوف آمن تمثله الأم، جعل معاذ لم يمر بالمراحل التي يجب المرور بها بشكل طبيعي لبناء شخصيته مما جعله يبقى في المرحلة الفمية، ولم يستطع تحقيق وجوده الاجتماعي مما جعله ينسحب من الحياة الاجتماعية ويدخل في إطار سلوكيات تدمير الذات (Auto agressivité) من خلال إهمال الدراسة والانخراط في جماعة الرفاق مع سلوكيات ذات هدف استهلاكي تعويضي تأخذ الطابع الفمي (السرقعة، التدخين) تضاف إليه الحرمان المادي الذي جعله يمارس بعض المهن كالبائع غير المربح. وما تشرد معاذ مع الرفاق إلا نوع من البحث عن المتعة معهم بعيدا عن بيت لا يجد فيه ما يحتاج من اهتمام، خاصة في غياب السلطة الضابطة.

## الحالة رقم 17: علاء

وظف الطفل السياقات الآتية حسب التوالي :

اللوحة رقم 1: RE1 – MC4 – EI1 : الصمت ، رفض الكلام – مشاركة

جسدية – التمسك بالمحتوى الظاهري.

- غلبت سياقات التجنب (الصمت والرفض) مع سرد قصير للقصة، وتمسك بالمحتوى الظاهر، حيث لم تظهر أي علاقة بين عناصر القصة سوى أن "الدجاجة وأولادها"، وكان الموضوع الوحيد هو الأكل حيث لم تظهر الأم في أي نوع من العلاقة ولو حتى بيولوجية (الإطعام) وفي هذا تعبير عن فراغ علائقي (في نوع من التباعد بين الطفل والأم أو حتى يمكن القول الخوف إزاء الموضوع)، لأنه في واقع الطفل – حسب تاريخ الحالة – كانت الأم رافضة للطفل وتعامله بقسوة، لذلك أي تناول لعلاقة الطفل بالموضوع (سواء فقدانه أو الاحتفاظ به) كان سيولد لديه انفعالات لا يستطيع التحكم فيها لذا كان سياق التجنب الأنجع بالنسبة إليه لاقتصاد العاطفة أمام فقدان الموضوع، وهنا يطرح الإشكال حول تناسق الهوية لدى الطفل. فالتجنب والتمسك بالمحتوى الظاهر، تعبير عن عدم وجود فضاء نفسي مهياً لإنتاج إسقاطات حيث هذا دليل على تجنب محتوى اللوحة، لكن رغم فقر محتوى القصة، من حيث العلاقات بين عناصرها، هناك تبعية للموضوع حيث يعبر الطفل : "الدجاجة وأولادها" رغم أن الطفل بذل جهداً للتعبير عن هذه العلاقة بعد صمت وتفكير، حيث استغرق مدة دقيقتين يفكر قبل بناء القصة "صمت، دجاجة، جالسون على طاولة الأكل (صمت) وسوف يتناولون فطورهم (صمت)، خلاص (صمت)، (أشجع الطفل على المواصلة)، خلاص".

اللوحة رقم 2: IF3 – EI1 – OC8 – OC1 – RC2 – EI1 : صمت ، أسئلة ،

ملاحظات موجهة للفاحص ، تعجب - وصف مع التعلق بالتفاصيل – عدم إدراك مواضيع ظاهرة - صمت ، انقطاع – شفافية الرسائل الرمزية .

- برز سياق E11 وبعده سياق RC2 من خلال السؤال "هذا ذيب؟" بحثًا عن السند أمام اضطراب أني في الهوية أمام الهوامات التدميرية (ذيب)، لكن الطفل تدارك الأمر وتعرف على نوع الحيوان.

- إلا أن سياق (E11) وسياق (OC1) مع تناول طفيف للإشكالية وسياق (OC8) (حيث تم إلغاء الدب الصغير في البداية) تعبر عن تجنب موضوع الصراع حيث يدعم ذلك سياق (E12) في عدم التطرق لسبب الصراع وإعطائه طابعا هرائيا. وهذا مفهوم، ذلك أن الطفل لم يتمكن من تصور علاقة ثلاثية لأنه ابن لأم عازبة، إلا أن المحتوى الكامن يعكس حاجة الطفل للحماية من خلال التحالف مع الأب - رغم أنه غير موجود في حياته - وحسب "فرونسواس دولتو - Françoise Dolto" (كل واحد منا يحمل صورة الأب بداخله، وهذا قانون نفسي لا يمكن مقاومته). فبروز صورة الأب يعكس حاجة الطفل إلى أن يتماهى به ويدعم هويته لكن هذا ضمن إطار الهوامات، حيث نجد هوامات الشجاعة من خلال مساعدة الأب التي تأخذ معنى الدفاع النرجسي ضد مشاعر الدونية (سياق IF3).

**اللوحة رقم 3: E11 - OC1 - RE1 : صمت - وصف مع التعلق بالتفاصيل - التمسك بالمحتوى الظاهري .**

- يتضح الكف أمام موضوع اللوحة من خلال السياقات الموظفة، حيث هناك تجنب التطرق لصورة الأب خاصة أن اللوحة مشبعة بخصائص ذكورية، فالطفل لم يكن بإمكانه إنتاج إسقاطات تعبر عن علاقة سواء مع الأم أو الأب تسمح بالتعرف عن كيفية إرصانه للوضعية الاكتئابية أو تحقيق التماهيات بصورة والدية مما لم يمنح معالم من أجل إرساء البناء النفسي. إن الكف لم يسمح للطفل بتناول أيا من الإشكاليات المتعلقة بالموضوع أو التماهيات، إن ذلك يعبر عن هشاشة في البناء النفسي تجعل الطفل غير قادر على تحمل الانفعالات التي تستثيرها اللوحات، حيث أن الطفل مازال في حالة دفاعية مقابل وضع الإشكاليات في قالب شفهي (La verbalisation des problématiques suggérées par le matériel)

وهذا ما يقود إلى القول أن الإشكاليات الكامنة لم تؤد وظيفة بنوية لدى الطفل (مونيكا بوكولت، Monica Beekholt، 1998، 187)، حيث كان إنتاج الطفل في اللوحة كالاتي:

"...أسد جالس على كرسي ويفكر (صمت) ومن تحته فأر ينظر إليه من باب (صمت... وتدقيق النظر)... خلاص..

اللوحة رقم 4: IF9 – RE1 – OC1 – EI1 : صمت ، انقطاع ، رفض الكلام – وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار .

- وظف الطفل سياقات التجنب والكف في البداية، والتمسك بالمحتوى الظاهر والموضوعية والرقابة في آلية دفاعية ضد الإسقاط، إلا أن المحتوى الكامن برز من خلال علاقة الأم بصغارها وبروز موضوع الحرمان العاطفي، والتشرد من خلال الإشارة إلى البيت والغابة: "كنغر وصغاره يذهبان إلى بيتهما ومتوجهان على الغابة"، حيث برز سياق (EI1) بعد هذه الجملة ولم يواصل الطفل الإسقاط إلا بعد التشجيع.

- كما يشير سياق (IF9) إلى غموض على مستوى الهوية حيث هناك خلط في الأدوار فتارة يكون الكنغر مذكرا ليصبح بعد ذلك مؤنثا.

اللوحة 5: IF9 – OC8 – RE1 – OC1 – EI1 : صمت ، رفض الكلام – وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – عدم إدراك مواضيع ظاهرة – غموض الهوية ، خلط بين الأدوار.

دائما وظف الطفل سياق (EI1) و(OC1) مع التدقيق في اللوحة ليرى فقط الأم مع إلغاء الأب (OC8): "سرير (صمت) نائمان فيه أم الدببة"، فأطرح السؤال ليجيب "إيه هاذو الزوج"، حيث يمكن تفسير ذلك بحاجة الطفل، دائما إلى وجود صورة أبوية ولو عن طريق الهوامات، فالطفل بين الواقع وإنكار الواقع، بين حقيقة عدم وجود الأب والرغبة في إنكار هذه الحقيقة من خلال الهوامات (IF9) ليفرض

سؤال نفسه على الطفل حول أصوله وهويته، ولهذا وظف سياقات في آلية دفاعية ضد تساؤلات مؤلمة يستثيرها التطرق إلى علاقة ثلاثية غير مكتملة العناصر.

إن عدم استرسال الطفل منذ بداية الاختبار وفي هذه اللوحة خاصة مع عدم التطرق إلى علاقة بين عناصر القصة من ناحية علاقة دينامية (حوار، أفعال) يفسر التباعد العلائقي بين الأم والطفل، كما يمكن تفسيره بالفراغ الداخلي الذي عكس نفسه على اللوحات ليفضي بأن حياة الطفل النفسية والعاطفية فقيرة من حيث التجارب السارة مع الموضوع (قسوة، رفض، إساءة)، هذه العلاقة المفعمة بالخبرات المؤلمة لا يمكن التطرق إليها إلا من خلال بذل جهد نفسي مكلف، شاق، ومؤلم أراد الطفل تجنبه ضد تناول فقدان الموضوع (مونيكا بيوكولت Monica Beekholt، 1998، 189).

**اللوحة رقم 6: EI1 – OC1 – RA3 – OC8 – MC4 – IF9 : صمت ، رفض**

الكلام- وصف مع التعلق بالتفاصيل – الترجمة الجسدية للوجدان و العاطفة – عدم إدراك مواضيع ظاهرة - مشاركة جسدية – غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار .

- وظف الطفل نفس سياقات الكف والتجنب والرفض، مع بروز المحتوى الكامن من خلال الإسقاطات "دب في غار مع ابنه نائمان (مصت) في البرد (الصمت) في البرد (الصمت)، خلاص".

- إن بروز الموضوع على أنه ذكر ربما يرجع إلى أن الأم قاسية مع الطفل، مع بروز الحرمان العاطفي والتشرد، كما يمكن تفسير ظهور الصورة الأبوية عوض صورة الأم، مع إلغاء صورة الدب الثاني في اللوحة بغموض على مستوى الهوية مع تجنب التطرق إلى الوضعية الثلاثية، مع تجنب صورة الأم القاسية من خلال سياق (IF9) وسياق (RA3) من خلال التعبير الجسدي عن العاطفة – البرد – وهذا يعكس مدى تلك القسوة.

لهذا محتوى القصة والسياقات الموظفة في هذه اللوحة لا يتعكس مع سابقتها.

**اللوحة رقم 7: IF3 – IF6 – IF8 : تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – التأكيد**

على تصورات الأفعال ومواضيع من نوع : الركض، الهروب - تعبير عن مواضيع عدوانية .

- في هذه اللوحة تغيرت السياقات التي وظفها الطفل ليرز موضوع العنف ضد الطفل والاضطهاد ولجوء الطفل دوماً إلى الهروب من الاعتداء، هذا الهروب من العنف وظفه الطفل في إطار نرجسي.

- فالهروب في هذه الحالة له وظيفة إيجابية عند الطفل تحقق استقلالية الأنا أمام وضعية الخطر، لكن لا تجنبه التعرض للانحراف.

- نجد أن هذه اللوحة المشبعة بشحنات انفعالية ذات طابع عدواني، ألغت كل مقاومة من جانب الطفل ليترك العنان لنفسه في التداعي ولو بشكل قصير لكنه دقيق وواضح، لأنها لمست صميم إشكالية التعرض للإساءة التي يعاني منها الطفل منذ قدومه للحياة.

فعلى مستوى الهوية نلاحظ دائماً أن الأم تأخذ دور ذكوري، مع غياب الأب وبالتالي هناك إشكال على مستوى التماهيات، هذه الأم التي تتمتع بخصائص ذكورية (Mère Phallique))، إنما تهدد الطفل في كيانه ويسعى من خلال العناد والهروب من العدوان والانحراف إلى محاولة لإثبات الهوية ولو بشكل غير متوافق نفسياً واجتماعياً ليتغلب على صورة الأم التي تتميز بالقوة المطلقة.

- فكثرة العدوان ولدت عند الطفل هذا السلوك المضاد نحو الأم، حيث يتضح هنا معنى الهروب "أي الهروب من والهروب إلى"، الهروب من موضوع قاسي إلى الخارج حيث جماعة الرفاق ليندمج معهم ويلقى التقبل.

اللوحة رقم 8: MC4 – RE1 – EI2 – IF3 – OC1 : وصف مع التعلق

بالتفاصيل - حوار ، شفافية الرسائل الرمزية - عدم تحديد سبب الصراع ، الكلام عن البديهيات - التمسك بالمحتوى الظاهري - مشاركة جسدية .

- وظف الطفل هنا نفس السياقات (OC1) في البداية ثم أشارت سياقات (IF3) إلى موضوع العقاب أو الرفض لكن سياق (EI2) أشار إلى تحفظ حول سبب الصراع، كما طغت على اللوحة سياقات التجنب والصمت مع سياق التمسك بالمحتوى الظاهر في وصف للوحة كمحاولة لملء الفراغ الذي يعكس الفراغ الداخلي، حيث تم ملء القصة بشكل اعتباطي.

- حيث كان إنتاج الطفل في هذه اللوحة كالاتي:

"هناك عائلة من القروء، أم تتكلم مع ولدها، تقول له اذهب (صمت) وخال الطفل (صمت) يتكلم مع (صمت) أخته، هم جالسون في المقعد، وهناك (صمت) مع حركة)، وهناك صورة للجدة، خلاص".

**اللوحة رقم 9: RE1 – EI1 – RA1 – EI3 – RE3 – RC4** : التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت، توقف عن السرد – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – تتجنب الكلام عن الوضعيات المقلقة ، مسبوقه أو متبوعه بصمت – الإلحاح على الإطار أو السند ( وجوده أو عدمه ) – مشاركة جسدية .

- وظف الطفل نفس السياقات (التجنب والتمسك بالواقع الخارجي)، لكن سرعان ما برز موضوع الخوف (RA1) ثم سياق (EI1) و (RE3) في تحويل الخوف نحو المواضيع الخارجية، وسياق (EI3) في التحفظ عن سؤالي "واش صرا مبعده"، حيث وظف سياق (RC4) في إجابة تدل على الرفض وكلها سياقات وظفها الطفل لتجنب التطرق لإشكالية الوحدة، وفقدان الموضوع، في زخم الكثير من المشاعر المؤلمة أراد الطفل عدم مواجهتها، حيث كانت إسقاطات الطفل كالاتي:

- "هناك غرفة (صمت) فتح الباب وبعدها استيقظ الطفل من نومه خائفا (صمت) في غرفته هناك مرآة (صمت) خلاص.

[تقدر تقولي واش صرا امبعده؟]

( صمت ) الطفل يجيب برأسه: لا"

**اللوحة رقم 10: OC1 – EI2 – RE2** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – عدم تحديد سبب الصراع ، الكلام عن البديهيات – الاستعانة بما هو حياتي ، يومي.

تشير سياق (EI2) و (RE2) إلى الاعتباطية والهوائية في تناول الإشكالية مع التأكيد على ما هو حياتي. فالمحتوى الكامن يشير إلى أن الإشكالية المتعلقة بالمرحلة النمائية-الشرجية – لم يتم التطرق إليها ولم تؤد الوظيفة البنوية في إطار استدخال قوانين الأنا الأعلى بل أسند موضوع التدريب على النظافة لشخص آخر غير الأم، هذا يدل على غياب العلاقة وتجنب التطرق لهذا الفراغ في علاقة الطفل بأمه، ليأخذ مكانها جماعة الرفاق، حيث يتضح أن الطفل كان متروكا بشأنه مما عزز لديه الانخراط مع الرفاق والتسكع وبالتالي إلى الانحراف لأنه ببساطة لم يستدخل



الهشاشة النفسية وغموض الهوية التي تعكس النظرة إلى الذات والتوجه الذاتي، جعل من الطفل يتخذ رد فعل موجه في سلوك نحو الخارج يأخذ الطابع المنحرف. مناقشة نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T):

كان الطفل منذ بداية المقابلة في وضعية دفاعية ومقاومة بالكاد كان يجيب عن الأسئلة، إجاباته كانت مختصرة وتهدف في أغلبيتها إلى أن تكون مرغوبة. في اعتقاد الطفل حسب ما يجب أن يكون حيث نقل الصورة الإيجابية عن الأم، وعن نفسه، أي أنه لم يقترب فعلا جانحا، لكن رغم المقاومة لم يستطع الطفل إخفاء حقيقة أن ما يعاني منه هو حرمان عاطفي يتجلى من خلال غياب الأم عن حياة الطفل بمعنى غياب الإشراف والرعاية، والتوجيه، فالطفل يترك له زمام أمره طول اليوم في غياب الأم التي تعمل، الأمر الذي يسمح له بالتسكع مع رفاق السوء طوال اليوم، هؤلاء الرفاق الذين اكتسب سلوكياتهم ومن بينها سلوكيات تخريب ممتلكات الآخرين.

ومن خلال إجاباته نجد أن حضور الأم في حياة الطفل حضور واه وفقير، فأشرفها غير مرضي ويبقى لفظيا دون تأثير على سلوك الطفل، فالطفل اعتاد على أن تسمح له بفعل ما يريد، (وهذا بالنسبة إليه مؤشر للحب)، وهذا ما يشير إلى أن الطفل لم يستدخل قوانين الأنا الأعلى.

إن الطفل رغم كل شيء يكن الكثير من الحب للأم، ولكن مع عدم وجود بواصر الخروج النهائي من المركز يبقى قلقا أمام احتمال أن لا يلتحق بها نهائيا خاصة وأنه سابقا (أي قبل سنة تقريبا) كانت تسيء معاملته ولا تزوره بانتظام، وبالتالي مستقبل الطفل لديه غير واضح، ومنه نستنتج أن سلوك الطفل ستحدده الظروف أي أن الشيء الوحيد الذي سينقده من الانحراف هو مدى استعداد الأم للتكفل بابنها وإلا هناك مؤشرات قوية تدل على أنه سينحرف، فالطفل يعيش قلقا وجوديا أمام المصير المجهول وبما أنه لديه سوابق انحرافية فلديه الكثير من الحظوظ لينحرف إذا لم يتحقق وعد الأم باسترجاعه عند نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي.

## الحالة 18: سفيان

وظف الطفل على التوالي السياقات الآتية :

**اللوحة رقم 1: OC7 – RA1 – OC10 – IF1 – IF7 – IF2 – RC2 :** أسئلة

موجهة للفاحص ، الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – أفكار غريبة – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – ثرثرة ، تكرار ، اجترار.

**اللوحة رقم 2: IF8 – IF7 – IF1 – OC10 – IF2 :** الرجوع إلى الخيال الطفلي

من خلال الروايات المخصصة للأطفال – أفكار غريبة – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة – تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير ، الاضطهاد ) .

**اللوحة رقم 3: OC7 – OC8 – IF8 – IF7 – IF2 :** الرجوع إلى الخيال الطفلي

من خلال الروايات المخصصة للأطفال – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة - تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير ، الاضطهاد ) – إدراكات خاطئة ، عدم إدراك مواضيع ظاهرة – ثرثرة ، تكرار ، اجترار.

**اللوحة رقم 4: EI2 – OC10 – OC7 – IF 7 – IF2 :** الرجوع إلى الخيال الطفلي

من خلال الروايات المخصصة للأطفال – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة – ثرثرة ، تكرار ، اجترار- أفكار غريبة – عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية .

**اللوحة رقم 5: EI2 – OC7 – OC10 – IF1 – IF8 + IF7 – IF2 :** الرجوع إلى

الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة - تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير، الاضطهاد ) – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – أفكار غريبة - ثرثرة ، تكرار ، اجترار- عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية .

**اللوحة رقم 6: EI1 – IF2 – OC9 – IF7 – EI2 :** صمت - الرجوع إلى الخيال

الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – اضطراب التنظيم اللغوي ،

اضطراب التنظيم الزماني و المكاني - عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة - عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية .

**اللوحة رقم 7: IF2 – IF6 – IF1 – IF3** : الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الركض ، الذهاب ، القول ن الهروب - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – حوار ، تفاعلات .

**اللوحة رقم 8: IF2 – IF5 – IF1 – IF7 – IF8 + OC10 – EI2** : الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال - عدم استقرار التماهيات ، التردد حول سن الأشخاص - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة - عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة – أفكار غريبة - تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير، الاضطهاد ) - عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية.

**اللوحة رقم 9: IF2 – IF1 – IF5 – IF9 – IF8 + OC10 – EI2** : الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – عدم استقرار التماهيات – غموض الهوية- أفكار غريبة - تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير، الاضطهاد ) - عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية .

**اللوحة رقم 10: IF2 – IF7 – IF8 – OC10 – OC7 – EI2** : : الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال - عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة - تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير، الاضطهاد ) - أفكار غريبة – ثرثرة ن تكرار ، اجترار - عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية .

#### **خلاصة سياقات بروتوكول سفيان:**

هناك طغيان للجانب الإسقاطي من خلال سياقات الخيال والهوام (IF2) و(IF7) الذي يمنع التطرق إلى الإشكاليات المقترحة من أداة البحث، مع سياق (OC7) حيث تتكرر نفس الإشكاليات على مدى البروتوكول هذا ما يدفعنا إلى القول أن

الطفل يعاني من تأخير على مستوى النمو النفسي الانفعالي حيث بدت كل الإشكاليات دون وظيفة بنوية على المستوى النفسي إذ ظهر طغيان الواقع الداخلي على الواقع الخارجي مع امتزاج الاثنين معا بشكل يصعب فهم كيف يتجلى الواقع الخارجي، إذ بدت معظم القصص صعبة الفهم وتدخل معظمها في إطار هوامات وأفكار غير متناسقة وغريبة يغلب عليها طابع حكايا الأطفال (OC7 – IF2 – OC10).

وهذا يشير إلى عدم التناسق على مستوى الهوية من خلال عدم القدرة على بناء قصة تسمح لنا بتمييز الواقع الخارجي بشكل يسمح بفهم محتوى القصة من خلال نوعية بناءها. هذه الإجابات تعكس نمط تفكير يتميز بتنظيم أقرب إلى الذهاني (مونيكا بوكولت، ص ص188-189).

حيث ومنذ البداية طغت هوامات التدمير (Fantasmes de destruction, anéantissement et d'engloutissement) وهوامات تعكس عدم الأمن من خلال - كما ذكرت - هوامات المطاردة والتدمير والحرمان المادي والجوع، فكل القصص المنسوجة من خيال الطفل كانت بعيدة عن إشكاليات اللوحة الكامنة وغير ملائمة (IF7) إلا اللوحة (7) وهذا منطقي يتماشى مع الاتجاه العام للبروتوكول، فهذه اللوحة المشبعة بمحتوى يعكس العدوان استتارت بشدة وبشكل واضح هوامات الطفل بهذا الصدد.

كما برزت سياقات IF8 ذات المحتوى الذي يتميز بمواضيع تعكس العنف والقسوة، مثل اللوحة (3): - صراع بين أسدين، أسد الخير وأسد الشر: "هناك تاع الشر رايح يجري خبط في لحديد، امبعد تفجر، امبعد كي تفجر، مات...". اللوحة (5): "هناك العاصفة داتلهم البيت تاعهم، هو ماتاني طاروا في العاصفة". اللوحة (7): "هناك النمر راح باش ياكلهم... هناك الشادي صوطا في الحيط تاع الشجرة، هناك النمر طاح في الحفرة، جاو هذوك الشوادة رماو عليه الرمل، تغم ما قدرش يتنفس، مات".

اللوحه (8): "وحد الشادي عندو صاحبو قوربلا، امبعد هاذاك القوربلا قتلهم، رماهم برا".

اللوحه (9): "...واحد الأرنب كان ساكن هكايا مع مرتو، امبعد كانو كل يوم يزدمو لهم الشواده باش يطرد قولهم هاديك الدار..." "واحد الشادي حكم فليشة تيراها على مرت الأرنب في قلبها، وامبعد هاذاك الأرنب تفلق راح قتل قع الشواده..."

اللوحه 10: "قالك خطرة واحد الكلبة عندها وليدها... داتو يماه للواد باش يشرب الماء... زدم عليه دينو صور جا راح يقتلو".

كما نشير هنا إلى وجود آلية دفاعية تتميز بانقسام الأنا (Le clivage du moi) ويظهر عند اللوحه (3) المشبعة بمواضيع العنف تليها اللوحه (4) ذات محتوى هرائي.

بالإضافة إلى ذلك يطرح مشكل الهوية – ليس فقط من خلال عدم بناء قصة ذات نوعية تسمح بفهمها – ولكن من خلال استنطاق بعض الإسقاطات على الرغم من سياق (OC10) الطاغي حيث يظهر في اللوحه (8): "قالك واحد الشادي صغير، عندو وليدو (صمت)..آ.. (صمت) صغير عليه، هو زاد صغير وعندو وليدو صغير، وعندو يماه..." حيث يبدو جليا عدم استقرار التماهيات (IF5) وإنكار فقدان الموضوع في علاقة ثلاثية، وهذا ما تدعمه بوضوح اللوحه (9) "واحد الأرنب كان ساكن هكايا هو ومرتو..."، حيث يتضح رفض الطفل الانفصال عن الموضوع والرغبة في الاحتفاظ به في علاقة ليبيدية.

إن مواضيع العنف المتكررة تشير إلى عدوانية جامحة وكامنة لدى الطفل تشير القلق حول مسار هذه العدوانية لاحقا، حيث يبدو على الطفل الهدوء والتكيف داخل المركز (Enfant Docil)، وربما انتصار المعتدى عليه على المعتدي. في اللوحه (7) يحاول من خلالها الطفل الحفاظ على نوع من استقرار الهوية أمام التهديد. إن حياة التشرد، التسول، واللاأمن، والانفصال المبكر عن الأم جعلت من الطفل يعاني من هشاشة على مستوى البناء النفسي حيث لم يتم التطرق أو عدم إدراك معظم الإشكاليات الكامنة مع بروز سياق E12 الذي يجعل نهاية كل قصة تأخذ

طابع هرائي مع تفادي موضوع الصراع (Banalisation). هذا يفضي إلى أن الإشكاليات لم تلعب الدور البنوي فكانت الوسيلة الدفاعية لدى الطفل حيال الحرمان والتخلي هو تطوير تنظيم ذهاني أمام عدم القدرة على مواجهة الواقع بشكل فعال، لأنه يفوق قدراته النفسية والعقلية.

### مناقشة نتائج المقابل مع نتائج اختبار (C.A.T):

إن محتوى المقابلة يشير إلى وجود مشاعر التهديد أمام موضوع التخلي مع الرغبة في العودة إلى أحضان الأم، شرط ضروري بالنسبة للطفل لكي يحيا سعيدا، تقابلها نفس مشاعر القلق أمام الحياة التي يراها الطفل صعبة بالنسبة إليه أمام واقعه الذي يعد قاسيا خاصة جراء الحرمان المادي الذي لا يرى حلا له سوى في الدراسة والعمل "كي نقرا، نكبر، نكون نخدم، ما نضيعش".

فالطفل لديه ميل إلى إعطاء صورة إيجابية ومثالية عن الأم، يتمسك بذكريات جميلة معها، وهذا ما يجعله يتحمل حياة المركز، لكن بالمقابل هذا الوصف الإيجابي لصورة الأم وإن كان يلعب وظيفة دفاعية لدى الطفل نجد أن الانفصال لديه آثاره السلبية التي تعمل على مستوى كامن، جعلت من الانفصال والحرمان العاطفي يؤثران على الحياة النفسية والانفعالية للطفل ليطور تنظيما ذهانيا مقابل شدة المعاناة، خاصة وأنه لديه خوف وقلق في أن لا تسترجعه أمه نهائيا.

### الحالة 20: سعيد:

اللوحة رقم 1: MC3 – EI1 – RE1 – IF3 : حوار ، أفعال ، شفافية الرسائل الرمزية- التمسك بالواقع الظاهري – صمت ،- ضحك ، اصدار أصوات . يدل السياق IF3 على وجود موضوع يؤدي وظيفة الإشراف، كما أن سياق MC3 الذي ساعد على نقل تصورات خاصة بالموضوع أمام صعوبة التعبير عنها لغويا تشير إلى أن الأم تتواصل مع الأولاد: "كاين ثلاث فلاس، راهم ياكلو، يماهم راهي تشوف فيهم...، جات يماهم بدات دير: وق، وق، وق... " تظهر الأم على أنها موضوع يتمتع بالكفاءة.

اللوحه رقم 2: OC7 – IF3 – RC2 : أسئلة ، ملاحظات موجهة للفاحص – حوار ، أفعال ، شفافية الرسائل الرمزية - ثرثرة ن تكرر، اجترار.

لم يتم تحديد جنس العناصر لكن هناك تمييز بين الأجيال، واختيار التحالف [اثنان ضد واحد] وعلى ما يبدو انتصر واحد ضد اثنان، هذا ما يعكس حقيقة حياة الطفل، فقد تخلى الأب عنهم، إذ نجد الطفل يحمل الكثير من مشاعر التضامن مع الأم التي أصبحت عاجزة أمام قسوة الواقع رغم النضال ورغم وجود تلك العلاقة الحميمة بينها وبين الابن إذ لم تجد سوى حل وضعه في المركز، فالطفل يرى أنه لولا الأب لما آلت حياتهم إلى هذا المآل، فقد انتصر في الأخير واحد ضد اثنين.

اللوحه رقم 3: RA1 – IF3 – RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري – شفافية

الرسائل الرمزية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .

الصورة هنا بالنسبة للطفل تدل على الأم التي أصبحت هي الحامي والمدافع عن الأطفال – على الرغم من أن الصورة مشبعة بخصائص ذكورية – إذ تعكس قوة الأم وفي نفس الوقت تعكس عجزها أمام الحياة، وضعية الأم أثارت الحزن والقلق لدى الطفل فهو دائما يحمل مشاعر التضامن مع أمه ويقلق لمصيرها "هذا الفأر راهو حزنان، والسبع راهو مقلق... parceque شافو السبع راهو مقلق... صرائلو كاش حاجة، واقيل، واقيل ضارب مع كاش فريسة تاعو" فلحد الآن يتضح مدى التعلق الموجود بين الطفل والأم وقوة الرابط الذي عملت الأم على الحفاظ عليه رغم كل شيء.

اللوحه رقم 4: RA1 – IF3 – RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري – شفافية

الرسائل الرمزية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .

كان الموضوع الكامن مشبعا بمشاعر الرضا حيث بدت الأم على أنها موضوع آمن يمنح الشعور بالسعادة للأبناء، "راهم رايعين يفطروا، راهي مزروبة، والطفل راهو فرحان، même الطفل الكبير".

اللوحه رقم 5: OC8 – EI1 – IF3 – RE3 – RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري-

الإلحاح على الإطار ، السند – صمت ، توقف عن السرد – عدم ادراك مواضيع ظاهرة .

في هذه اللوحة يبرز موضوع فقدان الموضوع والوحدة التي تعكسها حياة المركز ليصبح اللعب هو الوسيلة الوحيدة للتخفيف من عاطفة الاكتئاب، حيث برز سياق RE3 من أجل نقل موضوع الوحدة إلى المحيط الخارجي "كاين زوج قطوبة، راهم يلعبو في payasse، وكاين قدامهم مطرح، وقدام مطرح هذاك كاين فيوزة، ويماهم ماكاشها (صمت)، وراهم يلعبو".

**اللوحة رقم 6: OC1 – IF3** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – شفافية الرسائل الرمزية.

هنا برز كيف أن الطفل رجع من خلال الهوامات إلى مرحلة - حسب ما قصته عليه الأم - كانوا يعيشون فيها كأسرة واحدة سعيدة، فالهوامات تعكس رغبة الطفل في أن يحيا مع أسرة تمنحه السعادة. وما يمكن الإشارة إليه هو أن المعالم بالنسبة إليه ثابتة إلى حد كبير، وهذا راجع إلى الدور الذي لعبته الأم في حياة ابنها.

**اللوحة رقم 7: RE1 – RA1 – OC7 – IF3 – IF6** : التمسك بالمحتوى الظاهري – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – ثرثرة ، تكرار ، اجترار- تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية - التأكيد على تصورات الأفعال ومواضيع و أفعال من نوع : الهروب .

برز في هذه اللوحة موضوع الاعتداء - في إطار علاقة معتدي، معتدي عليه – لكن وحسب تصريحات الطفل، المعتدي لا يعكس صورة الأم، بقدر ما يعكس الاعتداء الذي تعرض الطفل له مع أسرته في الشارع، ليصبح الإفلات من المعتدي والقدرة على الدفاع عن النفس تجربة تدعم البناء النفسي عند الطفل وتدعم هويته وقدرته على مواجهة الحياة، "...امبعد هاذاك النمر غير جا راح يقبضو طلعلو فوق الشجرة، امبعد هاذاك النمر زعف، امبعد هاذاك الشادي فرح".

**اللوحة رقم 8: OC1 – IF3** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية .

في هذه اللوحة غلبت على الطفل الهوامات في الحيازة على أسرة قد يكون – كما سبق القول – راجعا لاعتقاده أنه كان يحيا مع أسرة مكتملة العناصر قبل أن يتخلى الأب عنهم..

**اللوحة رقم 9: RA1 – RE3 – IF3 :** شفافية الرسائل الرمزية – الإلحاح على الإطار، السند ( وجوده أو عدمه ) – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات . يشير المحتوى الكامن إلى موضوع الوحدة والحياة داخل المركز مع بروز الخوف إزاء غياب الأم والأب. هذا الخوف ليس ناتجا فقط من حياة المركز ولكن راجع أيضا لتجربة التشرد التي تركت أثارها على الصعيد النفسي.

**اللوحة 10: RA1 – IF3 – OC1 :** وصف مع التعلق بالتفاصيل - حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات . هذه اللوحة تعبر الإسقاطات فيها في الحقيقة عن واقع علاقة الأم مع الأبناء، حيث تشير إلى صورة الأخت الصغرى وكيف أن الأم تعتني بها وبنظافتها حتى وإن كانوا يعيشون في الشارع، فهي تقدم الإطار لأبنائها وتمنح لهم الشعور بالسعادة رغم التشرد، (الأم تنظف الطفلة صباحا وتأخذ الأولاد لتناول الفطور وتحضنهم عند النوم، وتدافع عنهم).

#### **خلاصة سياقات البروتوكول لسعيد:**

الطفل عموما مستقر نفسيا، لأنه أولا وجد موضوعا ذي كفاءة عالية رغم التشرد والتعرض للعدوان في الشارع، بالإضافة إلى أنه واع بظروف الأم، فهو يعلم أن وجوده في المركز لا خيار عنه لأنه الحل الوحيد من أجل حمايته، خاصة وأنه حضر مشاهد الاعتداء على الأم، فهو وإن كان يعاني نوعا ما من اللااستقرار النفسي بسبب قلقه على الأم ومصيرها، لكنه بالمقابل يتقبل وجوده بالمركز لأنه لديه ثقة في الأم التي قدمت له الإطار والسند ولو في الشارع، فكانت تنظف وتطعم وتحضن، حتى ولو لم يكن لديها سقف يمكنها من ممارسة دورها كأم بالشكل الطبيعي، هذه الثقة في الأم منحته ثقة في نفسه، وجعلت منه طفلا ناضجا يتقبل المركز كحماية له، لأنه يعلم أن الشارع لا يقدم له بدائل إيجابية، لكن هذا لا يمنع من بروز نوع من الخوف والقلق لديه وهذا أمر طبيعي نتيجة الانفصال والوحدة..

#### **مناقشة نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T):**

يذهب الباحثون في مفهوم التعلق الذي يلعب في تأسيسه الراشد الدور الأساسي على أنه إذا "أدركه الطفل على أنه شخص محب بالقدر الكافي، ومحل ثقة وكفاءة،

فإن الطفل سيدرك نفسه على أنه شخص كفاء وجدير بالحب، إنها فقط العلاقة في الوسط الأمومي المشبعة التي تمكن الطفل من الاحتفاظ بداخله بالتصورات عن هذا الشخص (أي الأم) ، وبإمكانه الابتعاد عنه بكل أمان عندما يصبح ذلك ضرورياً.

(Attachement, séparation et placement, attachement et accueil familial le lien

d'attachement de la famille d'accueil à l'enfant, « famidac.fr » -

إن ما جاء في هذه الفقرة ينطبق تماما على علاقة الطفل وأمه في هذه الحالة، أم متشردة مع أبنائها، نقدم الإطار والسند والحب والثقة لأبنائها، إن هذه العلاقة الصادقة المشبعة عاطفيا ، خفتت من حدة الحرمان المادي وحياة الشارع، الأم في خضم العراء كانت حضنا آمنا (Une enceinte sécurisante).

فالطفل يعبر بكل ثقة عن حب الأم له، ويبادلها الحب نفسه ولديه الكثير من التعاطف معها، الأم إلى حين وضع ابنها في المركز كانت تقوم بوظائفها كأم، بل كانت تحاول قدر المستطاع منح تعليم لابنها، لهذا فالطفل جعل من علاقته مع الأم المحور الذي يبني عليه مستقبله، يريد استثمار الدراسة لمساعدتها.

إن هذه العلاقة المشبعة جعلت منه قادرا على تحمل حياة المركز، لهذا نقول أن المعاملة الحسنة من طرف الأم جعلت منها موضوعا يمكن تمثله في غيابها لأنها حاضرة بذهن الطفل وجعلت منه طفلا ناضجا يعي حقيقة وضعه فهو لا يفكر بالهروب من المركز لئلا يتحاق بالأم لأنه يعلم خطورة ذلك الفعل، وهكذا تمكنت الأم بالفعل من حماية ابنها من الانحراف.

**الحالة رقم 21: كريم**

وظف الطفل السياقات التالية :

**اللوحة رقم 1: MC3 – RC2 – RE1 – EI1 : الضحك ، تغير الإيماءات – أسئلة**

، ملاحظات موجهة للفاحص ، تعجب – التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ، توقف عن السرد.

- كان هناك تمسك بالمحتوى الظاهر، حيث برزت الأم كموضوع ذي وظيفة بيولوجية- (الإطعام)، مع بروز علاقات واهية بين أفراد الأسرة.

**اللوحة رقم 2: OC1 – RE1 – EI1 – IF3** : وصف مع التعلق بالتفاصيل –

التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت – تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية .

- من ناحية الهوية هناك تمييز بين الأجيال، وتحالف الصغير مع الكبير واضح

ضد الطرف الآخر، إلا أن الطفل تحفظ عن موضوع الصراع وأعطاه طابع

اللعب، لكن برزت معاناة الطفل وأمه أمام زوج الأم لكن انتهى الصراع لغلبة اثنان

ضد واحد، وحتى لو كانت هناك معاناة فالأم برزت كموضوع يتميز بالقوة وتمنح

الحماية.

**اللوحة رقم 3: IF3 – RE1 – EI1** : صمت- التمسك بالواقع الظاهري - تفاعلات

، شفافية الرسائل الرمزية .

- برزت الأم كموضوع دائما يتميز بالقوة والقدرة على الدفاع حيث برز تعرض

الأسرة للاعتداء والتحرش من طرف الغرباء مع مشاعر التضامن من طرف

الطفل مع الأم، لكن هذا لم يمنع من ظهور صورة الأم التي تحيا حياة انحراف

نظرا لحياة التشرد.

**اللوحة رقم 04: OC9 – RE1 – RC2 – IF3** : اضطراب التنظيم اللغوي –

التمسك بالمحتوي الظاهري- أسئلة ، ملاحظات موجهة للفاحص – شفافية الرسائل

الرمزية .

- في هذه اللوحة برز سياق OC9 أمام الموضوع المشبع بخصائص أنثوية مقابل

صورة الأم عند الطفل التي تميل إلى أنها أكثر ذكورية، لكنه تجاوز ذلك لتظهر

الإسقاطات التي تعبر عن حياة التشرد والخطر الذي تعيشه الأسرة مع هوامات

تعكس الحاجة لأم تتميز بالاحتواء "هي ترحل إلى الغابة من أعدائها لتساعد أبنائها

وتبحث عن بيت ومأكولات لأبنائها".

اللوحه رقم 5 : RE3 – RE4 – OC1 – OC9 – IF3 – RA1 – RA3 : الإلحاح

على الإطار ، السند (وجوده أو عدمه) – الإلحاح على نوعية مادة الاختبار –  
وصف مع التعلق بالتفاصيل – اضطراب التنظيم اللغوي – شفافية الرسائل  
الرمزية- التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – الترجمة الجسدية للوجدان و  
العاطفة.

- في هذه اللوحه توضح جليا فقدان الموضوع في إطار العلاقة الثلاثية حيث برز  
انقسام الأنا من خلال إسقاطات تعكس الحرمان أمام علاقة الأم مع الزوج من  
خلال سياق (RA1) "البرد، والتلج والخوف والظلام" و (RE4) (الأرض كحله،  
كحله complet)، ثم تليها إسقاطات تعكس أن الطفل ينال جانبا من حب الأم:  
"راني نشوف الأولاد فوقهم...آ... أمامهم مخدة، ومغطين ومغطين".

- هذه الإسقاطات المتناقضة تعكس حرمان في علاقة مع الموضوع تتميز بعدم  
الاستقرار من الجانب الكمي والكيفي، مما جعل من الصعب على الطفل حل  
الصراع في إطار العلاقة الثلاثية أمام قلق فقدان الموضوع وإساءة زوج الأم.

اللوحه رقم 6 : OC8 – RE1 – IF1 – EI1 – RA1 – OC9 : شفافية

الرسائل الرمزية – إدراكات خاطئة ، عدم إدراك مواضيع ظاهرة – التمسك  
بالمحتوى الظاهري – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة - صمت –  
التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – اضطراب التنظيم اللغوي .

- تظهر الأم هنا على أنها موضوع لا يقدم المعالم والسند "والغار مظلم" كما  
يظهر موضوع الخطر والعدوان مع هومات التدمير "والغار مخيف، وفيه  
الحيوانات المتوحشين.. " (RA1 – IF3)، " الذئب خائف جدا جدا جدا"، إذ تبرز  
الأم مغلوبة على أمرها وغير قادرة على تقديم الدعم للطفل، أمام المعاناة داخل  
البيت جراء إساءة زوج الأم الذي لم يتم إدراكه (OC8) لكنه ظهر على أنه  
موضوع مهدد، ويقمع الجميع مما أزم الموقف لدى الطفل أمام حل الصراع في  
العلاقة الثلاثية "دوك يجيه السبع ياكلو".

- كما تبرز صورة الأم نفسها كما في اللوحة السابقة حيث يبقى المستقبل غير واضح، وهذا متعلق بطبيعة حياته "يشير الطفل إلى البقع البيضاء ويقول: "فطريق من هنا وطريق من هنا، طريق من اليسار وطريق من اليمين" مما يفسر قلق الطفل في المركز لأن موقف الأم غير واضح ما دامت وعودها لم تتحقق "الغار مظلم".

اللوحة رقم 7: OC9 – EI1 – OC7 – IF8 – IF6 – RE4 : اضطراب التنظيم اللغوي- صمت – ثرثرة ، تكرار ، اجترار- تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير و الاضطهاد ) – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الركض، الهروب – الإلحاح على نوعية مادة الاختبار.

- برز موضوع العدوان، ولكن حسب تاريخ الحالة المعتدي هو زوج الأم، حيث يهدد هذا العدوان المعالم الداخلية للطفل في إطار زعزعة الهوية وذلك من خلال بروز المعتدي عليه على شكل مجموعة غير متجانسة من الحيوانات، ليصبح الهروب هو الحل. إلا أن الطفل يتمسك بتفاصيل تعكس انقسام الأنا من خلال مواضيع ذات صيغة تتميز بالفرح في إطار إنكار فقدان الموضوع وذلك بتوظيف سياق (RE4) "وفيها هناك المكان أشجار جميلة وزهور جميلة".

اللوحة رقم 8: RE1 – IF7 – IF3 – RA1 – OC7 – OC10 : التمسك بالمحتوى الظاهري – عدم ملائمة القصة لمحتوى اللوحة- حوار ، تفاعلات – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – ثرثرة ، تكرار – أفكار غريبة .

- برزت عدة مواضيع غير متصلة في معنى متناسق من خلال بعدها عن موضوع اللوحة الكامن (IF7)، حيث تطرق الطفل إلى الحرمان من الدفء العائلي في إطار هوامات تعكس اجتماع العائلة، إلا أنه برز موضوع قلق فقدان الموضوع والتهديد أمام العدوان "قاتلو روح راك صغير يا وليدي، كاش ما يقيسوك، نولي نبكي عليك"، "الطفل خائف حاب يقعد معاها، تطبعو يعاود يجي، تطبعو يعاود يجي" (سياق RA1, IF3, OC7).

اللوحة رقم 9: OC1 – RA1 – RA3 – RE3 – RE4 – IF3 – IF2 : وصف مع

التعلق بالتفاصيل – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – الإلحاح على الإطار ، السند (وجوده أو عدمه) – الإلحاح على نوعية مادة الاختبار- شفافية الرسائل الرمزية- إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة .

- تطرق الطفل إلى إشكالية الوحدة والحرمان العاطفي، مع بروز عواطف ذات طابع سوداوي، حيث ليس هناك حرمان بل إساءة من طرف زوج الأم الذي تقع إساءته كنوع من القدر المحتوم، "السبع خزر فيه، جا ياكلو، هذاك الأرنب كان خايف، كان البرد قوي، وهجم عليه وكلاه"، بالإضافة إلى بروز الأم على أنها موضوع محبط (RE4): "أرى الأرض كحلة، كل شيء كحل..". وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن عدم استقرار صورة الأم لدى الطفل: حيث تعبر إسقاطاته منذ البداية عن قطبين لهذه الصورة، من جهة حامية من خلال تمتعها بالقوة ضد الاعتداءات الخارجية وهذا ما تفرضه حياة التشرذ، ومن جهة أخرى محبطة وهذا ما يفسر هوامات تعبر عن الحاجة أم ذات كفاءة، إن هذا التذبذب في هذه الصورة يعكس انقسام الأنا عند الطفل كألية دفاعية ويتجلى ذلك عند قوله مثلا: "أرى الضوء...وأرى الأرض كحلة، كل شيء كحل".

اللوحة 10: OC1 – RE4 – OC3 : وصف مع التعلق بالتفاصيل – الإلحاح على

نوعية مادة الاختبار- عناصر من التكوين العكسي.

- هنا وظف الطفل سياقات تسمح بتجنب المحتوى الكامن، مع بروز انقسام الأنا من خلال الإسقاطات بين اللوحة (9) واللوحة (10) "في اللوحة (9) أرى الأرض كحلة، وفي اللوحة (10) أرى الأرض بيضاء". مع تمسك بتفاصيل المحتوى الظاهر لتفادي التطرق إلى العلاقة مع الموضوع، ليظهر سياق (OC3) ليعبر عن بعد "الخضوع لصالح العناد" و"نعم لصالح لا" في إطار المرحلة الشرجية الذي يعكس محتوى يدل على التمرد وعدم استدخال المعايير الاجتماعية التي يتم نقلها من طرف الأم.

## خلاصة سياقات بروتوكول كريم:

لقد غلب على إسقاطات الطفل السياقات التي تدل على انقسام الأنا من خلال عدم استقرار التصورات عن الأم، حيث تبرز أحيانا كموضوع يمنح الحماية وتارة أخرى كموضوع محبط، ولكن حتى الصورة الإيجابية التي برزت من خلالها الأم مشبعة بهوامات تعكس الحاجة إلى مثل هذه الأم، وتعكس إنكار فقدان الموضوع والبحث عن الاحتواء. فهي تبرز مثالية تارة وتارة أخرى لا تتمتع بالكفاءة، وهذا ما يميز الأطفال الذين لديهم انقسام الأنا كآلية دفاعية أي الذين يعانون من الانفصال مع الأولياء، حيث لم ترق الأم إلى صورة موحدة في خصائصها عند الطفل، فالصورة المثالية التي منحها الطفل للأم كونها تتصدى لاعتداءات الغرباء، ولكن بالمقابل وفي الواقع حاجته تبقى متمركزة في الحب والرعاية، فالأم حضورها لفظي أكثر منه فعلي، متفرغة لحياتها مع شريكها، (وهذا يبرز في اللوحة (5) كيف كان الطفل منقسما بين عواطف اكتئابية وأخرى في إنكار فقدان الموضوع)، فالأم خلال العطل تأخذ الطفل عند مربية، الشيء الذي أنكره الطفل في المقابلة. إن التصورات التي تنشأ عادة من علاقة الطفل مع الوالدين، بدت عند الطفل لا تسمح بتجاذب وجداني (Ambivalence)، فالأم إما مثالية وإما لا تتمتع بالكفاءة، مع ميل الطفل إلى منحه الغلبة للصورة المثالية وهذا دائما وارد في انقسام الأنا كآلية دفاعية بدائية.

إن عدم الوصول إلى تكوين تصورات واضحة عن الأم والتعرض للعنف من طرف زوج الأم يطرح مشكل المعالم والهوية بالإضافة إلى عدم استدخال المعايير الاجتماعية، وذلك لغياب الإشراف، ويتضح ذلك من خلال سياق (OC3)، كل هذا يمنح الكثير من الحظوظ في أن يسلك الطفل حياة الانحراف، خاصة وأن المستقبل غير واضح بسبب عدم وضوح موقف الأم من استرجاع الطفل نهائيا. هذا المآل هو أمر وارد عند الأطفال المقيمين بالمراكز فالحياة والظروف هي التي تحدد مآلهم، أمام الواقع الذي يفوق قدرات المواجهة لديهم، وفي مثل حالة كريم ومع نمط الدفاع لديه الذي يشير إلى وجود فقر العمل العقلي نتوقع أن سلوكه الانحرافي

سيكون نتيجة الفقر في العمل العقلي، فهو وإن كانت الصورة المثالية التي يمنحها للأم تعمل على تهدئة الوضع بالنسبة له، قد لا تؤدي نفس المفعول عندما تطول أكثر فترة الإقامة بالمركز وعندما يصبح التخلي أمرا واقعا أمام الوعود التي لا تتحقق.

وبالتالي كخلاصة: حالة الطفل تمثلت في إنكار الواقع الخارجي بظهور انقسام الأنا وذلك لإنكار عدم كفاءة الموضوع، مع أخذ الهوامات صبغة دفاعية ضد فقدان الموضوع (اللوحة رقم: 4 - 5 - 9 - 10).

### مقارنة نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T):

هناك تعارض طفيف بين نتائج المقابلة ونتائج الاختبار الإسقاطي وهذا راجع إلى رغبة الطفل في إعطاء صورة مثالية للأم، وكذلك خوفا منه في أن أنقل المعلومات إلى قاضية الأحداث التي ربما ستمنع زيارات الأم عنه.

إلا أن من خلال القراءة الدقيقة لإجابات المقابلة تتضح صورة الأم التي تقدم قدرا من الحب والحنان والإشراف ولو لم يكن بالشكل المستمر والقدر الكافي، وهذا يرجع للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها أسرتها، لكن بالمقابل تقبل الأم للطفل، على الرغم من أنه ولد نتيجة الاغتصاب - وشرحها له سبب وضعه في المركز مع إعطائه وعودا باسترجاعه يوما ما (ولو أن هذه الوعود بدت مع الوقت بعيدة التحقيق)، ومنحها الحب للطفل من خلال العبارات والسلوكيات الدالة عليه، وحرصها على زيارة ابنها باستمرار جعله يثق فيها، فبالنسبة للطفل رغم فقر الإشراف من طرف الأم - وهذا من بين الأسباب التي جعلته عرضة للانحراف ومرافقة الأطفال المنحرفين - فكونها لا تعاقب ولا تسيء للطفل إما معنويا أو جسديا، وتعبير له عن حبها لديه القناعة بأنها تحبه، وهذا الحب بالنسبة إليه يغنيه عن ما هو مادي، لكن بالمقابل ما يقال هو أن ظروف الأم الاجتماعية والاقتصادية أثرت على نمط إشرافها على الطفل إلى درجة تركه يعمل لجمع المال.

وما يقال هو أن الأم من حيث وظيفة الوالدية (La parentalité) هناك قدر تم تأمينه من طرفها، بالإضافة إلى أنها ليست موضوعا مهددا بل آمنة لدرجة أن الطفل

استطاع من خلال ثقته بها تحمل فترة وجوده بالمركز، وإلى حد الآن هذه العلاقة سمحت للطفل بأن يكون متكيفا مع وضعه الراهن، متمسكا بهذه الصورة المثالية التي منحها للأم وجعل منها سببا من أجل تحمل المعاناة وهذا أمر طبيعي بالنسبة لسنة والمرحلة النمائية التي يمر بها، وكذلك نعود لنقول نفس الشيء الذي مفاده أن الأطفال الذين ينفصلون عن الوالدين أو أحدهما تكون آليتهم الدفاعية هي منح الصورة المثالية لذلك الأب أو تلك الأم (La force du clivage)).

إذ على المستوى اللاشعوري هناك معاناة جراء الانفصال والحرمان العاطفي والشعور بالوحدة، لكن الطفل بفضل تواصل الأم لا يدرك قرار وضعها له في المركز على أنه تخلي بل حل مؤقت أمام وعودها باسترجاعه عند الحصول على بيت، هذا الأمل هو الذي يجعل الطفل متفائلا بالمستقبل، مادام لم يصل بعد سن الرابعة عشر أين يتم تحويله إلى مركز آخر للمراهقين – حيث نتوقع أن يأخذ الانفصال عن الأم معنى آخر بالنسبة للطفل يستدعي تدابير للتكفل خاصة بذلك، إذ يتضح من خلال الحالة أنه فعلا هناك جانب من نفسية الطفل مرتاح لكن هناك جانب آخر يعاني بشكل كامن إلى حين.

## الحالة رقم 22: وسيل

وظف الطفل السياقات التالية :

اللوحة رقم 1: RE1 – IF3 : التمسك بالمحتوى الظاهري – شفافية الرسائل الرمزية.

كان المحتوى الكامن يدل من خلال سياقات RE1 التي تعكس الواقع كما هو وسياق IF3 على الأب كموضوع يؤدي الوظيفة البيولوجية المتمثلة في الإطعام (le père nourricier) وليس هذا فحسب، بل موضوع يتمتع بالكفاءة (الاحتواء والإشراف) "راني نشوف حاجة مع ولادها، تاعطيلهم يفطروا، مربيتهم دارتلهم سربيتات باش ما تسيحش عليهم الماكلة".

**اللوحة 2: RA1 – EI1 – IF3 :** تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – صمت-  
التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات.

ظهر تجنب المحتوى الكامن للوحة ونقله إلى موضوع اللعب بين الإخوة كما يشير سياق RA1 إلى إنكار المعاناة جراء انفصال الوالدين بعاطفة الفرح جراء اللعب حيث يظهر أن الطفل يجد متنفسا في اللعب وهذا ربما نوع من استثمار الحياة الاجتماعية أمام المعاناة (خاصة أنه يعلم كيف تم التخلي عنه من طرف الأم وكيف تم انفصالها عن الأب).

**اللوحة رقم 3: RE5 – IF3 – IF2 :** الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال روايات الأطفال – حوار، تفاعلات – التعلق الكبير بنوعية الموضوع .

ظهر المحتوى الكامن من خلال سياقي (IF2) و (RE5) اللذان يعكسان الخيال والهومات المعبرة عن تعلق كبير بنوعية الموضوع في إطار إيجابي يعكس الصورة الإيجابية للأب، كما يشير سياق (IF3) إلى أن علاقة بين الطفل والأب في إطار مشاكسة دون أن تكون مشبعة بشحنات عدوانية، ماعدا تلك التي تعود إلى الهومات والخيال كتلك المتعلقة بما يشاهده الطفل في القصص.

**اللوحة رقم 4: EI2 – EI1 – OC1 :** وصف مع التعلق بالتفاصيل – صمت ،  
رفض الكلام – الكلام عن البديهيات .

بما أن الصورة مشبعة بخصائص أنثوية، تشير إلى الأم، وظف الطفل سياقات كلها أدت إلى تجنب المحتوى الكامن للوحة، مع تمسك بالمحتوى الظاهر، حيث أدت هذه السياقات إلى اقتصاد عاطفة الاكتئاب أمام فقدان الموضوع.

**اللوحة رقم 5: RE3 – OC8 – EI1 – OC1 :** وصف مع التعلق بالتفاصيل –  
صمت – عدم إدراك مواضيع ظاهرة – الإلحاح على السند.

هنا أيضا كل ما يرمي إلى علاقة ثلاثية، أو علاقة بين الأم والأب تم تجنبه ونقله إلى المحيط الخارجي من خلال الإلحاح على السند (insistance sur les supports)،

حيث أدى سياق OC8 إلى تجنب التطرق إلى وضعية مع الأم والأب، وفضل دائما موضوع اللعب كآلية تساعد على التنفيس على المعاناة.

**اللوحة رقم 6: RA3- IF3- RE1-OC1** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – شفافية الرسائل الرمزية – الترجمة الجسدية للوجدان والعاطفة .

هذه اللوحة برز فيها ما تجنبه الطفل في اللوحة (5) حيث برز الحرمان الذي لا يعود إلى أن نقص الحنان من طرف الأب ولكن هناك تبعية الأم في إطار علاقة فمية، وعاطفة حزن أمام انفصال الأب والأم (تعكس حاجة الطفل إلى أن يحيا بينهما وما عزز ذلك وجوده بالمركز) فهناك شعور بالوحدة في غياب الوالدين "راني نشوف كوخ فيه أب وطفل ومرا، راهم راقدين، ووليدهم راهو جيعان، حب يصطاد كاش فريسة ياكلها".

وهذا يدخل في إطار إنكار انفصال الوالدين، حيث يبقى منقسما بين عاطفتين، فمن جهة هو يعي سبب طلاق الوالدين (حيث ذكر الأم في البداية على أنها – مرا – لكن سرعان ما يعود لذكرها على أنها الأم والزوجة للأب في إنكار الانفصال، وذلك خاصة منذ أن بدأت بزيارته منذ سنة 2013)، هذا الإنكار هو آلية دفاعية لدى الأطفال الذين لم يتقبلوا الانفصال بين الوالدين (موريس بارجي -Maurice Berger، 1997، 08).

**اللوحة رقم 7: IF3 – OC1** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – حوار ، تفاعلات. يشير المحتوى الكامن لهذه اللوحة لنفس المضمون للوحة رقم (3).

**اللوحة رقم 8: RA1 – IF3** : حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .

يشير المحتوى الكامن إلى أن الطفل يلقي التقبل داخل الأسرة، أسرة الجدة، حيث في الحقيقة هو محبوب من طرف عائلة الأم، ويستمتع الطفل بالعطل التي يقضيها

عندها – إلا أن هومات العيش مع أسرة مكتملة العناصر (بين أب وأم) لا تزال ترافق الطفل، وربما أدت وظيفة في التخفيف من معاناته بعيدا في المركز.

**اللوحة رقم 9: OC1 – EI1 – RA1** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – صمت-  
التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .

لقد برز موضوع التخلي والوحدة والخوف لكن الطفل وظف سياق (EI1) لتجنب التطرق لفقدان الموضوع - لكن مع الإلحاح من طرف الباحثة – برز التعلق بالموضوع الذي أثار غيابه مشاعر الخوف.

**اللوحة 10: IF3 – RA1** : حوار ، تفاعلات- التعبير اللفظي عن العاطفة  
و الوجدانات.

تدل السياقات على محتوى كامن يشير إلى علاقة حب بين الطفل والأب الذي يسهر على تربية الطفل، فالمرحلة الشرجية تم تناولها من خلال التدريب على النظافة حيث دعمت البناء النفسي للطفل دون إثارة قلق أو معاناة حيث ظهر الأب على أنه موضوع يتمتع بالكفاءة في علاقة من الحب والأمن اتجاه الطفل وكذلك الإشراف.

وبالتالي الاستقرار النفسي لدى الطفل في هذه المرحلة التي عادة ما تعرف سلوكيات المعارضة والعناد (Le non contre le oui) أو الخضوع لرغبات الأب مقابل العدوانية اتجاهه، إذ بدا التثبيت في هذه المرحلة مفيدا على الصعيد النفسي، حيث مرت هذه المرحلة دون صراع بين الطفل والأب ذلك لأنها كانت مشبعة بالاطمئنان، ولم تنقل رسائل العنف والعدوان من طرف الأب أو حتى القمع والضغط أمام موضوع النظافة.

### **خلاصة سياقات بروتوكول وسيل:**

وسيل ومن خلال تاريخ الحالة والملاحظة في المركز وإسقاطاته في اختبار تفهم الموضوع للأطفال يتضح أنه لا يعاني من مشاكل تعوق تكيفه النفسي الاجتماعي – ماعدا بعض الخجل – ذلك لأنه تلقى العناية والرعاية والحب من طرف الأب منذ مراحل حياته الأولى فهو إن كان لديه نوع من المعاناة لفقدان الأم وفراقه معها

ولمعرفته بحقيقة الأسباب التي دفعت بطلاق الوالدين وكيف تخلت عنه في البداية، إلا أنه تقبل رعاية وحب الأب تمكنوا من منحه الاستقرار النفسي، فهو يعلم أن وجوده بالمركز ليس تخليا وإنما راجع لمرض الأب، هذه الثقة جعلت منه يتقبل حياته في المركز حاليا، لكن هذا لا يمنع أن لديه نوع من القلق راجع لحياته في وسط مؤسساتي وفراق مع الأهل جعل منه يعاني من نوع من الخجل.

فعلاقة الحب والتقبل من طرف الأب، جعلت الطفل يتقبل الفراق وهذا لأن الأب كان موضوعا آمنا، كفاً، وجديراً بأن يتمثله الطفل في غيابه

(Wassile arrive à se représenter le père en son absence)

### مناقشة نتائج المقابلة مع البروتوكول لاختبار (C.A.T):

أفضت نتائج المقابلة إلى عدم وجود تناقض مع اختبار تفهم الموضوع للأطفال، حيث برزت الصورة الوالدية لكلا من الأب والأم على أنهما موضوعان صالحان، فالأب كان دائما متمتعا بالكفاءة وهذا ما جعل الطفل يفهم سبب الانفصال، خاصة مع بوادر الذهاب للعيش مع أهل الأب، حيث أن الأب لم يقصر فيما يخص وظيفة الإشراف ومنح الطفل الحب والتقبل والحماية وعزز ثقته به من خلال التواصل وشرح سبب وضع الطفل في المركز.

وهذا ما جعل وسيل مستقرا نفسيا واجتماعيا ولديه نظرة متفائلة للمستقبل، على الرغم من وجوده في وسط مؤسساتي وهذا ما يدفعنا للقول أن العلاقة العاطفية بين الأب والطفل المشبعة بمعاني الحب والاحتواء من حيث نوعية العلاقة والكم كذلك أي علاقة مستمرة ومستقرة مع الزمن منحت الطفل هذا التوازن النفسي ومناعة ضد السقوط في الانحراف، فالقدرة على تمثيل الأب وهو بعيد عنه كان السبب في ذلك لأنه كان موضوعا مطمئنا ولهذا تتحقق الفرضية التي مفادها دائما أن للمعاملة الوالدية أثر في انحراف الأبناء، فالمعاملة الحسنة تؤدي إلى التوافق النفسي الاجتماعي وتقي من الانحراف.

## الحالة 27: وحيد

وظف الطفل السياقات التالية :

اللوحة رقم 1: EI1 – RA1 – OC7 – OC1 : صمت – التعبير اللفظي عن

العاطفة و الوجدانات – ثرثرة ، تكرار ، اجترار- وصف مع التعاق بالتفاصيل .

- تدل سياقات الرقابة إلى تجنب الإشكالية الكامنة والتي تعزز سياق (OC7) الذي

يهدف إلى سياق دفاعي ضد قلق فقدان الموضوع (من خلال التركيز على موضوع

الأكل، ولكن سياق (RA1) "حبو ياكلو الماكلة، يماهم طيبتلهم الماكلة، كي

حطتهالهم حبو ياكلو، هاهي يماهم، كي هوما كانوا رافدين لمغارف حبو ياكلو..."

يشير إلى الرغبة في الوصول إلى الموضوع الذي من خلال الإشارة إليه في

الصورة في آلية دفاعية للتأكيد على وجوده وحضوره المادي والتشبت به في سياق

إنكار غياب الموضوع، لكن في كل مرة الوصول إليه صعب جدا يتجنب الطفل

الوضعية الاكتئابية بسياق التجنب (الصمت)، لأن الموضوع فعلا غائب رمزيا إلا

من خلال الوظيفة البيولوجية التي هي في حد ذاتها غير مشبعة بالشكل المرضي

ولكن الطفل يتمسك بالموضوع ولو من خلال هذه الوظيفة، كما تشير إسقاطات

الطفل إلى الحرمان المادي (الجوع) والتلهف الفمي، ولهذا يأخذ سياق (OC7) دفاع

ضد وطأة الإلحاح (Les conjurations) رغم المعاناة التي يحدثها على المستوى

النفسي في سبيل مقاومة فقدان الموضوع الذي لا يتمتع بالكفاءة ليجد الطفل نفسه

في فراغ علائقي وأمام التشرذ والتسول.

اللوحة رقم 2: EI1 – OC1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل – صمت ، توقف عن

السردي.

- تشير سياقات الموضوعية والرقابة والتجنب والصمت والقصة القصيرة إلى

تجنب الصراعات التي تثيرها اللوحة فعلى مستوى التماهيات والعلاقة الثلاثية لم

يحدد الطفل جنس عناصر القصة لكنه حدد الجيل (صغير، كبير) إلا أنه من خلال

سياق التجنب (الصمت) بعد قوله "اللي يطيح هو الخاسر) أخذ القرار في تبني

موضوع اللعب، وذلك لتجنب موضوع وسبب الصراع، والقلق أمام عاطفة فقدان الموضوع من خلال الفراغ العلائقي، وكذلك صعوبة تبني موقف حيال الاختيارات فيما يخص التحالف مع أحد الطرفين، وكذلك التماهي بصورة أبوية، فهو يعاني من عدم الاستقرار الذي لم يسمح له بإيجاد موقع في إطار علاقة ثلاثية متوازنة وذلك إزاء موضوع مخيف (الأم) وصعب المنال وأب يحمل صورة واهية، لهذا عدم التطرق لهذه العلاقة الثلاثية وتفاديها لم تسمح بأن تكون تجربة ذات وظيفة بنوية على المستوى النفسي، في غياب المعالم الثابتة التي من المفروض أن يستمدّها الطفل من الأبوين، ولهذا نجد هشاشة على المستوى النرجسي في اتجاه مشاكل على مستوى الهوية يسعى الطفل إلى مقاومتها من خلال التمسك بالموضوع الأقوى تعكس كذلك حاجة الطفل إلى الحماية.

**اللوحة رقم 3: IF2 – IF3 – EI3 – IF6** : إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة- شف- تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – تجنب الكلام عن الوضعيات المقلقة مشبوبة أو متبوعة بصمت – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الركض ، القول ، الهروب .

يشير سياق (IF2) إلى هومات متعلقة بالرغبة في صورة أبوية تتمتع بالكفاءة والحماية، لكن سرعان ما برزت إشكالية العدوان من خلال سياقات (IF3 – IF6) من خلال صراع بين الطفل والأم التي تتمتع بالقوة المطلقة (Toute puissante) حيث يظهر سياق التجنب أمام وضعية الصراع من خلال الصمت الذي يخفي مشاعر الدونية أمام الصورة الوالدية وعدم القدرة على التصدي للاعتداء والضغط إلا من خلال الهروب حيث يلتقي سياق (IF3) مع (IF6) ليكشف عن حقيقة الواقع الذي يأخذ شكل درامي من خلال الاضطهاد والهروب لتأخذ الرسائل الرمزية معاني التمرد على السلطة والخروج عن السيطرة في سلوك موجه نحو الخارج "ماحكموش" ما قدرلوش، وامبعد عاود ولا..." كما تشير الرسائل الرمزية إلى تصورات متعلقة باستثمار نرجسي لصورة الذات في إطار التغلب على صورة الأم المهدة (ماقدرلوش) وهذا في حركة من أجل المقاومة ضد هوية غير واضحة

(أمام أب ذي وجود واه وأم مهددة وذات حضور عاطفي يكاد يكون منعدم) ولهذا عدم كفاءة الأب والأم في أداء الأدوار واختلاط الأدوار أدى إلى عدم وضوح المعاملم وغموض في الهوية (confusion identitaire)، خاصة أن الإسقاطات تشير إلى طغيان صورة الأم على الصورة الأبوية (التي من المفروض أن تثيرها اللوحة)، وهذا ما شكل عائقا أمام الطفل في أن يعيش بين أب وأم بالشكل الذي يسمح بالاحتفاظ بموضوع آمن وتقمص صورة الأب الحام، لهذا الهروب من هذا الواقع المؤلم جعل من هذه المرحلة دون فائدة على صعيد البناء النفسي إلا أنه وفي آخر المطاف إسقاطات الطفل تعكس كذلك أمرا آخر في دينامية الحياة الأسرية حيث من خلال قوله "ماقدرلوش، امبعد عاود ولا" يعبر عن استسلام الأم عن اضطهاد الطفل ذلك أن علاقتها به بدأت تتحسن بعد أن اعترف الأب بالطفل.

**اللوحة رقم 4: IF3 – IF6 :** شفافية الرسائل الرمزية - التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الركض ، ، الهروب ، الذهاب .

- تشير اللوحة من خلال الرسائل الرمزية إلى أسرة الطفل والرغبة في العودة إلى المراحل الأولى من علاقته مع الأم "هذا قاعد لداخل..." ويبرز دائما موضوع التعلق في المرحلة الفمية من خلال دور الأم التي تطعم، وموضوع التشرذم "تتخبا" الذي يعبر عن الحرمان المادي والعاطفي وعدم كفاءة الموضوع (Non contenante) من خلال الإشارة إلى "الغابة" حيث المعالم غير موجودة.

**اللوحة رقم 5: OC6 – EI1 – OC1 – IF2 – IF6 :** نفي – صمت ن رفض الكلام – وصف مع التعلق بالتفاصيل – الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال - التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الركض ، ، القول ، الذهاب .

- في بداية تناول اللوحة برز سياق (OC6) "النفي" لإنكار المشاهد البدائية "هنا ما كاين حتى واحد" حيث أنكر علاقة الأم والأب الذي أخذ طابع رهابي أمام الوضعية الأوديبية (أو كذلك لأنه من علاقة غير شرعية)، حيث حاول وضع مسافة بينه وبين هذه الوضعية من خلال موضوع اللعب للتخفيف من حدة

الاستثارة التي يعكسها التقارب الليبيدي بين الوالدين، إلا أن الطفل لم يتمكن من الصمود طويلا وراء موضوع اللعب ولم يتمتع بدفاعات تسمح له بالوصول إلى حل أمام الصراع، ليظهر النكوص إلى المرحلة الفمية للاحتفاظ بالموضوع، وتجنب مواجهة الوضعية الثلاثية التي توضح غياب العنصر الثالث فيها وهو الأب إما في حركة إنكار من طرف الطفل لوجوده تأخذ طابع الخوف أو الإثم، أو لأنه لا يتمتع بالكفاءة.

- إن عدم التطرق لهذه الإشكالية يعبر أن حل الصراعات التي تحتويها لم تساهم في إرساء المعالم وتدعيم البناء النفسي للطفل، فالأم مهددة والأب غائب، هذا بالإضافة إلى عدم إشباع في المرحلة الفمية لم يسمح بالسير بنجاح لاجتياز المراحل اللاحقة، فسياق IF6 تعكس واقع الطفل "راحو عند يماهم، شربو لحليب، وراحو يلعبو" هذا السياق استخدم الهوام لاقتصاد عاطفة الاكتئاب أمام فقدان الموضوع، والتشبت به من خلال الدور البيولوجي..

فخلاصة لهذه اللوحة هي أنه امتزجت عند الطفل مشاعر الخوف والإثم والاكتئاب حيال علاقة الوالدين الحميمة والتي كان هو خارجها، فهما نموذجان غير مرحبين، إلا أن الطفل رغم ذلك يسعى دائما بالحفاظ على الموضوع (الأم) في علاقة مهما كانت ضعيفة.

**اللوحة رقم 6: RE1 – EI1 – OC8 – IF3 – IF2 – IF6 : التمسك بالمحتوى**

الظاهري – صمت ، رفض الكلام – عدم إدراك مواضيع ظاهرة – شفافية  
الرسائل الرمزية – الرجوع على الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة  
للأطفال – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الذهاب ، القول ،  
الركض....

- دائما هذه اللوحة لا تتعارض فيها الإسقاطات مع سابقتها، حيث هناك تجنب التطرق لعلاقة الوالدين، فعناصر اللوحة غير مترابطة في إطار علاقة أسرية، مع بروز موضوع الحرمان المادي (الجوع والتشرد) وموضوع التهديد، لكن تبرز سياقات (IF3) الحاجة إلى وجود الموضوع يأخذ دائما الطابع الفمي "الحليب" ولكن

تظهر الحاجة إلى الأب الحامي أمام الهوامات التدميرية الخارجية (مما يعكس فعلا أن حياة التشرد قاسية جدا على الطفل وتعكس مدى حاجته للحماية) ذلك أنه في واقع حياة الطفل الأب سلبي إلا أنه ليس عنصر مهدد بالنسبة له، مما عزز تلك الهوامات في الحصول على الأب الحامي.

- كثيرا دائما سياقات IF3 من جعل شفافية الرسائل الرمزية إلى تبعية الأم في علاقة فمية لم تلق الإشباع أعادت إحياءها الصورة مع قلق فقدان الموضوع رغم أنه وظف سياق (OC8) لعدم إدراك الام في اللوحة في علاقتها مع الأب وتفادي التطرق لوضعية ثلاثية، إلا أن سلوكه الموجه نحو الخارج هو في الحقيقة بحث عن الموضوع وهروب من موضوع قاس في نفس الوقت "خرج برا يحوس على الحليب" في هذا تعبير عن البحث عن الأم الصالحة وما سلوك الهروب من البيت إلا رغبة في إيجادها خارجا، خاصة وأن الأم في الواقع تترك البيت لفترة طويلة (من 20 إلى 30 يوم)، وربما هذا ما يجعله لا يدركها في هذه اللوحة، وهنا نطرح دائما مشكل المعالم عند الطفل أمام الفراغ العلائقي مع الأم والأب

**اللوحة رقم 7: IF6 - IF3 - MC3 - MC4 - OC7 : التأكيد على تصورات**

الأفعال و مواضيع من نوع : الركض ، الهروب ، القول - حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية - الضحك ، اصدار أصوات - مشاركة جسدية - ثرثرة، تكرار ، اجترار.

- برز موضوع العدوان بشدة لكن حاول الطفل من خلال سياق (OC7) التقليل من حدة الانفعالات المتعلقة بالاعتداء كما أن سياق (IF6) مع سياق (MC3) وسياق (IF3) تشير إلى الميل إلى مواجهة المعتدي من خلال عبارات (أع، أع) كسخرية من موضوع مصدر، وسياق MC4 "دارلو هكذا في حركة باليد" حيث هناك رغبة في المواجهة، لكن كان رد الفعل ضئيلا جدا أمام هذه القوة المدمرة، حيث أن (IF3) (IF6) - تشير إلى وجود صراع شديد ونوع من القدر الذي لا بد أن يلقاه الطفل - التعرض للعنف - مهما حاول الفرار لينتهي الأمر بتلقي هذا الاعتداء في إطار تدمير حتمي، وهذا ما يفسر أيضا سلوك الهروب من البيت، ومع أن الصورة

مشبعة بخصائص ذكورية إلا أن الطفل أسقط صورة المعتدي على الأم - الأب غير موجود في حياة الطفل - فهي طغت على الحياة النفسية للطفل لتبرز المعالم الداخلية أيضا مهددة، إن هذا التهديد، وطغيان صورة الأم على صورة الأب تبرز غموضا في الهوية.

- اللوحة رقم 8: RA1 - IF6 - EI3 - IF3 - MC3 : إصدار أصوات - حوار، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية - تجنب الكلام عن الوضعيات المقلقة مسبقة أو متبوعة بصمت - التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : القول ن الذهاب - التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .

- برز موضوع العقاب، مع فقدان الموضوع من خلال سياق IF3 و RA2، "روح تقعد لهيك وحدك" "الطفل مسكين" إلا أن العقاب ارتبط بالإساءة "الصغير مسكين كان يحاوز فيه". إلا أنه لم تبرز نوع العلاقة التي تربط بين عناصر اللوحة بشكل صريح وواضح إلا من خلال التعبير الضمني على علاقة طفل براشد لم يحدد الصلة بينهما، مع تفادي تحديد نوع العلاقة بين العناصر الأخرى للوحة، ولا تحديد جنسيهما، هذا ما يعكس عدم وضوح المعالم أمام ما يتلقاه من عنف وإساءة وقمع وتخلي، فعدم التطرق للعلاقة يشبه آلية إنكار لما يلقاه من معاملة قاسية من طرف الأقربين إليه.

اللوحة رقم 9: OC7 - MC4 - IF7 - IF6 - IF3 - IF1 : ثرثرة ، تكرار، اجترار- مشاركة جسدية - عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة - التأكيد على تصورات الأفعال- شفافية الرسائل الرمزية - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة.

- برز موضوع الوحدة، إلا أن الطفل قام بنقله إلى موضوع آخر يتعلق بعنصر آخر في القصة (IF7 + IF1) (الفأر الذي دخل البيت) حيث أدت سياقات IF7-IF6-IF7-IF6 إلى تبني سيناريو من أجل الدفاع ضد الوحدة وموضوع لا يمنح الاحتواء، وهذا يظهر من خلال سياق IF3 "تفتحت الباب وحدها" وفي هذا تعبير عن هشاشة المحيط الفيزيقي (البيت) وموضوع لا يقدم المحتواء.

كل هذه السياقات بينت أن الطفل غير قادر على إرصان الوضعية الاكثنايية .

اللوحة رقم 10: OC10 -EI1 -IF3 : أفكار غريبة – صمت – شفافية الرسائل  
الرمزية .

- تم في البداية تناول طفيف للإشكالية ثم برزت سياقات OC10 في نمط تفكير غير ملائم لمحتوى اللوحة، مع سياق EI1، في تجنب للاستمرار في تناول الإشكالية الكامنة مع بروز هوامات تديميرية: "علاش قاعدة قدامو يماه كي راح لتوالييت؟" خافت يسرقوه" حيث تشير إسقاطات الطفل أن الإطار الفيزيقي غير مهياً للتدريب على النظافة (حي قصديري وليس هناك قنوات صرف صحي)، وبالتالي هذه المرحلة النمائية بالإضافة إلى غياب الأم وعدم الإشراف لم تؤدي وظيفة بنوية على الصعيد النفسي لذا لم يتطرق إليها الطفل، خاصة أن الأم تعامل الطفل دائماً بعنف وقسوة، إن التعبير "خافت يسرقوه" يعبر على أن هذه المرحلة لم تكن آمنة ولم تسمح بالاحتفاظ بموضوع داخلي صلب ومتناسق (objet interne consistant).

### خلاصة سياقات البروتوكول للطفل "وحيد":

- وحيد يعاني منذ ولادته من حرمان شديد على المستوى العاطفي والمادي، لديه تبعية للأم في إطار علاقة فمية لم تلق الإشباع الكافي، عنده شعور بالتهديد الدائم مع غياب الأب الحامي أمام الأم العنيفة، الهروب من البيت والتسكع والتسول، هي سلوكات تعلمها من الوالدين، ولكن هو هروب من القسوة، وبحث عن الموضوع الصالح في الخارج مادام لم يتقبل فقدان الموضوع لأن الإلحاح في طلبه يعبر عن رغبة في التمسك بالحياة من خلال التثبيت بالموضوع – الأم – ولو من خلال الوظيفة البيولوجية – الأكل – سلوك الطفل الموجه نحو الخارج هو البحث عن الموضوع الغائب في المنزل والذي يوجد في الخارج، إن عدم كفاءة الموضوع من خلال عدم تزويد الطفل بالحنان بالكمية والنوعية اللازمة وبشكل مستمر جعل لديه صعوبة في تمثّل الموضوع (se représenter l'objet). فالتصورات التي هي أصلاً تنشأ من خلال نوعية العلاقة جعلت اضطراب في الصورة التي من المفروض أن

تكون للأم والأب من خلال الأدوار المنوطة بهما، إن عدم كفاءة كل منهما، والإساءة الأمومية والإهمال الأبوي، لم يمنح للطفل ثبات في المعالم الداخلية والخارجية، إذ لديه هشاشة نرجسية تعود أصولها إلى المرحلة الفمية التي كانت محبطة، هذا الفقر العاطفي جعل من الطفل غير قادر على أن يعيش المراحل اللاحقة وحل الصراعات المتعلقة بها بشكل ناجح، فمعظم الإشكاليات لم يتم تناولها وبالتالي هذا يعني هشاشة على مستوى البناء النفسي للطفل، ومنه انحراف إسلام هو هروب من واقع مؤلم من أجل البحث عن الموضوع المرحب، وما التسول إلا سلوك متعلم أمام الحرمان المادي، التشرذ واستغلال الوالدين للطفل في ذلك.

- وما يمكن القول أن هذه الهشاشة النرجسية والحرمان شكلا غموضا في الهوية لدى الطفل ليصبح انحرافه استجابة أمام الواقع الذي يحدد سلوكه مادام ليس لديه القدرة في التحكم في واقع قاسي وتوجيه سلوكه بشكل متكيف (فالمعالم وصورة الذات غير واضحة بالنسبة إليه)، لأن ردود أفعاله متعلقة بسلوك الوالدين معه.

#### مناقشة نتائج المقابلة مع اختبار (CAT):

- إن نتائج المقابلة في معظمها لا تتعارض مع نتائج اختبار (C.A.T)، من خلال بروز العدوان، الإساءة الجسدية أو التبعية للموضوع.
- إن بروز الأم بهذه الصورة مع وجود سلطة أبوية واهية، أي غياب الإشراف والتأطير، دفعوا بالطفل إلى استثمار الشارع.
- كما أن هروب الطفل ما هو إلا نتيجة أو رد فعل أمام إساءة الأم، والطفل يعي ذلك (يهرب لأن الأم تضربه).
- إن عدم وجود السند والتأطير جعل من الطفل لا يخشى حياة الشارع ولا يشعر بالتهديد خارج البيت، بت تعلم السلوكات التي تسمح له بالتكيف فيها مثل: التسول.
- كان الاتجاه العام في الإجابة مليء بالتناقضات التي كانت واضحة في معناها، فالطفل لم يخف حقيقة تعرضه للإساءة، ولكن بالمقابل كان يمنح للوالدين الصورة

الإيجابية، على أنها مصدر الرعاية والحنان هذا يرجع لعدم رغبته في إفشاء السر العائلي أو نقص الثقة في الباحثة خوفا ربما من أي إجراء قانوني.

لكن على العموم محتوى المقابلة كان يعبر عن وجود حرمان مادي وعاطفي مع حضور لفظي للأب. فالأسرة لا تتبع أي نظام في الحياة.

- إن الصورة المثالية التي حاول منحها الطفل للوالدين تعبر عن ما أسماه موريس بارجي « Maurice Berger » بقوة انقسام الأنا (La force divage) وهي آلية يسعى من خلالها الطفل على الحفاظ على صورة إيجابية للوالدين كي لا يتعرض لمشاعر الغضب والحقد والكره اتجاههما. وذلك بالموازاة مع هوامات الرجوع إلى أحضان الأسرة. وبالفعل نجد أن الأطفال يتحدد سلوكهم وفق موقف الكبار منهم أي الوالدين حيث مع تغيير موقف الأم من الطفل واعتراف الأب بنسبه حيث بدأت الأم بطلب المساعدة النفسية وتحركت فيها عاطفة الأمومة نحو الابن، وكذلك مع قرار رجوع الطفل نهائيا إلى الأسرة الذي كان بعد فترة فراق وانفصال، وهذه الفترة تكون لها أهمية بالنسبة للطفل والوالدين، حيث تسمح للوالدين عادة بالنضج والتفكير في علاقتهما مع الطفل وهل باستطاعة الأم أو الأب التخلي فعلا عن الطفل لكن هذا العمل النفسي لا يأتي وحده، لكن تتضافر فيه جهود القضاة أي مع الردع وجهود الفريق النفسي البيداغوجي، ليصل بالوالدين إلى اتخاذ القرار في مصير الطفل، فهذا التغيير جعل من الطفل متفائلا بالعودة، وقرر تغيير سلوكه أي عدم الهرب كي لا تتخلى عنه مرة أخرى.

- هو دائما في علاقة تبعية للأم، لذا بتغيير سلوك الأم تغير سلوك الطفل ولهذا نقول بأن الفرضية التي تقول بأن للمعاملة الوالدية أثر على انحراف الأبناء مقبولة، ففي هذه الحالة توضح ان الإساءة تؤدي إلى الهرب من البيت، والمعاملة الحسنة لها أثر في إعادة إرساء علاقة عاطفية بين الوالدين والطفل، حيث أن هروب وحيد من خلال اختبار تفهم الموضوع هو هروب من الإساءة والبحث عن الموضوع الصالح في الخارج ليظهر من خلال المقابلة أن تغيير الأم إلى موضوع

صالح في الأخير غير من سلوك الطفل، إذ يقول "نقعد عاقل، مانزيدش نهربلها"  
وهذا عندما تأكد قرار استرجاع الطفل نهائيا.

### الحالة رقم 31: مومن

اللوحة رقم 1: RE1 – RE3 – IF3 : التمسك بالمحتوى الظاهري – الإلحاح على الإطار ( وجوده أو عدمه) – شفافية الرسائل الرمزية .

- برزت الأم في هذه اللوحة على أنها موضوع يتمتع بالكفاءة، فبالإضافة إلى أدائها الوظيفية البيولوجية – الإطعام – فهي تمنح الاحتواء وتؤدي دور الإشراف والرعاية، "...الدجاجة والأقزام التاوعها... راهم ياكلو... الجاجة تعس فيهم".

اللوحة رقم 2: OC1 – RE1 – EI1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل- التمسك بالمحتوى الظاهري – الصمت ، رفض الكلام .

- في هذه اللوحة تم التمييز بين الأجيال، لكن غلب سياق التمسك بالمحتوى الظاهر أمام الموضوع الكامن للوحة وتجنب التطرق للصراع، لأن الطفل لم يحيا علاقة ثلاثية، وهذا ما جعله يتجنب الإشكالية الكامنة.

اللوحة رقم 3: RE1 – EI1 – OC7 – OC10 : التمسك بالمحتوى الظاهري – الصمت، رفض الكلام – تكرار- أحكام إعتباطية .

- دائما وظف الطفل نفس السياقات أمام موضوع اللوحة خاصة سياق (OC7) من أجل ملء الفراغ، لكن في الأخير برز نوع من الصراع في إطار العلاقة الثلاثية، لكن طريقة تناول الصراع كان قريبا إلى الطابع الهوائي حيث لم يتم تبني موضوع الصراع إلا بعد إلحاح الباحثة، إلا أن إسقاطات الطفل كانت اعتباطية "الأسد راهو يعس في الفار باه يضربو، (علاش؟) – خاطش يغير منو، الأسد يغير من الفار (امبعد، علاش؟) – خاطش يديرلو بزاف الخطات، يديرلو هاديك تاع الفرماج باش يطيح فيه، هذا ما كان".

اللوحه رقم 4: OC1 – RE3 : وصف مع التعلق بالتفاصيل – الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه ).

- يشير المحتوى الكامن بروز الأم من أنها موضوع قادر عل تقديم الأمن، حيث برز موضوع اللعب "راهم رايعين للحديقة، راح يروحو يلعبو" وهذا ما يدعمه سياق RE3 "الكنغر رافد سلة فيها الخضر، الأشجار الحشيش" وهذا ما يعكس حقيقة حياة الطفل حيث تأتي الأم كل جمعة لتصطحبه إلى الحديقة.

اللوحه رقم 5: OC1 – EI1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل – صمت ، رفض الكلام .

- هناك تجنب أمام موضوع اللوحه، ربما لأن الطفل يعلم أنه من علاقة غير شرعية، ونشأ في دار الأيتام.

اللوحه رقم 6: OC1 – RE3 – OC8 : شفافية الريائل الرمزية – وصف مع التعلق بالتفاصيل – الإلحاح على الإطار ، السند- عدم إدراك مواضيع ظاهرة.

- برز موضوع الحماية حيث يشير المأوى إلى أنه موضوع للحماية والأمن "راحو يرقدو وامبعد لقاو غار رقدو فيه، فيه لحشيش هكذا رقدو فيه".

هذا المأوى المشبع بهذه الخصائص يشير إلى الأم كموضوع يتمتع بالاحتواء. لكن بالمقابل لم يدرك الطفل الدب الكبير الثاني .

اللوحه رقم 7: OC1 – EI1 – RE1 – IF6: وصف مع التعلق بالتفاصيل- صمت – التمسك بالمحتوى الظاهري – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع الركض ، الهروب.

- يشير المحتوى الكامن إلى موضوع العدوان لكن عل ما يبدو ليس في علاقة مع الأم، ولكن في إطار العلاقات الاجتماعية حيث لم ينج الطفل من الاعتداء.

اللوحه رقم 8: OC1 – IF3 : وصف مع التعلق بالتفاصيل – شفافية الرسائل الرمزية.

- برزت العلاقة مع الموضوع على أنها ممثلة لقوانين الأنا الأعلى، لكن ليس في إطار عقابي لكن في إطار علاقة تعكس احترام وتفهم الطفل للآم.

اللوحه رقم 9: EI1 - RE1 - IF3 : صمت - التمسك بالمحتوى الظاهري - شفافية الرسائل الرمزية .

- في البداية كان هناك تجنب أمام موضوع اللوحه، إلا أنه بعد تشجيع الطفل برز كيف يقوم بإرسان الوضعية الاكتئابيه بشكل ناجح: "راهو ينوم في الحديقه يلعب ويمرح مع الأرانب والحيوانات". وهذا يعكس حقيقة علاقة الطفل مع الأم التي لا تفوت عطلة نهاية الأسبوع لأخذ الطفل في نزهة - فمحافظة الأم على هذا السلوك منح الطفل الثقة في أن الأم لن تتخلى عنه، فالشيء الذي يخفف من وطأة الانتظار طيلة فترة الفراق هو ثقة الطفل بأمه وحرصها على زيارته - فالهوامات هنا أدت وظيفة دفاعية ساعدت في تحمل الطفل الفراق مع الأم.

اللوحه رقم 10: OC1 - RE1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل - التمسك بالمحتوى الظاهري .

- ظهرت المرحلة الشرجية بما تتطلبه من تعلم للنظافة على أنها ذات وظيفة ساهمت في تدعيم البناء النفسي للطفل حيث كانت آمنة وظهرت دائما الأم على أنها موضوع يتمتع بالكفاءة "كاين WC، كاين سربيتة، كاين كلب وكلبة، راح تنحيلو حاشاك les couches باه يروح للـ WC، وامبعد راهي قاعدة في الكرسي باه تغسلو.

### خلاصة سياقات بروتوكول مومن:

- على الرغم من سياقات (EI1) و (RE) التي طغت على إسقاطات الطفل إلا أنه يبدو أن المرحلة الفمية كانت مشبعة من الناحية العاطفية وكذلك المرحلة الشرجية كانت آمنة حيث تم استدخال الموضوع الجيد، مما أرسى الدعائم النرجسية لدى الطفل وانعكس على توازنه النفسي، ونجاحه الدراسي، إن سياقات التجنب كانت في مجملها في تجنب الصراعات التي تدخل في إطار العلاقة الثلاثية التي أثارت

القلق عند الطفل (ذلك أنه لم يعيش هذه العلاقة ونشأ في دار الأيتام) وعموما حسب تاريخ الحالة وإسقاطات الطفل هناك تكامل في المعلومات، حيث أن إسقاطاته تشير إلى وجود أم حامية، متقبلة مع وجود قلق خلال وضعية الاختبار أمام اللوحات، يمكن تفسيره كذلك بكون الطفل منفصل عن أمه ويعيش في وسط مؤسساتي.

### مناقشة نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T):

- كان الطفل منبسطا خلال المقابلة، يعبر عن علاقته بالأم بنوع من السعادة فالأم من خلال حرصها على أداء وظيفة الإشراف، وكونها موضوعا يتمتع بالكفاءة والاحتواء والتقبل منحت السعادة لطفلها الذي يعي من خلال الشرح الذي قدمته له الأم عن سبب وضعها له بالمركز والذي يعود لعدم توفر بيت يأويها، يعي أن ذلك ليس تخليا من طرفها، خاصة وأنها كانت تقدم له السند منذ أن كان في دار الأيتام وبعد تحويله لمركز الأحداث بالأبيار، إن محور العلاقة بين الأم والطفل قائم كذلك على الدراسة فالطفل يستثمر الدراسة والمستقبل بتشجيع من الأم وكذلك من أجل إرضائها، الطفل يستثمر المستقبل إيجابيا من خلال الدراسة، ويتحمل وجوده بالمركز علما منه أنه لا خيار آخر عن ذلك وتوصل إلى تمثل الأم في غيابها (se représenter la mère) إذ لديه ثقة في أنها لن تتخلى عنه بدليل حرصها على زيارته بانتظام. كل هذا جعل من الطفل متوافقا نفسيا واجتماعيا من خلال سلوكه المتكيف في المركز، حرصه على الدراسة، وحالة الاطمئنان الداخلي التي يعيشها والتي منحتها له الأم ويتجلى ذلك من خلال تعبيره عن علاقته معها بفرح وسعادة، فهي ليست موضوع محبط إذ تعبر عن حبها لابنها بشتى الطرق، لفظيا وسلوكيا (من خلال عبارات الحب، العناق، التواصل، التشجيع على الدراسة وتوفير الحاجات المادية لابنها، على الرغم من ظروفها القاسية).

وهذا ما يجعلنا نقول أن المعاملة الوالدية الجيدة في هذه الحالة ساهمت في إنقاذ الطفل من الانحراف الذي يعتبر في خطر معنوي ومعرضا للانحراف فالمعاملة الحسنة منحت الطفل التوازن النفسي والتوافق النفسي والاجتماعي. ومن مؤشرات ذلك استثماره للمستقبل من خلال الدراسة من أجل النجاح ومن أجل إرضاء الأم

التي أصبحت مصدرا للدعم والصبر لدى ابنها (La mère est le tuteur de résilience  
.de son fils)

### الحالة رقم 34:حسين.

اللوحة رقم 1: IF3-EI1-RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت – شفافية  
الرسائل الرمزية .

- في هذه اللوحة برز كل من الأم والأطفال على حدى، "الأفراخ والأم" في تعبير  
عن علاقة محببة مرتبطة بصورة الأم، في إطار حضور فيزيقي قانع لكن  
حضور عاطفي واه، يعبر عن غياب الاحتواء الإطار، (فالفراخ يأكلون لوحدهم)  
في إطار علاقة بيولوجية غير مشبعة بالمعاني العاطفية فالأم حاضرة غائبة،  
حاضرة لأن الطفل أدركها، ولكن غائبة من خلال الحضور الذي لا يحمل معاني  
الاحتواء والإشراف.

اللوحة رقم 2: EI2- IF3- IF5- RE1- EI1 : صمت ، رفض الكلام – التمسك  
بالمحتوى الظاهري – التردد حول جنس الأشخاص- حوار ، تفاعلات ، شفافية  
الرسائل الرمزية - عدم تحديد سبب الصراع ، الكلام عن البديهيات ، هوائية .

- على مستوى الهوية لم يتم التمييز بين جنس المتنافسين، إلا انه تموضع في  
العلاقة من خلال ثنائية: الكبير – الصغير، القوي –الضعيف، الشيء الذي منح له  
بعض المعالم للهوية والتماهي بدور الكبير والقوي.

- قام الطفل بوضع مسافة مع المحتوى الكامن في تجنب التطرق للعلاقة الثلاثية  
وإعطاء الصراع طابع اجتماعي – موضوع اللعب لتفادي موضوع الأوديب.  
(EI1)

- إن هذا التجنب للوضعية الثلاثية مع عدم تحديد جنس المتنافسين يتماشى مع  
الصورة الأولى إلى حد بعيد، أي عدم التطرق لعلاقة مع موضوع –الأم- التي هي  
صعبة الوصول إليها وغير حاضرة عاطفيا، وكذلك عدم التماهي بصورة الأب  
والدخول في صراع وحله بنجاح والسماح بإعطائه الوظيفة البنائية على المستوى

النفسي، نظراً لأن الأب غير حاضر إلا من خلال دوره كمعيل للأسرة، وهذا كله يطرح لدى الطفل إشكال عبل مستوى الهوية.

- إن عدم التمييز بين جنس المتنافسين يطرح سؤالاً حول الأدوار بين الأم والأب وهذا ما يقودنا إلى استنتاج وجود مشكل يخص المعامل بالنسبة إلى الطفل.

**اللوحة رقم 3: OC1- RE1- EI2 :** وصف مع التعلق بالتفاصيل - التميك بالمحتوى الظاهري - عدم تحديد سبب الصراع ، هرائية .

- هناك تمييز بين الأجيال، مع إعطاء الأب صفات القوة المطلقة، والسلطة، ولكن دون دخول الطفل في علاقة مع الراشد من أي نوع، وهذا استعمال سياقات (OC1)، (RE1)، (EI2) في تجنب الموضوع الكامن الذي أعطاه الطفل معنى هرائي (Banal)، إذ يبقى في وضعية سلبية أمام الصورة الوالدية، (حيث لم يتضح ما إذا أسقط الطفل صورة الأسد على الأم أو الأب).

**اللوحة رقم 4: OC1- EI1- EI2- RE5 :** وصف مع التعلق بالتفاصيل - صمت- عدم تحديد سبب الصراع - التعلق الكبير بنوعية الموضوع ، التعلق بالجزئيات النرجسية .

- عند تطرق الطفل إلى صورة الطفلين وظف سياق التجنب (EI2) فهو منقسم بين رغبة العودة إلى حضن الأم والرغبة في الاستقلالية، لكن مادام الطفل يعاني من حرمان عاطفي وإحباط في العلاقة مع الأم وقمع لم يتمكن من حل هذه الإشكالية بشكل منطقي وواقعي، حيث وظف سياقات (OC1)، (RE5) في استثمار الإطار الإدراكي لإخفاء وإنكار قلق فقدان الموضوع، فهو يريد الانفصال دون التعرض لهذا القلق المتعلق بفقدان حب الأم، وما زاد من تأزم وضعية الطفل هو حمل الأم بطفل آخر في حين هو وضعته بالمركز، والمعروف عن الطفل أنه لديه رغبة في الاستقلال لكن الشيء الذي حدث عندما أراد الاستقلالية (S'individuer) لم يلق السند والدعم، فتبنى سلوك المقاومة والتمرد، وحاول التأسيس لهويته على مبدأ القوة، لذا يميل إلى معايشرة من هم أكبر منه سناً، ويميل إلى السرقة.

ف عند الرفاق وجد التقبل وتلبية الرغبة في الاستقلالية، وهي حاجات لم تلب له في الأسرة سوء من الأم أو الأب.

**اللوحة رقم 5: IF3- RE1 :** التمسك بالواقع الظاهري – حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية .

- وظف الطفل سياقات التمسك بالواقع الخارجي وتجنب المحتوى الكامن إلا أنه برزت علاقته مع أخيه (فهما في الواقع متواطئان) فهو أمام فقدان الموضوع وشعوره بالوحدة حيال علاقة الأم والأب الحميمة "يجد تخفيفاً لهذا الشعور في علاقته مع الآخ".

**اللوحة رقم 6: RE1 - IF3 - RE3 - RE4:** التمسك بالمحتوى الظاهري – شفافية الرسائل الرمزية – الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه )- الإلحاح على نوعية مادة الاختبار.

- هذه اللوحة تدعم سابقتها، مع بروز فراغ داخلي "الطفل يلعب أمام الصخور" حيث أن اللعب هو الشيء الذي يخفف من معاناة الطفل، إذ يلجأ إلى الخارج بحثاً عن مصادر الإشباع العاطفي: "الأب والأم نائمان، والطفل يلعب بالحشيش".

- في اللوحة رقم (5) و(6) هناك تجنب مواجهة الوضعية الثلاثية التي لم تدعم البناء النفسي للطفل (Non structurante) حيث هناك تجنب فقدان الموضوع ومشاكل على مستوى التماهيات بصورة أبوية.

**اللوحة رقم 7: IF8 – IF6- RE1 – OC1 :** وصف مع التعلق بالتفاصيل - التمسك بالمحتوى الظاهري – التأكيد على تصورات الأفعال و المواضيع من نوع : الركض ، الهروب ، الذهاب- تعبير عن مواضيع عدوانية .

- ظهر موضوع العدوان في إطار علاقة معتدي – معتدى عليه، مع التمسك بالواقع الخارجي (RE1) لتجنب التطرق إلى موضوع الصراع، لكن بعد التشجيع، جعل الطفل المعتدى عليه مصدراً للعدوان ليتغلب على المعتدي في سياق أوديبى لم

يكن ذا وظيفة بنيوية إلا إذا تماثل به المعتدى عليه ليصبح العدوان هو وسيلة في الدفاع عن النفس.

**اللوحة رقم 8: OC3- IF3- IF9- IF5- RC2** : أسئلة ، ملاحظات موجهة

للفاحص ، تعجب – التردد حول جنس الأشخاص – غموض الهوية ، عدم استقرار المواضيع- عناصر من التكوين العكسي.

- في هذه اللوحة تراجع سياقات الموضوعية والرقابة والتمسك بالواقع الخارجي لتحل محلها عملية الإسقاط، خاصة بعد أن عبر عن موضوع العدوان في اللوحة السابقة، حيث يدل المحتوى الكامن في الرغبة في إلغاء وجود الأم "الصورة المعلقة هي صورة الأم".

- أما سياق (OC3) الذي يعبر عن الطاعة اتجاه نصائح الأب الذي يخفي في حقيقته مشاعر العناد والتمرد، لكن المحتوى الكامن يشير كذلك إلى رغبة في الحصول على الأب الذي يشرف ويتمتع بالكفاءة. كما برز غموض على مستوى الهوية من خلال سياق (RC2) و (IF5): "سؤال حول جنس القرد الجالس على الكرسي": "هذا راجل؟"، وكذلك سياق (IF9) مع عدم التمييز بين الأجيال حيث أخذت الأم صورة العجوز داخل الصورة.

**اللوحة رقم 9: RE3 – OC1** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – الإلحاح على الإطار ، السند.

- يشير المحتوى الكامن في القصة إلى موضوع الوحدة والتخلي الذي أثار إنكار فقدان الموضوع حيث نقل عاطفة الاكتئاب إلى المحيط الخارجي (RE3) "أرنب نائم ومغطي بالغطاء"، وهذا يترجم دائما الفراغ العاطفي، حيث لم يتمكن الطفل من إرضان الوضعية الاكتئابية بنجاح وفضل تجنب التطرق إليها.

**اللوحة رقم 10: OC1 – EI2 – IF3 – IF7** : وصف مع التعلق بالتفاصيل –

عدم تحديد سبب الصراع ، الكلام عن البديهييات ، هوائية – شفافية الرسائل الرمزية – عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة .

- وظف الطفل سياقات (E12) في إعطاء الصراع طابع هرائي (Banalisation) بين الطفل والأم - أي الهروب من أجل اللعب - مع الإصرار على العقلنة في إبداء سبب الصراع، حيث دفاعاته أمام الوضعية الاكتئابية فقيرة بسبب معاناته لوجوده في المركز والطريقة القامعة التي وضع بها في المركز وتوجيه أصعب الاتهام له من طرف الأم، فهو هنا ينكر نفسه كونه جانحا، ويخفي سلوك الهروب وراء موضوع اللعب، ذلك أن خروجه من البيت كان بسبب الحرمان العاطفي الذي دفعه إلى البحث عن المتعة والاحتواء مع جماعة الرفاق للعب ثم الاندماج في قيم ومعايير الجماعة الجانحة، فتبني موضوع بعيد عن الإشكالية التي تقترحها اللوحة (IF7) حاول من خلالها تجنب التطرق إلى الصراع في إطار الخضوع لرغبة الأم أو التمرد عليها، لكنه برز من خلال سياق (IF3) لتظهر الأم كموضوع يقمع الطفل "حاكمة وليدها باش ما يهرش"، وهذا ما عزز سلوك العناد لدى الطفل والتمرد على الأم إلى درجة بدأ يصعب التحكم فيه حاليا فهو عندما يذهب في العطل يهدد الأم بعدم العودة إلى المركز إذا لم تتركه يلتحق بجماعة الرفاق.

### خلاصة سياقات بروتوكول حسين:

- كشف بروتوكول حسين عن حرمان عاطفي وغياب الإشراف من طرف الوالدين، بوجود أم ذات قوة مطلقة ذات خصائص ذكورية (phalique) وأب لا يمنح الحماية والتأطير مما يطرح عقبة أمام الطفل في النجاح في الاختيارات التي تخص التماهيات في إطار العلاقة الثلاثية أي تجنب قلق فقد أن الموضوع وإنكاره لكن دائما في حالة من التبعية، ووجود أب غير جدير بالتماهي مما لم يمنح الطفل الفرصة لحل الصراع في إطار هذه العلاقة والدخول بنجاح إلى مرحلة الكمون. حيث يعيش حالة من الفراغ الداخلي أمام وجوده خارج علاقة الوالدين مما يعزز لديه الشعور بالتخلي ويجبره على مواجهة الحرمان لوحده "الطفل يلعب أمام الصخور" فالقسوة والإهمال دفعا بالطفل إلى الخارج للبحث عن بديل من خلال اللعب الذي استدرجه نحو جماعة الرفاق، وبالتالي التحلي بسلوكاتهم.

- كما أن غياب المعالم دفعا به إلى البحث عنها عند الأخ الأكبر ومنه البقاء معه لساعات متأخرة من الليل خارج البيت.

- وهذا كله يطرح مشكل على مستوى الهوية التي تظل غامضة، ويحاول الطفل الدفاع ضد ذلك من خلال ميكانيزم التماثل بالمعتدي حيث يمارس السرقة ويجر حتى أطفال آخرين لهذا السلوك، فالتماثل بالمعتدي القوي يريد من خلاله الطفل ضمان بعض التناسق للهوية، يضاف إليها السلوكات التعويضية الاستهلاكية – السرقة – التدخين – التي تدخل في إطار تعويض فمي.

- كما يدل سياق التكوين العكسي من خلال الامتثال للنصح على سلوكات العناد والتمرد وعدم الامتثال لقوانين الأنا الأعلى التي لم يتم نقلها من طرف الوالدين، ومنه يعتبر هذا مؤشر على تطوير سلوكات انحرافية ورغبة في تبني سلوكات مضادة للمجتمع، فالقوة عند الطفل من خلال الانحراف والعناد انتقاما من تخلي الأم والأب عليه، والإصرار على التمرد وعدم الانصياع مقابل موقف الأهل منه، مع هوامات الحصول على الأب الحامي التي لم تتحقق وخلفت خيبة أمل مع الرغبة في تحطيم الأم رمزيا – كرد فعل على الطريقة التي وضعت بها بالمركز – كل هذا أزم من التجربة الوجودية لدى الطفل – من خلال فراغ داخلي، وغياب المعالم الثابتة والتأطير والإشراف، جعل من الطفل يلجأ إلى الخارج في ثورة على الواقع الأسري الذي يعيشه، ومنه ينتظر من حسين أمام – ما تعرض له من إساءة وكذب – أن يستمر في السلوكات الانحرافية ذلك أن ثقته بوالديه وخاصة الأم قد تزعزعت خاصة وأن الأم لم تغير من طريقة تصرفها معه والأب يصر على سلبيته ولا يعترف بأن لديه دور تربوي اتجاه أبنائه "أنا برا ويماهم في الدار"

- كما أن توظيف الطفل لسياق التجنب يدل على وجود صدمة، الأمر الذي لم يسمح بعمل عقلي لاستيعاب المعاناة ومنه الهروب هو الحل الوحيد أمامه، فمعظم الإشكاليات الكامنة تم تجنبها في إرادة لتجنب الشحنة الانفعالية المرتبطة بها، ما خلف هشاشة على المستوى النفسي، لذلك تأخذ القوة من خلال الانحراف معنى التغلب على صورة الأم ذات القوة المطلقة.

## مناقشة نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T):

- إن ما أفضت إليه المقابلة لا يتعارض كثيرا مع نتائج الاختبار من حيث الفراغ العلائقي داخل الأسرة وعدم وجود الإشراف فالطفل يفعل ما يريد ويبقى لساعات متأخرة يتسكع. هذا الفراغ العلائقي حاول الطفل إنكاره من خلال إعطاء صورة مثالية عن الأب الأم والأسرة كلها، وترجم حب الوالدين إليه في تلبية الحاجات المادية وتركه يفعل ما يريد.

- كما أنكرا تماما إقدامه على فعل منحرف، وبالمقابل يتلقى قرار وضعه في المركز بسلبية "راني هنا علاج قرائتي" لأنه يهرب من المدرسة وهذا التفسير الذي حاولت الأم إقناعه به بوضعه في المركز، وأمام القرار التعسفي للأم يعيش الطفل حالة ضيق شديدة "حببت نخرج، كرهت... نقرا ومانزيدش نهرب من l'école". هذا البتر العنيف في علاقة الطفل مع أسرته جعله أكثر تمردا خلال الزيارات في البيت، حيث صارت الأم لا تقوى على التحكم في الطفل الذي إذا لم يسمح بفعل ما يريد يهدد بعدم العودة إلى المركز.

- وبالتالي التخلي عن الطفل الذي بلغ أقصى صور الإهمال والرفض لم يزد سوى من ترسيخ سلوك العناد لديه والانحراف.

### الحالة رقم 35: سمير

وظف الطفل السياقات التالية

اللوحة رقم 1: OC1 - EI1 - RE1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل - صمت - التمسك بالمحتوى الظاهري .

- تمسك بالمحتوى الظاهر مع بروز محتوى كامن يعكس علاقة الطفل مع الأم، مع إعطاء الأم الوظيفة البيولوجية (الإطعام) في علاقة تبعية والتي تدل على فقرها من المحتوى العاطفي، حيث يعبر سياق (EI1، الصمت) على تجنب مواجهة هذه الوضعية المحبطة فالأم كانت تعمل طول اليوم، وتترك الطفل عند مربية، بالإضافة إلى تجنب ذكرى الأم (بسبب وفاتها).

اللوحة رقم 2: OC1 – RE1 – EI1 – EI2 : وصف مع التعلق بالتفاصيل –  
التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ، رفض الكلام – عدم تحديد سبب الصراع  
، هوائية .

- دائما هناك تمسك بالمحتوى الظاهر وتجنب وضعية الصراع مع التأكيد على  
موضوع اللعب في تجنب التطرق للعلاقة الثلاثية، حيث يطرح مشكل على مستوى  
التماهيات ذلك أن غياب الأم طول اليوم لا يتمتع بالاحتواء وغياب الأب عن  
الأسرة (حيث يعيش الزوجان منفصلان، فالأم عند قريبتها مع الابن، والأب عند  
أهله بسبب مشكل السكن)، لم يمنح الطفل الفرصة لأخذ وضعية أو مكانة في إطار  
هذه العلاقة ولهذا يطرح مشكل المعالم لدى الطفل.

اللوحة رقم 3: OC2 – EI1 – RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ،  
رفض الكلام – وصف مع اتعلق بالتفاصيل .

- التمسك بالمحتوى الظاهر، وتجنب الإشكالية الكامنة إلا أنه رغم التجنب كان  
هناك إنتاج من طرف الطفل، حيث على مستوى الهوية هناك تمييز بين الأجيال،  
ولكن القصة لا تشير إلى صراع، من أي نوع فالقصة تشير إلى غياب العلاقة بين  
عناصر القصة من أي نوع كان (حب أو عداة) إلا أن الطفل يبقى رغم كل شيء  
يوجه نظره نحو صورة الأب باهتمام (تشير هذه القصة إلى بوادر نشأة علاقة بين  
الطفل، وهذا ما أكده الواقع بعد وضع الطفل في المركز، حيث بعد وفاة الزوجة  
أصبح الآن يشعر بأهمية دوره في حياة الابن ومنحه ثقة بالنفس وتقديرا للذات،  
حيث أن الأب يعاني التهميش في أسرته، لكن مع عملية التحسيس في المركز  
أصبح يعي أهمية وجوده في حياة الطفل ويسعى لإرساء علاقة صادقة معه حسب  
ما تسمح به ظروف الإيواء والعمل حاليا حيث يعمل خارج العاصمة).

اللوحة رقم 4: OC1 – RE1 – RA1 – EI1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل –  
التمسك بالمحتوى الظاهري – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – صمت ،  
توقف عن السرد ، رفض الكلام .

- الموضوع الذي تم تناوله لا يعبر عن إشكال عميق على مستوى الهوية من خلال التمييز بين جيل العناصر الثلاثة للوحة.

- الطفل لا يعاني من صراع كبير من ناحية ثنائية : الاستقلالية، والتبعية (الأم ليست عدوانية، لكنها غائبة بسبب العمل مما يعطي للطفل حرية التصرف). فقد برزت الأم العطوفة في هذه اللوحة مع بروز تثبيت في المرحلة الفمية، إلا أن سياق التجنب والصمت في آخر القصة لترجم الكف أمام مشاعر الحزن لفقدان الأم "برزت الأم التي تخاف على أبنائها".

**اللوحة رقم 5: OC1 – RE1 – EI1** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ، رفض الكلام .

- تمسك الطفل بالمحتوى الظاهر مع بروز معاناة واضحة والكف أمام محاولة التعبير فيما يخص سرير الراشدين، الصمت مع محاولة الكلام يعبران عن وقوفه أمام وضعية صعبة حيث: أن انفصال الوالدين الجسدي مع وفاة الأم جعل الطفل أمامك عائق كبير في تصور العلاقة الثنائية بين الوالدين وأخذ وضعية في إطار هذه العلاقة، مع طغيان موضوع الوحدة وفقدان الموضوع مع إشكالية على مستوى المعالم.

**اللوحة رقم 6: OC1 – RE1 – EI1** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ، توقف عن السرد .

- المحتوى الكامن يتجلى من خلال بروز مكانة للطفل في إطار علاقة ثلاثية، لكن مع الإبقاء على نوع من المسافة بين صورة الوالدين التي تمثل العلاقة الحميمية بينهما، لكن تبقى المعالم غير ثابتة من خلال عدم وجود حدود للمكان الذي يترجم هشاشة المعالم (غار كبير).

**اللوحة رقم 7: OC1 – EI1 – RE1 – IF6** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – صمت- التمسك بالمحتوى الظاهري – التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الهروب ، الركض ، الذهاب .

- اللوحة وإن كانت مشبعة بمحتوى يعبر عن العدوان وهومات التحطيم إلا أنها لا تشير إلى إحدى الصورة الوالدية على اعتبار أنهما غير عدوانيين مع الطفل، بل عبارة عن علاقة اعتداء من نوع آخر، تنتهي بنجاة الطفل ربما كانت راجعة لمواقف في الشارع.

**اللوحة رقم 8: OC1 – EI1 – IF3** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – صمت – حوار ، تفاعلات .

- تعبر القصة عن علاقة بين الأم والأب خالية من الصراعات، ولكن الطفل يبقى بعيدا عن هذه العلاقة وبدون صراع، حيث لم تعبر الهومات عن الرغبة في أن يعيش مع أسرة بشكل طبيعي.

**اللوحة رقم 9: OC1 – RE1 – EI1 – RE3** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري – صمت ، توقف عن السرد- الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه ) .

- تكشف القصة عن محاولة الطفل في التكيف مع الوحدة ومواجهة الفراغ العاطفي بالتمسك بالسند الذي يقدمه المحيط الخارجي "الفرش تاعو" في حالة من اقتصاد عاطفة الاكتئاب أمام فقدان الموضوع.

**اللوحة 10: OC1 – RE1 – EI1 – IF3- IF6** : وصف مع التعلق بالتفاصيل – التمسك بالمحتوى الظاهري- صمت - التأكيد على تصورات الأفعال و مواضيع من نوع : الذهاب ... - تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية .

- ترمي الإشكالية الكامنة في إطار المرحلة الشرجية إلى علاقة في إطار التدريب على ضبط وظائف الإخراج في علاقة جعل الطفل يخضع لرغبات الراشد، مقارنة بتاريخ الحالة – لا يمكن الجزم أن الراشد هنا قد يكون الأم، وربما من ينوب عنها في تربية الطفل الذي تعرض للقسوة في المعاملة في هذه المرحلة، وترك خبرات سلبية (مما عزز لديه سلوكيات العناد، حيث كان إسقاطات الطفل كالاتي: "الكلب

الصغير كان رايح للتواليت"... شذو الكلب الكبير، حطو في حجرو ما خلاهش يروح".

### خلاصة سياقات بروتوكول سمير:

- استعمل الطفل سياقات (OC1 – RE1 – E11) وهي سياقات تدل على دفاعات تتميز بالكف والصلابة (مونيكا بوكولت Monika Boelkolt، 1998، 176) هذه السياقات تهدف إلى تجنب الإسقاط والمحتوى الكامن للوحات الذي يستشير مشاعر القلق الذي حاول الطفل التحكم فيه من خلال هذه السياقات، لكن برزت إشكاليات تدل على أن:

- الطفل يعاني من فراغ وحرمان عاطفي، ويتضح في ثنائية حضور الموضوع وغيابه (هذا الفراغ زاد حدة بوفاة الأم).

لا نجد علاقات صراع بين الطفل والوالدين أو إساءة من طرفهما من نوع العقاب الجسدي أو اللفظي، ولكن الطفل عانى من عدم الإشراف ومن الإهمال نظراً لعمل الأم طوال اليوم، وانفصال الأب عن الأسرة بسبب مشكل السكن، كل هذا جعل لديه هشاشة في المعالم في غياب احتواء الموضوع وحماية الأب مما لم يسمح له بالوصول إلى التماهيات التي تسمح ببناء شخصيته في إطار علاقة بين الأم والأب، هذا الفراغ العاطفي وغياب الإشراف لم يسمح للطفل بالحصول على والدين ينقلان له قوانين الأنا الأعلى وتمثل القواعد التي تحدد السلوك الاجتماعي المتوافق، فأخذت جماعة الرفاق مكانتها في حياة الطفل ليتبنى سلوكياتها وقيمتها المنحرفة وينخرط في نشاطاتها (بيع بعض السلع، التسكع، التدخين...).

- وعموماً نمط الدفاع عند سمير من خلال كل البروتوكول كان هدفه اقتصاد العاطفة على مستوى الوضعية الاكتئابية في مواجهة الفراغ الداخلي.

## مناقشة نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T):

- منذ البداية ظهرت المقاومة من طرف الطفل وعدم الثقة، وذلك لأنه إلى حين إجراء هذه المقابلة لم يكن قد مر وقت طويل من دخوله المركز. الطفل حاول طول فترة المقابلة إعطاء الأجوبة المرغوبة والمتعارف عليها، في نوع من إعطاء الصورة الإيجابية والمثالية له ولوالديه. لقد أنكر كل فعل انحرافي من طرفه إلا من خلال التناقضات في إجاباته وفي فترات فشل المقاومة، حيث يتضح جليا عدم وغياب الإشراف والتأطير في حياة الطفل مع الفقر المادي الذي دفع به إلى الانخراط في جماعة الرفاق وامتهان البيع وحتى السرقة، إن الفراغ العلائقي مع الوالدين الذي ظهر من خلال الكف من طرف الطفل عند التعرض لعلاقته مع الأم والأب، حيث أمام الأسئلة التي تهدف إلى معرفة محتوى هذه العلاقة لا يجد الطفل ما يقوله (وهذا راجع بالدرجة الأولى لوفاة الأم ولكن أيضا لغياب الأب، هذا الفراغ دفع بالطفل إلى الخارج مع الرفاق بحثا عن المتعة من خلال اللعب ثم اندمج تدريجيا معهم وصار يهمل الدراسة ويتسكع لساعات متأخرة من اليوم من المفروض أن يكون فيها في البيت.

### الحالة رقم 36: وليد

وظف الطفل السياقات التالية :

اللوحة رقم 1: OC7 – IF3 – RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري – حوار ،

شفافية الرسائل الرمزية – ثرثرة ، تكرار ، اجترار .

- تم التركيز على موضوع الأكل، إذ ظهرت الأم ذات الوظيفة البيولوجية التي تصر على أن يأكل الأولاد ليكبروا، فبالنسبة للطفل يأكل ليكبر ليحلب الطعام، هذا يعكس تعلق بالموضوع في علاقة فمية، إذ يعكس عدم القدرة على الاستمرار في النمو ما دام هذه المرحلة لم تشبع "لازم تكمل الماكلة باش تكبر" هذا يترجم الفراغ العاطفي الذي هو متعلق بالحرمان المادي، فالطفل هنا في مرحلة لم يتم باستدخال الموضوع ليكبر (introjecter l'objet pour grandir)، هذه المرحلة فيها إحباط، حيث

ظهر من خلال نقل هذا الإحباط نحو موضوع الأكل وما يدل على ذلك سياق (OC7) (التكرار)، ما يترجم وطأة الإلحاح في طلب الموضوع.

اللوحة رقم 2: OC1 – IF3 – RA2 – OC10 – IF9 : وصف مع التعلق

بالتفاصيل - تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات – أفكار غريبة – غموض الهوية ، إختلاط الادوار.

- فيما يخص الهوية: لم يظهر تحديد لجنس عناصر اللوحة، ولكن هناك تمييز بين الأجيال (كبير، صغير).

- كما يظهر تحالف اثنان ضد واحد من أجل ضمان بعض المعالم للهوية، لكن من ناحية الصراع في إطار علاقة ثلاثية توظيف سياق (OC10) يدل على تشوش التفكير، فهذه المرحلة من حياة الطفل لم تؤد الوظيفة البنوية مادام الأب غير موجود.

- إلا أن بروز موضوع الأكل من أجل حل الصراع "الدب الكبير الذي لم يربح غضب جدا، ثم ذهب إلى بيته، ثم ذهب إلى Frigidère وجد حمامة، ثم طيبتها، و ثم كلاها، وعاد إلى الخيط، كان "يحاول يجبد" ثم ربح الدب الوحيد هذا..."، يدل على ان الطفل لا يزال التثبيت عنده في المرحلة الفمية مع غموض على مستوى الهوية، وهذا ما يعززه سياق (IF9) حيث ضمنا يتضح اختلاط دور الطفل مع دور الدب الكبير دون الوصول إلى تماهي بصورة والدية في إطار علاقة ثلاثية واضحة العناصر، فالطفل منقسم هنا بين علاقة مع الام في تبعية فمية، وحاجته ليتماهى بموضوع يمثل صورة الأب (إذ برز تارة على أنه الدب الصغير وتارة أخرى الدب الكبير) ما يعكس عدم الاستقرار على مستوى الهوية.

اللوحة رقم 3: IF 3 – IF8 – IF9 – OC8 : شفافية الرسائل الرمزية – تعبير عن مواضيع عدوانية - غموض الهوية ، خلط الأدوار – عدم إدراك مواضيع ظاهرة.

- "الأسد يأكل الحيوانات، يأكل الدم، لأنه يحب الدم... الدم له شيء حلو" هنا ظهرت تبعية في علاقة فمية ذات طابع عدواني، حيث ظهر استدخال الموضوع

السيء، كما لم يتم في البداية إدراك الفأر (OC8 - scotome) + سياق (IF9) حيث كان هناك خلط بين الأسد والفأر في عنصر واحد وهذا دائما يدل على عدم وضوح الهوية عند الطفل.

**اللوحة رقم 4: RA1 – IF3 – RC2 : أسئلة ، ملاحظات موجهة للفاحص – حوار ، شفافية الرسائل الرمزية – التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات .**

- برز موضوع التعلق بالأم من خلال هوامات تعكس أنها موضوع مشبع ويشير الفرغ (RA1) إلا أن سياقات (IF3) أدت وظيفة إخفاء موضوع الوحدة في المركز الذي حاول الطفل تعويضه بالجانب المادي "قالت لهم لو كان تقعدوا عاقلين نشريكم الحاجة اللي تحبوها، وقعدوا عاقلين حتى للصيف شراتهم واش يحبو، وقالولها شكرا يا ماما". حيث كان على الطفل تقبل وعود أمه المادية في انتظار عطلة الصيف ليغادر المركز.

**اللوحة رقم 5: OC1 – IF3 – OC7 – IF8 – IF1- IF2- OC4 - OC10- IF9 :**

وصف مع التعلق بالتفاصيل – حوار ، شفافية الرسائل الرمزية – ثرثرة ، تكرار ، اجترار – تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( التدمير) – إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – إلغاء- أفكار غريبة – غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار .

- برز تعلق الطفل بالأم في تبعية في علاقة فمية من خلال سياقات (IF3) و(OC7): "الأم أحضرت حليب بالسكر، السكر هذاك لبيض،... ثم رضعاتو بالبيبرو، والطفل يحب الحليب كثيرا..." كما أن سياق (IF8 + IF3) عبرا عن موضوع الموت جراء الحرمان ما يعكس أن وضعية الطفل حرجة، فالفراق مع الأم حاليا أزم من حالة الحرمان التي يعيشها الطفل "أنت الأم كانت تشربه الحليب ولم يشرب لأنه كان ميتا وهي لم تعرف...".

- كأن الطفل يخشى الموت وهو بعيد عن الأم التي ليس لها علم بوضعه، وفي هذا نداء ضمنى للعودة إلى الأم.

- الإسقاطات توضح أن الطفل لم يستدخل الموضوع وبالتالي الحرمان العاطفي الشديد إلى درجة الموت.

- كما تشير سياقات RA1 + IF3 إلى الحاجة إلى وجود الأب "الأب ما يحبش على ولادو".

- ولم يكتف الطفل بإسقاط موضوع الموت بل الفراق والحرمان بالنسبة إليه كونا لديه جانبا سوداويا "الأشجار صارت لا تكبر والأوراد إنها ميتة". هذه السوداوية أدت إلى نمط تفكير يتميز بالغرابة (OC10) بالإضافة إلى سياق (IF2) « Superrman » الذي يعكس الحاجة إلى الحماية والسند مع سياق (IF3) "شكرا يا رب إنك كبرتني بقوتك". وهذا يعكس مدى تأزم التجربة الوجودية عند الطفل فتمسكه بالحياة رغم الرصيد العاطفي الذي يكون شبه منعدم.

- إن سياقات IF (IF7 + IF3 + IF1) تضافت لأجل التباعد عن المحتوى الذي أثارته من خلاله اللوحة الصراعات والتي برزت عند الطفل رغم توظيف هذه السياقات.

- كما أن سياق (OC4) إلغاء من خلال موت الطفل ورجوعه إلى الحياة بفضل الله يعكس الرغبة في العودة إلى حضن الأم من جديد، وولادة جديدة.

- كما يشير سياق (IF9) "البيبي الصغير كان ينام في المطرح الصغير، والأم الكبيرة والرجل الصغير كانوا ينامون في المطرح الكبير" إلى أن الطفل مازال متشبها بالموضوع، بحيث لم يتمكن من حل الصراع في إطار علاقة ثلاثية، لأنها غير مكتملة العناصر من جهة ولم يلق السند والدعم من طرف الموضوع من جهة أخرى.

اللوحة رقم 6: RA1 - IF3 - IF1 - OC7 - - MC3 - OC10 - OC9 :

التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات - حوار ، شفافية الرسائل الرمزية -

إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة – ثرثرة ، تكرار ، اجترار – إصدار أصوات ( غناء) – أفكار غريبة – اضطراب التنظيم اللغوي .

- برز من خلال سياق (RA1) موضوع الخوف إزاء موضوع مخيف، "الأم وحشة"، كما وظفت سياقات (OC10) و(IF1) "الغراب" أمام التعبير عن العنف والعدوان، حيث برزت المعالم الداخلية للطفل مهددة فكانت وظيفة هذه السياقات التخفيف من حدة الشحنة الانفعالية التي أدت إلى اضطراب التفكير لديه، كما ساعدت هذه السياقات على الهروب من هوامات التدمير، وبرز البيت على شكل قفص مخيف وهذا يشير إلى أن البيت والموضوع على حد سواء لا يقدمان الأمان وهذا ما يفسر هروب الطفل من البيت.

"كان الدب الصغير يعيش قفصا مخيفا، ثم كان يخاف في الليل وهو صغير، أنتت الأم أحسبها أنها وحشة، ثم قال أين أتيت يا امرأة، وقتلو أنا أعيش في الغابة المخيفة، كان يدخل فيا الوحش، ثم هربت... ثم نامو وفي الصباح اتوا الغراب، وقال الغراب احنا نعيش في الغابة، الحيوانات، إحنا نهدر بصوتهم الأعلى كما العصافير، والغراب قرالهم القصة تاع الغنية (- بدأ الطفل يغني - "أجي صوت العصافير والعصافير يغرد بصوته الجميل، ويطير في السماء، ويغرد بصوته الجميل، ويذهب إلى أولاده الصغار ويأتيهم بالماكلة...".

هذا بالإضافة إلى سياق OC9 الذي دائما يعبر عن اضطراب على مستوى الهوية.

اللوحة رقم 7: IF6 – IF8 – IF3 – IF8 – IF2 – OC10 : التأكيد على تصورات الأفعال و موايع من نوع : الركض ، الهروب ، القول ..... - تعبير عن مواضيع عدوانية ، تصورات كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( الاضطهاد ، التدمير ..) - الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المحصنة للأطفال – أفكار غريبة.

- ظهر أمام موضوع اللوحة سياقات (IF3) - (IF6) - (IF8) التي تشير إلى علاقة المعتدي والمعتدى عليه حيث برز ميكانيزم التماثل بالمعتدي، حيث أصبح المعتدي عليه هو المعتدى كذلك.

- وكما تشير سياقات (IF8) و (IF2) إلى هوامات تحطيم المعتدي وكذلك سياقات (IF3) + (OC10) من خلال إسقاطات الطفل "ثم مات الأسد، ثم حلو القرد... صاب عندو الحيوانات التي في بطنه ثم أخرجهم ثم الحيوانات الأليفة صاروا الملك"، تشير إلى وجود صراع في إطار علاقة ثلاثية لكن غير واضحة، حيث نلمس اختلاط بين صورة الأم وصورة الأب (الذي لا يعتبر موجودا إلا في هوامات الطفل) ليظل ميكانيزم التماثل بالمعتدي هو الأكثر بروزا وبقوة والذي يمكن اعتباره أحد المؤشرات في أن يطور الطفل سلوكيات انحرافية، مع بروز دائما غموض على مستوى الهوية يظهر من خلال عدم استقرار المواضيع واختلاطها ببعضها البعض "... ثم كلاه الأسد، الأسد كلا القرد الصغير، كان القرد الصغير في كرش الصغير، كان يعمل بصوته داخل كرشه، ثم وجعته بطن الأسد، ثم الأسد تقبها القرد،... ثم أخرج أسنانه الحادة ومخالبه... و ثم الأمواس ضرباتو من نيفو ومن رقتو... ثم مات الأسد...".

اللوحة رقم 8: IF3 - RA1 - OC10 - OC7 - IF1 : حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية - التعبير اللفظي عن العاطفة و الانفعالات - أفكار غريبة - ثرثرة ، تكرار - إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة .

- تدل سياقات (IF3) على موضوع العقاب والتخلي والوحدة مع سياق (RA1) (بيكي) "كانت القرد، وحدة امرأة كانت تحكي مع الطفل، كانت تقول لو، أقعد عاقل وماديرش الحس، راهم جاو الجيران، وماتلقهمش، فهمت؟"، فالطفل وظف سياقات (OC10) (OC7) و (IF1) للهروب من موضوع العقاب والتخلي ليعود إليه في نهاية القصة من خلال سياق (RA1) "ثم ذهب إلى شمبرته، و ثم كان بيكي..."، وذلك رغم الدفاعات التي حاول من خلالها إنكار الحرمان من خلال ما هو مادي، "الكعكة، حفلة عيد الميلاد، الغرفة الخاصة بالطفل"، أو ما يعكس مدى الفراغ

العلائقي من خلال سياق (IF1) (حضور الجيران لحفلة عيد الميلاد) الذي وظفهم الطفل في إطار علاقة نحو الموضوع – في غياب الموضوع – لكن سرعان ما طغى موضوع الوحدة، وهذا ما يفسر في الواقع تعلق وتشبث الطفل بكل من يزور مركز الأحداث بحثًا عن التقارب الجسدي والاهتمام.

**اللوحة رقم 9: IF1 – IF2 – IF3 – IF5 :** إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة- الرجوع إل الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال – حوار ، تفاعلات، شفافية الرسائل الرمزية – عدم استقرار التماهيات .

- كانت قصة الطفل بعيدة عن محتوى اللوحة الكامن في إنكار لموضوع الوحدة والتخلي وذلك من خلال سياقات (IF1) + (IF2) + (IF3) (حفلة عيد الميلاد ودعوة الجيران للحفلة من خلال رسالة كتبتها الأرنبة رانية).

- بالإضافة إلى سياق (IF5) الذي يدل على عدم استقرار التماهيات حيث كان بطل القصة هي "رانية"، وهو اسم لعبة الطفل في المركز، فالطفل تمسك باللعبة في غياب مواضيع للتماهي، وغياب موضوع داخلي (absence d'un objet interne)، وهنا نرجع دائما إلى استنتاج يفضي إلى أن الطفل لم يتمكن من استدخال أو اجتياف الموضوع الصالح (Introjecter l'objet)، لأنه شبه منعدم في حياته، حيث أصبحت اللعبة هي الموضوع بالنسبة له، مما يعبر عن اضطراب الهوية، مع دفاع ضد عدم كفاءة الموضوع بإعطائه صورة مثالية، في حين في الواقع هذا الموضوع لا يتمتع بخصائص الاحتواء والأنوثة التي تسمح بإرساء دعائم نرجسية عند الطفل، وفي هذا آلية دفاعية تتميز بانقسام الأنا، فالأم رغم عدم الكفاءة يسعى الطفل إلى إنكار ذلك والاحتفاظ بصورة مثالية لها، "ثم الطفلة الصغيرة، فيقت الأم الكبيرة ثم أغمت عينيها، ثم قائلها حلي عينيك، ثم وجدت الحفلة، ثم حلو الكادو، وجدت سلسلة، ومناقش... ثم لبستهم رجعت رائعة جدا".

**اللوحة رقم 10: IF3 – OC3 – RE5 – OC10 – OC5 :** حوار ، تفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية – ناصر من التكوين العكسي – التعلق الكبير بنوعية الموضوع – أفكار غريبة – عزل مقاطع من القصة .

- برز سياق (IF3) الذي يدل على مشاعر الدونية "كان الكلاب الصغير، كانوا يذهبون إلى المرحاض، قالت الأم لا تفعلوا هكذا، هنا يعيش الإنسان، ولا تدخل حتى يكملوا، باش تدخلو... ثم خرج الإنسان...". وهذا يعكس عمل الأم، بالإضافة إلى قوله "ذهب إلى حفلة الكلاب..." وهذا يعكس مدى التهميش الذي يعيشه الطفل مع أسرته وكأنهم ليسوا من المجتمع.

- كما برز سياق (OC3) (قول الطفل: "الإمرأة الأم عوض أن يقول الكلبة") وعندما سألته لماذا؟ كان جوابه "كلمة كلبة ماشي مليحة"، وهذا يعتبر سياق (RE5) في إطار التعلق الكبير بنوعية الموضوع في إطار دفاعي ضد عدم كفاءة الموضوع لأن الأم هي المعلم الوحيد بالنسبة للطفل والذي يبدو واهيا، ولكن الطفل رغم كل شيء يتمسك به. إن هشاشة هذا المعلم جعل الرصيد النرجسي والعاطفي للطفل فقيرا، ويظهر من خلال التماهي باللعبة "رانية": "كان يشطح مع الكلاب ووجد كلبة صغيرة اسمها رانية تشبهه كثيرا". لتنتهي القصة بسياق (OC10) و(OC5) في تفكير يتميز بالغرابة وعزل مقاطع القصة بعضها عن بعض، لكن رغم ذلك لمسنا أن موضوع الوحدة والحرمان كانا بارزين من خلال المحتوى الكامن: "نام وحده في الشتاء، ثم جاء الشتاء، ثم نام في بيته".

### خلاصة سياقات بروتوكول وليد:

- يعاني وليد من هشاشة في البناء النفسي ترجع أصولها إلى الطفولة الأولى حيث لم يستدخل الموضوع الصالح في علاقة حرمان عاطفي ومادي شديد (الجوع)، كما أن مروره بالمراحل النمائية من فمية فشرجية فمرحلة أوديب لم يؤد وظيفته البنوية .

- إذ غلب على إسقاطات الطفل نمط التفكير المشوش (OC10) وعدم التناسق بين فقرات القصص لديه، لتغلب سياقات الهوام والخيال (IF) وهذا ما يميز نمط الدفاع البدائي الذي نجده عند أطفال 3 و4 سنوات، بالإضافة إلى بروز انقسام الأنا كآلية دفاعية بدائية إما من لوحة إلى أخرى مثل اللوحة (3) التي كانت مشبعة بالعدوان

تليها اللوحة (4) التي عكس ذلك، وكذلك اللوحة (7)، أو حتى في نفس اللوحة حيث برزت سياقات تعكس الحزن ثم الفرح (اللوحة 08) و(اللوحة 09) في دفاع ضد عاطفة الاكتئاب أو حتى بالنسبة للوحة (9) كذلك أين نجد نفس نمط الدفاع أمام عدم كفاءة الموضوع من خلال انقسام الأنا الذي يريد الحفاظ على الصورة المثالية للأم لتخفيف من وطأة الحرمان والتخلي وتحمل الانفصال ،

- ومن خلال اللوحة (3) المشبعة بالعدوان ظهر كيف أن الطفل في تبعية فمية ذات طابع سادي (من خلال استدخال الموضوع السيء) بالإضافة إلى التماهي بالمعتدي حيث ظهر على أنه قادر على الاعتداء من أجل الدفاع عن الذات (اللوحة 7).

- إن هشاشة البناء النفسي وعدم استقرار التماهيات يطرح غموض الهوية والمعالم الداخلية والخارجية غير الصلبة، ومنه يطرح سؤال حول التوجه الذاتي عند الطفل إذ يبرز كيف أن الانحراف ما هو إلا عرض لفشل القدرة على التوجه الذاتي لديه من خلال اضطراب العمل العقلي وفقره، وانقسام الأنا وتدني صورة الذات مع عدم استدخال المعايير الاجتماعية والأخلاقية لغياب الإشراف (هذا الأمر الذي دفع بعائلة حاولت تبني الطفل بالإقلاع عن ذلك نظرا لسلوكاته التي لا تتماشى وقواعد السلوك المتعارف عليها في المجتمع ومقارنة بسنه والتي كان من المفروض انه اكتسبها في مثل سنه).

وبالتالي نجد عند الطفل:

- نمط دفاعي بدائي مقارنة بسنه.
- اضطراب على مستوى الهوية (في غياب الأب وعدم كفاءة الأم).
- فقر في العمل العقلي وتشوشه.
- عدم استدخال المعايير الاجتماعية والأخلاقية.
- مؤشرات تطوير سلوك عدواني موجه نحو الخارج من خلال ميكانيزم التماثل بالمعتدي.

## مناقشة نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T):

- برز موضوع الحرمان المادي من خلال إجابات الطفل، مع غياب الإشراف من طرف الأم (فالأب متوفي)، إن الحياة الركيكة التي تحياها الأسرة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة لم تجعل الطفل وليد وحده جانحا بل حتى أخوه الأكبر.

هناك محاولة من طرف الطفل لإعطاء صورة مثالية عن حياتهم في البيت، لكن دائما كانت التناقضات في الإجابات توحى إلى أن الطفل منذ بداية اليوم متروك دون رعاية ولا إشراف، كما أنه نظرا للفقر وقلة الرعاية يمتن التسول من أجل تأمين الجانب المادي، لذا ومع امتناع الأم عن زيارة الطفل، حيث منذ دخوله المركز في صيف 2013، لم تزره إلى حد الآن أي - في سنة 2014 - سوى مرتين. كل هذا ينبئ بخطورة وضع الطفل ومآله، حيث أنه بالإضافة إلى كونه ابن من علاقة غير شرعية (لكنه يعتقد بأن والده متوفى) فالأم متفرغة لحياتها الخاصة، جعل من الطفل غير مستقر من الناحية النفسية، فغياب الرعاية منذ نعومة أظافره جعله متأخرا من ناحية نموه العقلي والانفعالي، حيث كان كلامه في المقابلة مشوشا وغلب عليه الطابع الصباني مقارنة بسنه، فأمام الحرمان المادي والعاطفي تبقى أكبر اهتماماته هو تأمين الجانب المادي (خاصة الأكل) والالتحاق بالأم.

## 7- الاستنتاج العام :

من خلال نتائج إختبار تفهم الموضوع للأطفال و جدنا بينهم نقاط مشتركة من خلال إما السياقات الموظفة أو المحتوى الكامن المتناول من خلال القصص ، حيث غلبت السياقات التالية :

- سياقات التجنب ( E11 - الصمت و الرفض)

- سياقات الاستعانة بالواقع الخارجي (RE5-RE4-RE3-RE2-RE1)

-سياقات الموضوعية و الرقابة (OC10- OC9- OC8- OC7 –OC2- OC1)

- سياقات الخيال و الهوامات ( بالتعبير عن العدوان أو الهروب من المحتوى الكامن للوحة )

- سياقات اللجوء إلى العاطفة ( الخوف – الحزن – البرد – الجوع- الوحدة )

هذه السياقات تدخل في إطار العلامات الإكلينيكية التي تظهر على الطفل المصدوم(46,2002, UNICEF, Direction de soin et de psychotroma et)، إذ أن جل أطفال العينة يعانون من صدمة راجعة إما إلى خبرات الإساءة و الحياة بالمركز جراء الانفصال عن الأهل، أو حتى بالنسبة للأطفال الذين لم تساء معاملتهم نجدهم يعانون من صدمة جراء الابتعاد عن الأهل . و لهذا تم توظيف بشدة سياق التجنب الذي يعبر عن التناذر التجنبي الذي يعتبر من عواقب الصدمة (Damiani,1997,134) هذا بالإضافة إلى سياقات الموضوعية و الرقابة التي حاول من خلالها الأطفال كف العمل الاسقاطي ، مع التمسك بالواقع الخارجي الذي أدى نفس الوظيفة وهي إنكار الفراغ الداخلي كما عبر رغم ذلك سياق التمسك بالواقع الخارجي عن نوعية الحياة التي يحياها الأطفال مع الأهل التي تتميز بفراغ علائقي . كما منح لسياق (RE) خاصة سياق (RE3) وظيفة الإحتواء أمام الفراغ الداخلي .

إن سياق (RE) يعبر عن فقر في العمل العقلي لدى الأطفال (مونیکا بيكولت - M. Boekholt، 1998، 29) الذي منعهم من بلورة و تناول معظم الإشكاليات الكامنة التي اتضح أنها لم تمنح الصلابة على مستوى البناء النفسي و بالتالي تكون الآلية الدفاعية لدى هؤلاء الأطفال هي توجيه السلوك نحو الخارج في شكل منحرف لأنهم عاجزون عن مواجهة الواقع فيكون الهروب من العقاب و تعويض الحرمان العاطفي مع جماعة الرفاق ، هذا الانتماء إلى جماعة الرفاق و توجيه السلوك نحو الخارج يفسر بسياقات (OC9-IF9-IF5) أي ( عدم استقرار التماهيات و التردد حول جنس / سن الأشخاص - غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار و عدم استقرار المواضيع - اضطراب التنظيم اللغوي و الزمني ) التي تعبر عن اضطراب و غموض الهوية على اعتبار أن الهوية بما تحمله من معاني تقدير الذات و القدرة على معالجة المعلومة ثم التوجه الذاتي الذي فشل فيه هؤلاء الأطفال لأن طفولتهم تفتقر للتجارب السارة ولم تؤسس لدعائم نرجسية صلبة تمكنهم من تحقيق التماهيات من أجل المرور عبر المراحل النمائية بشكل سليم و دخول مرحلة الكمون بنجاح ؛ و لهذا نجدهم تعوزهم الثقة بالنفس ولا يدركون أي وجهة يسلكون لأن المعالم بالنسبة إليهم هشة و ما انحرافهم سوى رد فعل حيال واقع يفوق نجاعة آلياتهم الدفاعية التي تتميز بالكف و الصلابة و الإنكار.

- كما أن أن سياق التكوين العكسي مع ميكانيزم التماثل بالمعتدي و سياق (IF8) أي ( التعبير عن مواضيع عدوانية و تصورات كثيفة مرتبطة بإشكاليات من نوع " فقدان القدرة ، التدمير ، الاضطهاد ..." ) يدل على وجود مؤشرات الانحراف لدى الأطفال الذين تم عرض حالاتهم مع البرتوكولات بالتفصيل.

- بالإضافة إلى وجودهم في خطر معنوي أي بمعنى أنهم في عرضة للانحراف في أي وقت ما لم يتم إعادة ربط العلاقة مع الأهل إذ أن أغلبهم لديهم تبعية نحو الأهل و خاصة الأم في إطار تثبيت في المرحلة الفمية يترجم قلق فقدان الموضوع و عدم الوصول إلى الاستقلالية باطمئنان و التي تميز هذه المرحلة النمائية حيث أن مطلب كل طفل هو العودة إلى البيت و يتضح ذلك من خلال المقابلة حيث أن جميع الأطفال منحوا الصورة الإيجابية للوالدين وتركوا الجانب الذي يعاني من

مشاعر الغضب نحوهما كامنا لأنهم لم يصلوا إلى تجاذب وجداني يسمح بحب الولي ونقده في آن واحد ليبقى هذا الجانب يعاني (موريس برجر-M.Berger, 1997, 103-105) وهذا طبعا يتمشى مع الإنكار و الفقر في العمل العقلي لديهم، خاصة وأن معظمهم لم تقدم لهم تفسيرات مقنعة عن وضعهم في المركز و لا تتم زيارتهم بانتظام و لم يبين معهم الأولياء علاقة الثقة من خلال الحوار و الإشراف. ولهذا من كل ماسبق عرضه عن الحالات نخلص إلى نتيجة مفادها أن الأطفال الذين عانوا من سوء المعاملة الوالدية لديهم مؤشرات تطوير سلوكيات انحرافية ، نقول مؤشرات و لا نجزم بأنهم منحرفون على الرغم مما توفر فيهم من مؤشرات دالة على سلوك الانحراف و ذلك لأنهم في مرحلة نمائية لم يكتمل فيها تكوين الشخصية لديهم ولم تتأسس بنية انحرافية حيث أن التغيير في شروط حياة الطفل و تحسن علاقته مع الأهل من شأنه أن ينقذ الأطفال من الانحراف لأن الأطفال لا زالوا يتمتعون بمرونة نفسية تساعدهم على التكيف ، وخير مثال الحالة (27) الذي تمكنت أسرته من استرجاعه بعد أن استفادت الأم من مساعدة نفسية و تمكنت من إدراك معاناتها في حياتها الماضية و تجاوزتها لتتجح في إعادة ربط علاقة مع ابنها . و بالمقابل نجد ان الأطفال الذين يهربون من المنزل يطالبون بالعودة إليه و عندما يعودون يهربون ، مما يثير الدهشة ولهذا نستنتج أن الأطفال لا يهربون من الأهل – لأنهم يرفضون القطيعة – و لكن هروبهم هو هروب من الواقع القاسي و نداء ضمني للأهل بالتغيير من طريقة التعامل معهم.

- ولهذا نقول و بالرجوع إلى الحالات (10) (11) (16) (17) (27)(35)(36) (37)، أننا أثبتنا الفرضية الأولى التي تقول بأن لأساليب المعاملة الوالدية السيئة أثر على انحراف الأبناء .

- كما أن الحالات (20) (21) (22)(32) بينت كيف أن الأطفال الذين لديهم علاقة صحية مع أحد الوالدين – الأم أو الأب – يتمتعون بتوازن نفسي إلى حد كبير مقارنة بغيرهم من أطفال المركز ( نقول متزنين نفسيا إلى حد ما لأنهم هم كذلك يعانون من الحياة في وسط مؤسساتي) ، لكن ما يجعلهم يتحملون الحياة

بالمركز هو علاقة الثقة مع الأولياء الذين شرحوا لهم سبب وضعهم بالمركز و لأنهم لديهم علاقة حب لم تنقطع سواء قبل الدخول إلى المركز أو بعده وحتى بالنسبة للطفل "وسيل" مثلاً أو "سعيد" أو "مومن" و "كريم" نجدهم يتكلمون بفرح عن الأهل – الأم أو الأب - في انتظار أن تسمح الظروف بالعودة للعيش معهم.

ولهذا نقول بأننا أثبتنا الفرضية الثانية للبحث التي تقول بأن أساليب المعاملة الوالدية الحسنة تقي من انحراف الأبناء.

إن نتائج البحث الحالي تتفق مع نتائج دراسة "قلواكس- Gluecks" التي ركزت على دور العوامل الأسرية في ظهور الانحراف منها نوعية الحياة الأسرية المتميزة بنمط حياة فوضوي مع غياب النظام وانعدام الإشراف حيث وجدنا في دراستنا تملص الأولياء من متابعة الأبناء أو لعدم وجود أب في الأسرة أو بسبب صعوبة الظروف المادية أو مشاكل صحية . بالإضافة إلى الخصائص السلوكية للوالدين المتميزين بالعنف اتجاه الأبناء ، و العلاقات الأسرية الفارغة من المحتوى العاطفي و التواصل الأسري مع اللامبالاة والرفض.

كما تتفق مع دراسة "سامبسون ولوب" التي خلصت إلى اضطراب سيرورات الضبط الأسري و أثر ذلك على سلوك الابناء مع تأثر هذه السيرورات بالعوامل الاقتصادية ، إذ أن أسر عينة البحث تعاني من مشاكل من هذا النوع .

كما نتفق مع دراسة " مريس مورا" و " محمد أرزقي بركان " و " بن الشيخ بختي " و " زينب حميدة بلقادة " في دور التصدع الأسري و العلاقات الأسرية السيئة في ظهور الانحراف و اتباع أسلوب القسوة و العقاب في التربية .

كما لم تخالف نتائج بحثنا بحث " خالد نور الدين " الذي خلص إلى خصائص الحدث الجانح المتميز بتصور ذات سلبية و مشاكل على مستوى الهوية و قلق المستقبل حيث وجدنا في دراستنا أن قلق المستقبل يفسر بالبتير العنيف قي العلاقة

مع الأهل الذي يطمس كل رابط ثقة و يضع العلاقات مع الأهل محل شك كلما طالت فترة مكوث الطفل بالمركز ولم تبرز بوادر الخروج النهائي.

بالإضافة إلى دراسة "عزيزة عنو" التي لم تركز فقط على دور أساليب المعاملة الوالدية من قسوة و عقاب و حرمان عاطفي ، بل كذلك انتماء الجانحين إلى فئة اجتماعية هامشية ليصبح الانحراف ليس فقط ظاهرة نفسية بل نفسية اجتماعية ، فأساليب المعاملة تبدو هنا و إن كان لها الأثر المباشر على الانحراف إلا أنها بدورها تتأثر بعوامل أخرى ترجع لماضي الأولياء وخصائص شخصيتهم من نضج و اتزان انفعالي و الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي يمرون بها.

ولهذا نخلص لنتيجة مفادها أن انحراف الأحداث هنا ما هو إلا عرض لواقع أسري مؤلم يعيشه الأطفال فيخرجون للشارع من أجل تعويض الحرمان العاطفي و المادي مع أشخاص آخرين و هذا ظنا منهم أنهم سيجدون نماذج صالحة تحويهم فيجدون أنفسهم في حلقة مفرغة وهي الانحراف .

## الخاتمة:

يقول "موريس برجر" أن : " الانفصال صدمة يصعب على نفسية الأطفال دمجها ، هؤلاء الأطفال لا يستطيعون تقبله أو إعطائه معنى ، وحتى التفسيرات العقلانية التي يرجى غالبا اقتراحها تكون ذات مساعدة ضئيلة لتخفف من معاناتهم النفسية" ( موريس برجر ، 1997 ، 07 ) ولهذا نقول أن أنجع تكفل يمكن أن يقدم للطفل هو ذلك الذي يسمح له بالاحتفاظ بعلاقة مع الأهل لأن المركز سيؤدي وظيفة مسكن مؤقت للألم و يخفي سبب المشكل الحقيقي سيسمح بتهدئة الوضع مؤقتا إلى حين أن يكبر الطفل و يحول إلى مركز آخر في سن الرابعة عشر فتزداد نفسه امتلاء بالحقد و الغضب و العداة للمجتمع لتتحدد لديه في الأخير بنية انحرافية . ولهذا مشكلة انحراف الأحداث تتطلب الكثير من الجهود لفريق متعدد الاختصاصات من أخصائيين نفسيين و اجتماعيين و مربين ومعلمين و قضاة و أطباء و سياسيين و رجال دين . على أن نأخذ بعين الاعتبار أن كل حالة فريدة في خصائصها و تحمل معنى خاصا بها يفسر انحرافها على الرغم من التشابه بين الحالات و لهذا لا بد من الأخذ بعين الاعتبار عند التكفل بأي حالة خصائصها : أي تاريخها و السيرة التي مرت بها و ما هي النقاط الإيجابية التي يمكن استثمارها من أجل مساعدتها .

## الاقتراحات:

لقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن قرار وضع الطفل بمركز إعادة تربية الأحداث لا يخدمه على الإطلاق ، بل يزيد من وضعه سوءا فالقطيعة أو الانفصال غير المبرر يحطم كل رابط ثقة يمكن للطفل أن ينسجه مع العالم الخارجي ، ولهذا و خدمة لمصلحة الطفل :

- كان لا بد على الهيئات الوصية مراجعة سياسة التكفل بالأحداث الجانحين لأن قرار الوضع بالمركز لن يزيد إلا من تعميق الفجوة بين الأطفال و الأولياء ، فقرار الوضع من طرف قاضي الأحداث لا بد أن ترفقه متابعة من مصالح الحماية الاجتماعية تحت اشراف الهيئات القانونية في إطار رسم مشروع للطفل ( un contrat pour l'enfant ) أي بمعنى أن وضع الطفل في المركز ليس حقا للولي و لا يلغي من مسؤوليته اتجاهه.

- كما أن مرافقة الأسر التي يعاني أفرادها من مشاكل : صحية أو اقتصادية بات أمرا ضروريا حتى لا تواجه أعباء التربية لوحدها ، صف إلى ذلك الآباء الذين يعانون من الأمية و أولئك الذين ليس لديهم دراية بأساليب التربية الصحيحة .

- إن قرار وضع الطفل في المركز لا بد أن يكون محدد بأجل و هذا ضمن المشروع الذي ترسمه الهيئات الوصية للطفل على اعتبار أن الولي ملزم باسترجاع الابن عندما تعالج المشاكل التي تعاني منها أسرته أو عندما يستفيد الطفل من برنامج علاجي ( إذ أن التكفل النفسي بالأطفال يكون مفيدا جدا لأنه يسمح باستثمار قدرات المرونة والتكيف التي يتميز بها الأطفال من أجل تجاوز المعاناة ) مع تقديم خدمات للأولياء متمثلة في برامج علاجية أو برامج تدريبية تؤهلهم لممارسة دورهم التربوي ، ولتفعيل ذلك لا بد من إنشاء خلايا الإصغاء و المتابعة على مستوى الأحياء .

- إن كون هؤلاء الاطفال ينحدرون من طبقة مهمشة و يوضعون في المراكز بدون أمل في أفاق مستقبلية يخيل لنا و كأنهم لا ينتمون إلى المجتمع الذي يؤثر عليهم بالمشاكل التي يعني منها ولهذا لا بد من إعطائهم نصيبهم من الاهتمام في

مشروع المجتمع الذي ترسمه الدولة حتى تمكنهم من تجاوز البؤس و التهميش الاجتماعي ليكتسبوا اعتبار الذات لأنهم ليسوا غرباء عن هذا المجتمع. حيث أن " مسار النمو يمكن تغييره في الطفولة المبكرة من خلال تدخل فعال الذي يعمل على التوازن بين الخطر و الحماية و الذي يحدث نتائج إيجابية ، ذلك أن النمو عند الإنسان يتعدل بالإلتقاء الدائم بين مصادر الضعف و مصادر القوة " Fédération-

Mondiale) Pour La Santé Mentale : Journée mondiale de la santé mentale ,2003,[www. wmhd.net](http://www.wmhd.net))

ولهذا نقول أن مثل هذه المراكز لا يعقل أن تكون لأطفال لديهم أسر على عاتقها تحمل مسؤولية تربيتهم .

إن الدراسة الحالية تمت على مجموعة من الحالات قد تسهم في فهم الظاهرة موضوع الدراسة ، لكن ولكي تعمم نتائج هذا البحث نقترح إجراء دراسات مماثلة على عينات أكبر ، أي دراسات تتبعية تشمل الأطفال و الأولياء و حتى الأسرة وهذا للخروج بعلاقات تفسر الظاهرة و تمكن من التحكم فيها من خلال معرفة كل أبعادها وذلك لأن أساليب المعاملة الوالدية أكانت سيئة أو حسنة قد تتأثر بعوامل هي أيضا و عند الوقوف عليها تسهل عملية التدخل و العلاج.

المراجع

## المراجع باللغة العربية :

- 1- أحمد العموش – حمود العليمات، (2009) ، المشكلات الاجتماعية ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات مع التعاون مع جمعية القدس المفتوحة.
- 2- اسماعيل علي سعد، (1993)، اتجاهات حديثة في علم الاجتماع ، دار المعارف الاسكندرية .
- 3- السيد حنفي عوض ، (1997-1998)، علم الاجتماع التربوي : الأسس النظرية و المجالات التطبيقية ، الطبعة الأولى ،المكتب العلمي للكمبيوتر ، الإسكندرية .
- 4- السيد رمضان ،(1995) ، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
- 5- باسمة المنلا ،(2012) ، العنف الأسري على الطفل ، أنواعه و أسبابه و الاضطرابات النفسية الناتجة عنه ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، لبنان.
- 6- بشير معامرة ، (2007) ، بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس ، الجزء الرابع ، منشورات الحبر.
- 7- بوسنة محمود – فتيحة كركوش ،(2007-2008) ، هروب الأحداث من البيت : التناولات النظرية و المحددات الأساسية لهذا السلوك ، مجلة معارف سيكولوجية ، العدد الأول ، مخبر التربية – التكوين – العمل ، جامعة الجزائر.
- 8- بوفولة بوخميس ،(2010) ، الانحراف : مقارنة نفسية و اجتماعية ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، مصر.
- 9- جليل و ديع شكور ، (1998) ، الطفولة المنحرفة ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم ، لبنان.

10- حسن مصطفى عبد المعطي، (2004) ، المناخ الأسري و شخصية الأبناء ، الطبعة الأولى ، دار القاهرة ، القاهرة .

11- خولة أحمد يحي ، (2000) ، الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان .

12- زكريا الشريبي - يسرية صادق ، (2000) ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته ، دار الفكر العربي .

13- سعد المغربي ، (1960) ، انحراف الصغار ، دار المعارف ، مصر .

14- سي موسى - رضوان زقار ، (2002) ، الصدمة و الحداد عند المراهق ، نظرة الاختبارات الاسقاطية ، الطبعة الأولى ، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة .

15- صالح حسن أحمد الداھري ، (2008) ، أساسيات التوافق النفسي و الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ؛ الأسس و النظريات ، الطبعة الأولى ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان .

16- طه عبد العظيم ، (2007) ، سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي ، دار الجامعة الجديدة .

17- عزيز سمارة ، عصام النمر و هشام الحسين ، (1999) ، سيكولوجية الطفولة ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر للطباعة و النشر و لتوزيع .

18- علي مانع ، (2002) ، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر ، نتائج دراسة ميدانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

19- عزيزة عنو ، (2009) ، تحقيق الذات و التوجه الشخصي لدى الأحداث الجانحين ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الثاني عشر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر 02 .

- 20- عزيزة عنو ، (2001) ، أساليب التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالإكتئاب لدى الأطفال، مجلة المرشد ، العدد الأول، مخبر الإرشاد و القياس النفسي، جامعة الجزائر .
- 21- غني ناصر حسن القرشي ،(2011)، الضبط الاجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان.
- 22- فتيحة كركوش ، ( 2011 ) ، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- 23- فايز القنطار ، ( 1992 )، نو العلاقة بين الطفل و الأم ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت.
- 24- لمياء يسين زغير ،(2007)، الثقة بالنفس و علاقتها بأساليب المعاملة الوالدية لطلبة الجامعة ، مجلة مركز البحوث التربوية و النفسية ، العدد الثاني عشر، جامعة المستنصرية .
- 25- مصباح عامر ،(2003) ، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، الطبعة الأولى ، شركة دار الامة ، الجزائر.
- 26- مصطفى حجازي ، ( 1981 ) ، الأحداث الجانحون ، الطبعة الثانية ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت .
- 27- معن خليل العمر ،(2010) ، علم اجتماع العنف ، الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان – فلسطين .
- 28- منى يونس بحري – نازك عبد الحلیم القطيشات ، ( 2011 )، العنف الأسري ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان .
- 29- نبيل محمد توفيق السمالوطي ، ( 1981 )، الدراسة العلمية للسلوك الاجرامي ، دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة .

30- هدى الناشف،(2007)، الأسرة وتربية الطفل ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة.

31- وفيق صفوت مختار ،(1999)، مشكلات الأطفال السلوكية ، الطبعة الأولى ، دار العلم و الثقافة ، القاهرة .

### **المراجع باللغة الأجنبية :**

32-Agnès Zonabend,(2006), Les enfants dans le divorce ,comment réagir en tant que parent,ed. imprimerie Corlet,France.

33- Anissa Brahim Errahmani,(2010), L'adolescence délinquante entre responsabilité et fatalité : le cas de l' Algérie ,ed. office des publications universitaires,Algérie.

34- Bellak,(1950), Manuel de test d 'apperception thématique pour enfant (CAT) .ed. ECPA . France.

35- Damiani, (1997) , LES victimes,violences publiques et crimes privés,ed. Bayard, Paris .

36-Direction de soin et de psychotrauma et UNICEF,Pratique de soin et psychotrauma ,2002.

37- Farid Kacha,(1991),La famille dans la prise en charge de l'adolescent- « Au- dela de l'enfance,inadaptation sociale : famille et prévention » Actes du deuxième séminaire international,Alger, CNFPS

- 38- Françoise Dolto ,( 1994),Les étapes majeures de l'enfance, ed. Gallimard.
- 39- J.Ross,(1991), Les méthodes d'intervention en AEMN, « Au- dela de l'enfance,inadaptation sociale : famille et prévention » Actes du deuxième séminaire international,Alger, CNFPS .
- 40- Janine Montz-Le Corroller,(2003),Quand l'enfant de six ans dessine sa famille,ed. Pierre Mardaga.
- 41- Jean-Louis Pardinielli- Lydia Fernandez,(2005), L'observation clinique et l'étude de cas ,ed. Armand Colin.
- 42- Michele Borne,(2005), Psychologie de la délinquance,2eme édition,ed. De Boeck.
- 43- Michèle Perron- Borelli ; Roger Perron,(1986), L'examen psychologique de l'enfant , 5<sup>e</sup> édition,ed.presses universitaires de France .
- 44- Monika Boekholt,(1998), Epreuves thématiques en clinique infantile :approche psychanalytique, ed.Dunod ,Paris.
- 45-Maurice Berger,(1997), L'enfant et la souffrance de la séparation : divorce, adoption, placement,ed. Dunod, Paris.
- 46- Myriam de Léonardis et all(2003),L'enfant dans le liensocial : perspectives de la psychologie du développement, ed. Erès.

47- Reuchlin(M),(1992), Les méthodes en psychologie, collection « que sais-je ? » ,ed. PUF, Paris.

48-Roger Perron,(1972), Les enfants inadaptés,ed. presses universitaires de France.

49-Rosine Debray,(2000), L'examen psychologique de l'enfant à la période de latence( 6-12 ans ) ,ed. Dunod, Paris.

50- Slimane Medhar – Mahfoud Achaibou,(2004), Etude typologique de la violence à travers la société Algérienne ; essai de théorisation , revue des deux rives , N° 1, laboratoire de recherche en psychologie des organisations ; université d'Alger.

### *العناوين الإلكترونية :*

51- محمد المهدي ، اضطراب السلوك ، [www.golfkids](http://www.golfkids)

52- عبد الرحمن سيد سليمان ،تقييم و تشخيص الاضطرابات السلوكية

[www.golfkids](http://www.golfkids)

53-Attachement,[www.famidac](http://www.famidac)

54-Fédération Mondiale Pour La Santé Mental : Journée mondiale de la santé mentale ,2003,[www.wmhdday.net](http://www.wmhdday.net)

55- Autorité parentale,[www.famidac](http://www.famidac)

56-- Parentalité ,[www.famidac](http://www.famidac)

57- Pathologie du lien et compétence parentale,[oned.gouv.fr](http://oned.gouv.fr)

الملاحق

## الملحق الأول

### دليل المقابلة نصف موجهة

#### معلومات شخصية:

الإسم

السن:

مدة المكوث بالمركز:

#### المحور الأول: الأسباب التي أدت بوضع الطفل في المركز

01-تقدر تقولي علاش راك هنا في المركز.

#### المحور الثاني: أساليب المعاملة الوالدية

#### الحب مقابل النبذ:

02-كيفاش تقدر توصفلي علاقتك مع:

• باباك

• يماك

#### التقبل مقابل الرفض:

03-شكون يهتم بيك في الدار؟

العقاب (الجسدي و المعنوي):

04- كي تدير حاجة ماشي مليحة كيفاش يتصرف معاك باباك - يماك؟

الإتصال:

05- كي تكون حاجة تتعلق ببيك مع من تهدر عليها؟

الإشراف مقابل الإهمال:

06- واش تديرو في الدار؟

07- شكون يهتم بقرابتك؟

08- هل و فرك باباك - يماك : ( الحاجات المادية- المحبة والحنان)

الحماية مقابل التهديد:

09- قل لي إذا عندك شعور بالخوف.

10- شكون يعاونك في الحياة؟

الإكراه والإستغلال:

11- هل كنت تجمع المال باش تساعد الأسرة تاعك؟

المحور الثالث : ردود فعل الطفل اتجاه المعاملة الوالدية:

12- كي نقولك باباك- يماك واش يجي في بالك؟

31- واش تتمنى تقول للأب - للأم تاعك؟

المحور الرابع : تصور الطفل للمستقبل:

14- واش هو حلمك في الحياة؟

15- كيفاش راك تشوف المستقبل؟

الملحق الثاني:

تقديم ورقة الفرز لاختبار (CAT) " شبكة مونيكا بوكولت " ( Monika )

: (Boekholt

سياقات ترجم الاستعانة بالمنطقة الحركية و الجسدية (MC) :

MC1 : الإنطواء عل النفس.

MC2 : عدم الاستقرار النفسي الحركي ، إثارة حركية أو / و كلامية .

MC3 : الضحك ، تغير الإيماءات .

MC4 : مشاركة جسدية ، تغيير المكان ، حركات .

سياقات تترجم الاستعانة بالعلاقة مع الفاحص (RC) :

RC1 : الاستعانة بالاقتراب الجسدي.

RC2 : أسئلة ، ملاحظات موجهة للفاحص ، تعجب .

RC3 : نقد مادة الاختبار و / أو الشكوى منه.

سياقات تترجم الاستعانة بالواقع الخارجي (RE) :

RE1 : التمسك بالمحتوى الظاهري .

RE2 : الاستعانة بما هو حياتي ، يومي .

RE3 :الإلحاح على الإطار ، السند ( وجوده أو عدمه ).

RE4 : الإلحاح على نوعية مادة الاختبار.

RE5 : التعلق الكبير بنوعية الموضوع: التعلق بالجزئيات النرجسية .

**سياقات تترجم الاستعانة بالتجنب و الرفض (EI):**

EI1 : صمت ، انقطاع ،توقف عن السرد ،رفض الكلام .

EI2 : عدم تحديد سبب الصراع ،الكلام عن البديهيات ، هوائية .

EI3 : تجنب الكلام عن الوضعيات المقلقة، مسبوقه أو متبوعه بصمت.

**سياقات تترجم الاستعانة بالعاطفة (RA) :**

RA1 : التعبير اللفظي عن العاطفة و الوجدانات.

RA2 : التعبير بصفة درامية ،المبالغة، التعبير على شكل مسرحي.

RA3 : الترجمة الجسدية للوجدان والعاطفة .

RA4 : وجدان غير ملائم ، ضخم و جسيم .

**سياقات تترجم الاستعانة بالخيال و الهوامات (IF) :**

IF1 : إدماج أشخاص غير موجودين في الصورة .

IF2 : الرجوع إلى الخيال الطفلي من خلال الروايات المخصصة للأطفال.

IF3 : حوار ، التفاعلات ، شفافية الرسائل الرمزية .

IF4 : شباكية العلاقات ، طغيان المواضيع الجنسية .

IF5 : عدم استقرار التماهيات ، التردد حول جنس و /أو سن الاشخاص.

IF6 : التأكيد على مواضيع من نوع : الركض ، الذهاب ، القول ، الهروب .

IF7 : عدم ملائمة القصة لموضوع اللوحة.

IF8 : تعبير عن مواضيع جنسية أو عدوانية ، تعبير عن وجدانات و / أو تصورات

كثيفة مرتبطة بأي إشكالية ( عدم القدرة ن فقدان القدرة ، التدمير ، الاضطهاد... )

IF9 : غموض الهوية ، الخلط بين الأدوار ، عدم استقرار المواضيع .

سياقات تترجم الاستعانة بالموضوعية و الرقابة (OC) :

OC1 : وصف مع التعلق بالتفاصيل .

OC2 : الإلحاح على الابتعاد الزماني و المكاني .

OC3 : عناصر من التكوين العكسي (الخضوع ، اللطف ، النظافة ، المساعدة ،

الواجب ، المال) .

OC4 : إلغاء .

OC5 : عزل عناصر أو أشخاص أو مقاطع من القصة .

OC6 : نفي .

OC7 : ثرثرة ، تكرار ، إجترار .

OC8 : إدراكات خاطئة ، عدم إدراك مواضيع ظاهرة ، إدراكات غريبة .

OC9 : اضطراب التنظيم اللغوي ، اضطراب التنظيم الزمني .

OC10 : أفكار غريبة ، أحكام اعتباطية .

## الملحق الثالث :

### بطاقة تقنية للمركز المتخصص في إعادة التربية بالأبيار:

المؤسسة تسمية: المركز المتخصص في إعادة التربية، الأبيار

مرسوم الإنشاء رقم: 100/76 المؤرخ في 25 ماي 1976

تاريخ بداية النشاط: 15 أبريل 1947

العنوان: الطريق الوطني رقم 41، مفترق الطرق، شوفالي، الجزائر

تاريخ بداية نشاط المركز: 01 أبريل 1947 كان يسمى في تلك الفترة (Internat

approprié) تحت وصاية وزارة العدل "مديرية التربية المحروسة".

- مرسوم إنشاء المركز المتخصص في إعادة التربية رقم 100/76 المؤرخ في

25 ماي 1976.

أشرفت على المركز عدة وزارات نذكر منها:

- سنة 1963 وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة (المرسوم رقم 78/63 المؤرخ

في 04 مارس 1963)؛

- سنة 1981 كتابة الدولة للشؤون الاجتماعية؛

- سنة 1987 وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (المرسوم رقم 261/87 المؤرخ

في 01 ديسمبر 1987)؛

- سنة 2001 وزارة التنشيط الاجتماعي والتضامن الوطني؛

- حليا تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والأسرة.

لقد أنشأ المركز وفقا للأمر رقم 64/75 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975

المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة.

المركز مؤسسة عمومية ذات طابع إداري يستقبل الأحداث الذين تتراوح

أعمارهم ما بين 7 سنوات إلى 14 سنة يتم إيداعهم من طرف قضاة الأحداث عبر

كامل التراب الوطني بواسطة أمر بالإيداع المؤقت.

قدرة استيعاب المركز: 80 حدث.

يمر تواجد الأحداث عبر مرحلتين هامتين، مرحلة الملاحظة وذلك بدراسة شخصية الحدث والاضطرابات التي يتعرض لها من خلال سلوكياته.

بالاعتماد على مختلف الفحوصات والتحقيقات والتي لا يمكن أن تقل على ثلاثة (03) أشهر أو تزيد على ستة (06) أشهر.

أما المرحلة الثانية وهي إعادة التربية وذلك بتزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية والتكوين المدرسي بقصد إعادة إدماجه في وسطه الاجتماعي طبقا للبرامج الرسمية المعدة من الوزارات المعنية.

### عملية التكفل بالأحداث:

1- **تكفل نفسي:** مقابلات مع الأخصائية النفسانية، إجراء الروائز والاختبارات النفسية قصد تشخيص الحالات وتقديم الطرق المثلى للتكفل الحسن ومساعدة الفرقة البيداغوجية في ذلك.

بحيث تعاني معظم الحالات من نقص في الحنان وحرمان عاطفي في وسطهم الاجتماعي نتيجة لظروف معينة وكذا اضطرابات سلوكية، عدوانية في بعض الأحيان مع رفض كل القواعد والضوابط الاجتماعية.

2- **تكفل طبي:** متابعة طبية لجميع الأحداث من قبل طبيب عام للمركز مع نقل الأحداث لإجراء مختلف التحاليل والفحوصات المختصة على مستوى المؤسسات الاستشفائية.

3- **تكفل من الجانب الدراسي:** إن جل الأحداث المتواجدين بالمركز تتطابق أعمارهم مع التعليم الابتدائي، حيث ترك أغلبهم مقاعد الدراسة لاجئين إلى الشارع وما فيه من مخاطر وأضرار لذا استغلت المؤسسة هذا الفراغ المعرفي الدراسي لدى الطفل قصد توجيهه وحثه على متابعة الدراسة بواسطة برنامج مكيف حسب مؤهلاتهم (برنامج وزارة التربية الوطنية) بالإضافة إلى مختلف النشاطات الرياضية والثقافية والفنية وكذا ورشات الأشغال اليدوية منها: ورشة الجبس،

ورشة الرسم على الحرير، ورشة المسرح والتعبير الصوتي، ورشة التربية البدنية والرياضية.

# عرض الحالات

## الحالة الأولى: (01)

اسم الاخ الاول: منير

اسم الاخ الثاني: سليم

اسم الأخ الثالث : محمد أمين

الأب: بدون عمل، غير متعلم، مدمن على المخدرات.

الأم: غير متعلمة، تعمل كمنظفة بصفة غير مستقرة

المسكن: حي قصديري .

## تاريخ الحالة:

أصدر قاضي الأحداث أمرا بالوضع في المركز ( ordonnance de placemen) في حق الطفلين بطلب من الأم التي كان هدفها من ذلك حماية إبنها من الخطر الذي يمثله الأب عليها وعلى الطفلين. إذ كان قاسيا، عنيفا و عدوانيا، مدمنا على المخدرات، يضرب الأم ضربا قاسيا والطفلان تعرضا كذلك للضرب المبرح من طرفه، حيث كان يربطهما، ويستعمل وسائل مؤلمة في الضرب، و بأي شيء في متناوله دون أن يراعي عواقب ذلك.

الأم تعاني من حالة إكتئاب، وتشعر أنها مهددة من طرف الجميع، كما تعاني من هلوسات (مثل: الجيران وضعوا لها السم في الأكل). كل هذه الظروف دفعت بالأم إلى وضع إبنها في المركز لغرض حمايتهما (خاصة و أنهما شديدي التعلق بها ، فأينما تذهب تأخذهما معها).

عند وصول الطفلين الى المركز كانا في حالة خوف شديد :سليم الذي كان يحس أنه مظهد من طرف الأب، كان مثلا :

• يخاف من الرجال، من المربي، يتشنج، لا ينظر مباشرة الى المعلم ،لا يتكلم كثيرا، يتكلم أخوه منير في مكانه.

• يتساءل ، هل الباب مغلق " دوك يجي بابا"

➤ خلال تواجد الطفلين في المركز ركزت الأخصائية النفسية في عملها مع

سليم على التداعي الحر إذ تعطيه الفرصة للتكلم كثيرا عن ضرب الأب

للأم وللأبناء .

شخصية سليم ضعيفة، لا يثق بنفسه، خجول داخل الجماعة و سلبي (passif) ( عن طريق الملاحظة و المتابعة اليومية في القسم، المرقد.. )  
تم العمل مع الطفل من أجل خلق الثقة بالنفس عنده عن طريق التقنية الأولى(القصة)

"سرد قصة مشابهة لقصته والطفل الموجود داخل القصة كان بطلا قويا، متفائلا، يريد أن يدرس. فهم الطفل الهدف من القصة و إستنتج ان الدراسة هي نقطة القوة عند بطل القصة. و بالتالي كان الهدف هو إزالة الخوف من الدراسة و خلق الرغبة فيها.

تم تكيف برنامج الدراسة مع برنامج المتابعة النفسية مع تبسيط البرنامج الدراسي (السنة الأولى ابتدائي). أصبح الطفل يحب الدراسة و تجاوز الخوف و أصبح يشارك في القسم وندمج في جماعة الرفاق و أصبح القائد، و يطمح الى أن يكون الأول دراسيا(السنة 3 ابتدائي) ، كما أصبح أكثر ثقة بالنفس(الأول في الرياضة)

أما منير ، فاندمج بسرعة في المركز، له دور قائد الجماعة و يدرس بتحسن مستمر. كان الهدف من الكفالة النفسية هو التقليل من حدة الوضعية التي يعيشها الطفلان و جعلهما من خلال تواجدهما بالمركز يتحملان مسؤولية نفسيهما بالتفاؤل و الأمل و تعويض الحرمان و الأفكار المؤلمة بالإقدام نحو المستقبل عن طريق التصعيد

( la sublimation ) : الدراسة و الرياضة

بالنسبة للزيارات ، الأم تزور أحيانا الأبناء نظرا لظروفها الصحية و المادية، لكنها على الرغم من ذلك تزورهم في الأعياد و نهايات الأسبوع و لديها حضور وجداني في حياة إبنيتها :تعانقهما و تظهر الإهتمام بهما، وهما أيضا متعلقان بها و يريدان العودة معها.بالإضافة إلى أنهما يذهبان معها إلى البيت في العطل.

أما الأب فهو غائب، لا يزورهما بتاتا. ولكن مع مرور الوقت، ومع الزيارات إلى البيت لاحظ الطفلان أن الأب تغير إتجاههما و أصبح أكثر قربا منهما و إهتماما لذا يريدان العودة الى البيت خاصة و أن حالتها تحسنت بفضل المتابعة النفسية بالمركز.

## الحالة الثانية: (02)

الإسم: كمال

الأم: في 45 من العمر، غير متعلمة، لا تعمل

الأب: غير معروف

الإخوة: 3 أخوات و أخ

المسكن: سكن بحي قصديري

### تاريخ الحالة:

قصة الطفل مرتبطة إرتباطا مباشرا بتاريخ أمه التي كانت في وسط عائلي مرفوضة فيه من طرف والدتها التي كانت تفضل ابنتها الأخرى، في حين أم كمال كانت محرومة من المزايا التي تتمتع بها أختها وتقع عليها أعباء المنزل. لكن بالمقابل كان والدها يحبها و يريد مساندتها، إلا أنه توفي، فوجدت نفسها أمام الواقع المر، فكان رد فعلها الإنتقام و معارضة الأم و عدم الطاعة، و الخروج مع صديقاتها إلى أن وقعت في مؤامرة دبرت لها ، وتم إغتصابها ، لتلد بعدها كمال.

الأم ترفض الطفل حتى قبل ولادته، فقد تخلت عنه منذ الولادة عند مربية. فهي تظهر له رفضها له ،سواء عن طريق إساءة لفظية أو جسدية .

تعرفت الأم على رجل تزوج بها عن طريق "القاتحة" و أنجبت منه 3 بنات و طفل (فهذا الطفل تحبه) ، و الوالد يعترف بأبنائه، كما لديه زوجة أولى التي لاحظت الفرق في معاملة الأم لإبنها الشرعي و كمال ، فالأول ابن شرعي لا يحرك فيها جراحها.

حاولت الزوجة الأولى أن تحمي الطفل من أمه، ولكن الزوج كان دائما يقف في طريقها

فالزوجة الثانية هي أم كمال و لديها كل الحقوق عليه. فوجد الطفل نفسه في المركز بقرار من الأم ، لتعاقبه لأنه دائما ما يذهب عند الزوجة الأولى (التي تراها الأم كمنافسة لها). إذ أن الطفل إستقر عند الزوجة الأولى و تابع دراسته بشكل طبيعي، و لكنه تراجع و تقهقر عندما قررت الأم إسترجاعه لتمارس عليه كل أنواع الإساءة .

بمجرد دخوله المركز بدأ يتساءل ، فمكانه ليس هناك ، لماذا هو بالمركز(فأمام القانون الذي يسمح للأولياء إما بوضع الطفل في المركز و إما بإسترجاعه،يجد الطفل نفسه قلقا لأن ما يحدث له بسبب والديه ، فالضحية يصبح متهما ،لأن القانون لا يحميه ولا يمنح له الحق في العيش في أسرة تحميه).

فقد كان يطلب من الأخصائية النفسية إتخاذ مبادرات لدى قاضي الأحداث لكي يعود للعيش عند العائلة ،إذ يقول:" إنني أحس أنني في السجن،أريد الخروج والتنفس"

ففي المركز أصبح الطفل سلبيا، حزينا، تنقصه الإرادة للدراسة ، وانطوى على نفسه.

تنقلت الأم والزوجة الأولى إلى قاضي الأحداث بتقرير من المركز لاستعادة الطفل الشيء الذي كان أملا كبيرا بالنسبة إليه، ولكن لا شيء من ذلك قد تم و بالتالي زادت حالته سوءا

### الحالة الثالثة: (03)

إسم الأخ الأول : نجيب

اسم الأخ الثاني:كريم

الأم: في 45 من العمر، غير متعلمة،تعيش دون مأوى و تقفقات من التسول.

الأب:غير متعلم، مدن على المخدرات ،يعيش في كوخ ، و لكنه غير موجود لأنه يرفض الإعراف بالطفلين.

### تاريخ الحالة:

لقد أصدر قاضي الأحداث أمرا بوضع الطفلين في المركز بطلب من الأم. وفي الحقيقة يعود تاريخ الحالة الى تاريخ الأم نفسه التي تركت البيت العائلي في سن 16 سنة إزاء رفض والديها تصديقها حين أخبرتها أنه تم إغتصابها من طرف أحد الأقارب ، وبالتالي طردت من البيت وهي تحمل في أحشائها طفلا سرعان ما تخلت عنه عند ولادته.

لتبقى تحيا حياة التشرد الى أن تعرفت على أحدهم والذي يكون والد الطفلين، الذي كان مدمنا ويجبرها على التسول لتجلب له المال ، وإلا فإنها ستنتال منه كل

انواع التهديدات والضرب إلى درجة ترك آثار على جسمها. على إثر هذا كله إتصلت بالشرطة، وتركت البيت القصديري الذي كانت تعيش فيه مع زوجها و ابنيها لتحمي نفسها و الطفلين بوضعهم في المركز.

لقد حضرت الأم الطفلين عندما قررت وضعهما في المركز ( لغرض حمايتهما)، كما أنها تزورهما باستمرار (كل أسبوع) وعندما يتعذر عليها ذلك فإنها تشرح لهما سبب المانع من الزيارة و هذا أحد العوامل التي تطمئن الطفلين. كما أنها تسدي لهما النصح دائما و تشجعهما على الإهتمام بالدراسة و تعمل ما بوسعها حتى لايلقى إبنها نفس مصيرها، وتعطي لهما أمثلة من واقعها، فالطفلان يوافقانها ذلك لأنهما خبرا حياة التشرّد.

إن هته الأم تتسول من أجل جمع المال لتأخذ إبنها في عطلة(en permission) عند والديها اللذان يشترطان عليها إعطائهما المال لكي يقبلا الطفلين ، فهي تجمع الكثير من المال و تشتري لعائلتها الهدايا.

تعرفت الأم مرة أخرى على رجل آخر، فهي تعيش معه ، الأمر الذي أدى إلى تراجع حالة "نجيب"، فبالنسبة إليه أمر مؤلم أن يكون لأبيه غريم ، كما أنه يرفض أن يتدخل هذا الرجل في حياته. فقد سحب ثقته من الأم و لا يصدق ما تقول ، فهو لا يهتم بالدراسة، إذ كرر السنة الخامسة لأربع مرات، أصبح متشائما و يبحث عن جماعة الرفاق الأكثر قوة ، وأصبح شديد التاثر بها(اصبح عدوانيا)

كما يردد دائما أنه يريد الذهاب من المركز (نروح ندور). كما أنه يحمل أمه مسؤولية إنفصاله عن أبيه بتعرفها على رجل آخر .

بينما كريم فيرى عكس ذلك ويقدر التضحيات التي قامت بها الأم لأجلهما . كما أنه نجيب في الدراسة(السنة الأولى متوسط)

## الحالة الرابعة: (04)

الإسم: وليد

الأم: في الثلاثينات من العمر، غير متعلمة، لديها 3 أبناء و بنت لا تعرف من آباءهم  
ما عدا واحد منهم

المسكن: شقة عند الأم التي تكفلت بتربيته (إذ للطفل أخت بالتبني)

### تاريخ الحالة:

إن الأم البيولوجية للطفل في حالة إكتئاب (dans un état dépressif) ،إنها ترفض الطفل الذي تخلت عنه في إحدى البنائات عند ولادته، تم تبنيه من طرف عائلة ولكن بطريقة غير رسمية لأنها لا تملك الوثائق التي تحتاجها تلك العائلة من أجل تبني الطفل و تسجيله في المدرسة، لكن الأم البيولوجية لم تعمل من أجل ذلك فهي لا تبالي بوضعية ابنها.

وبالتالي تم وضع الطفل في المركز من طرف قاضي الأحداث ليتمكن من متابعة الدراسة على الرغم من رغبة العائلة المتبنية في التكفل به.

في المركز كان للطفل أخ بمثابة السند المعنوي كان دائم التعلق به، لكن تم فصله تدريجيا عنه ليكون في قسم الأولى ابتدائي ، و الأخ في الرابعة ابتدائي . لكن الانفصال أصبح نهائيا عندما حول الأخ الأكبر إلى مركز آخر.

الأم البيولوجية تتعامل ببرودة مع الطفل ولا تبالي به و هذا الامر صدم الطفل وأيقظ فيه ذكرى اليوم الذي تخلت فيه عنه الأم (لأنه يعرف الحقيقة كاملة التي قصتها عليه أمه بالتبني) تراجع وليد أكثر فأكثر فمن معدل 7/10 إلى 2/10 في الرابعة ابتدائي.

يتعامل الطفل مع هذا الواقع بمحاولة إيجاد أعذارا للعائلة التي لم تزره، وأحيانا يجعلها مسؤولة عن مأساته. فامله هو العيش مع العائلة التي تكفلت به أين كانت الأخت بالتبني تعني به ، فالأم و بحكم سنها المتقدم و مرضها أصبحت لا تقوى على رعاية شؤونه فالأخت أصبحت هي الأم (يناديها الطفل ماما)، هي التي تأخذه في العطل الأسبوعية والفصلية. لكن في بداية السنة 2013 أعلنت له أنها ستغادر المنزل العائلي لأسباب خاصة ، وبالتالي تفهقرت حالة الطفل لأنه صار يعلم أنه سيقضي حياته في المركز: ففي القسم أصبح شاردا، حزينا طول الوقت، منعزلا عن

الجماعة، يرفض الدراسة و يقاوم الإنضباط، وحتى لا يآبه بالعقاب) عندما تنزع منه الإجازات) فالشيء الوحيد الذي يؤثر فيه هو منعه من العطل، ما عدا ذلك فهو سلبي ولا يأخذ المبادرات ، ونظراته موجهة دائما نحو النافذة.

### الحالة الخامسة: (05)

الإسم :اسحاق ( يحمل الطفل لقب الأم)

### تاريخ الحالة:

هذا الطفل تم تبنيه من طرف عائلة من خارج الوطن منذ ولادته (عن طريق الكفالة)، و لكن عندما عرف أن أسرته المتبنية ليست أسرته البيولوجية قرر البحث عن عائلة جزائرية من أجل الحصول على عائلة مستقبلية بالجزائر ( une famille d'accueil).

- حقيقة التبني كانت صعبة التقبل بالنسبة له بعد أن اعلنت الأم المتبنية لهذه الحقيقة و هو في السنة الخامسة من الدراسة (الأمر الذي كان عليها فعله قبل دخوله المدرسة)، فقد قالت له الحقيقة وكشفت للطفل وبأنها لا تستطيع التكفل به لأنها مريضة (إذ لديها كذلك أطفال شرعيين).

قبل معرفة الحقيقة لم يكن للطفل أي إعتراض عن سلوك الأم التي كانت متسلطة و قاسية، تأخذ جميع القرارات لوحدها ،وتضغط على كل العائلة ،وحتى على زوجها الذي لم يستطع فعل شيء أمام قرار التخلي عن الطفل.

اسحاق على الرغم من معرفته الحقيقة لم تكن وطأتها كبيرة عليه فقد تقبل الأمر بشكل عادي ، لكن بعد بضعة أيام حضرت الأم ملف الطفل لكي تخلي كل مسؤولياتها اتجاهه

وبالتالي قرار الوضع بمركز إعادة تربية الأحداث . كل هذا جعل الطفل عدوانيا، وحمل الأم مسؤولية فصله عن أبيه وإخوته الذين يحبهم كثيرا. فقد أصبح يشعر بأنه مرفوض من طرف الأم.رد فعل الطفل كان سببا مقنعا للأم لتأكيد قرار التخلي ( أي عناد الطفل و عدم الطاعة)، خاصة أنه كان محبوبا جدا من طرف الأب الذي كان يغدق عليه بالهدايا،

فالأم كانت تراه منافسا لها ولأولادها،(تقول للأب: أنت تحبه أكثر من أولادك الحقيقيين).

عند وصول الطفل المركز كان في حالة زعر شديد وصدمة. فهو يحس بأنه في حالة ضياع، خاصة أنه لا يتكلم اللغة العربية وليس له نفس الثقافة: مشكل في التكيف.

حاولت الأخصائية النفسية تحفيزه بالدراسة (التي اعتبرتها علاجاً) لكن الأمر تعذر بسبب مشكل اللغة.

كما لديه أفكار التمرد: " لماذا أدرس، سئمت، لا شيء يلوح في الأفق، ليس لدي أمل في الحياة ... )

هو يلوم الأم التي أدت به إلى هذا المصير التي يتمنى لو كانت مثل الأب، فهذا الأخير لديه صورة إيجابية عند الطفل، فهو رمز الحنان و الحماية؛ إذ يحلم بأن ينجح لكي يستطيع العودة إلى خارج الوطن من أجل الأب.

حالياً الطفل في حالة حزن و تشاؤم لا يهتم بحياة الجماعة، يحس بالوحدة و الفراغ فحياة الجماعة لا تعوض الفراغ الذي تركه الأب و الإخوة؛ ففي الجماعة يلجأ دوماً إلى العنف من أجل أن يفرض نفسه. كما يتضح حالياً أن الطفل على حافة الإكتئاب (خاصة بسبب مشكل عدم التكيف)

### الحالة السادسة: (06)

الإسم: حمزة

الأم: أم بالتبني ، في الستينات من عمرها، غير متعلمة، تعمل كمنظفة

الأب : غير معروف

الإخوة: أخ أكبر من التبني

المسكن: مسكن عائلي

### تاريخ الحالة:

ظهر المشكل بعد زواج الأخ الأكبر لحمزة الذي كان شديد التعلق به ، إذ كان يدافع عنه أمام الأم التي كانت تسيء معاملته (حيث تحرمه من الخروج معها ، تضربه لأي سبب، تجبره على القيام بالأعمال المنزلية، وجلب الماء من أماكن بعيدة ، وتقول للأقارب أنه يقوم بسرقتها و يهرب من البيت...)؛ كل هذا دفع بالطفل إلى الدخول حقيقة في هذا السيناريو حتى أصبح منحرفاً ( يسرق و يهرب من البيت

و تخلى عن الدراسة) لكل هذه الأسباب طلبت الأم من قاضي الأحداث وضع  
الطفل في المركز.

كان هدف الأم من تبني الطفل هو الحصول على منحة، وبمجرد الحصول عليها  
من طرف مديرية النشاط الإجتماعي (la das) تخلت عن الطفل وما يؤكد ذلك هو  
تبنيها لطفلة أخرى ، قررت وضعها في مركز إعادة تربية البنات ، إذ أنها تروي  
في حق الطفلة نفس السيناريو الذي روته عن حمزة . وعندما قرر المركز إجراء  
تحقيق في الأمر، كانت هذه الأم دائما تجد أذارا تمكنها من التملص من التحقيق  
( العمل، غياب عن المنزل ) ففي كل مرة كانت تزورها الأخصائية الاجتماعية  
تجدها غائبة، وعندما تم الإتصال بها لتحديد موعد لم تجب إلى حد الآن،( وهذا ما  
يؤكد أقوال الطفل حمزة).

يتصل بالمركز دائما الأخ الأكبر لحمزة -من التبني- فهو الذي يأخذه في عطلة  
نهاية الأسبوع و العطل الفصلية، وحتى عندما لا يستطيع ذلك يطلب من الأم أن  
تأخذه إليه. وعندما يريد الطفل أن تأتي الأم لتأخذه فإنه يطلب ذلك من أخيه؛ وعند  
غياب الأخ وذهابه مع الأم فإنها لا تبقيه معها أكثر من يومين.

الطفل تابع الدراسة قبل دخوله المركز، هو في السنة الخامسة، ولكن لم يتم تسجيله  
في الإكمالية لأن الأم لم تحضر ملفه من المدرسة التي كان يدرس بها، وهذا يعني  
أنه خسر سنة دراسية ، فكان الحل أن يعيد السنة الخامسة ، وهذا ما يفعله بكثير  
من الإرادة و روح المنافسة.

أما من ناحية السلوك فهو يصغي للتعليمات ويحب النشاطات الفنية .  
لكنه يواجه بضعف و كثير من الحساسية تخلي الأم عنه التي تختلق الحكايات  
السلبية حوله حتى أمام موظفي المركز مثل أنه يضربها ، كما ترفضه و تصرح  
أنها تحذر منه و أنها لا تثق به، فهي تحطم معنوياته دوما و لا يلقى منها إلا خيبة  
الأمل.

أمله الوحيد هو أخاه ، فهو يريد ان يدرس أو يمتحن مهنة أخيه .

## الحالة السابعة: (07)

الإسم: إسماعيل

الأم: غير متعلمة، لا تعمل

الأب: في الأربعينات من العمر، مستواه التعليمي متوسط (BEM)، متقاعد ويعمل في الأعمال الحرة.

المستوى الإقتصادي : جيد

المسكن: مسكن عائلي ملائم لظروف المعيشة الحسنة

الإخوة: 4 بنات و3 ذكور

الرتبة بين الإخوة: الابن الأصغر للأسرة

### تاريخ الحالة:

قام الطفل بالهروب من البيت لعدة مرات ، ولديه سببان لذلك:

الأول: يتمثل في كون العائلة كانت تقطن في إحدى الولايات ، لكنها إنتقلت إلى مسكن أوسع في ولاية أخرى ، وهذا التغيير لم يتقبله الطفل.

الثاني: لديه أخ أكبر (21 سنة) على خلاف مع الأب ، إذ قرر ترك المنزل والعمل كأجير يومي في المنطقة التي كانوا يسكنونها قبلا ، فإسماعيل يقلده في تركه للبيت ويذهب للإلتقاء معه. وفي أحد الأيام لم يجد أخاه وعند حلول الليل صادفته امرأة أوته وبقي عندها لأربعة أيام وبعدها إتصلت بالشرطة لكي يرجعوه إلى أهله بحجة أنه ضاع، لكنه هرب مرة أخرى من المنزل، لكن هذه المرة تم وضعه في مركز إعادة تربية الأحداث؛ كان دافعه وراء الهروب هو الذهاب عند تلك المرأة التي تعلق بها، ومنذ ذلك الوقت أصبح يصر على الذهاب عندها وألا يعود عند والديه.

- علاقة إسماعيل مع أفراد أسرته :

مع الأب: أب متسلط، قاسي جدا، ويضربه.

مع الأم: أم غير مبالية به، تهمله. لم تقم بزيارته في المركز. (السبب في ذلك غير معروف)

مع الإخوة: لديه أخ (19 سنة) وأخت (17 سنة) لا يكلمانه و يضربانه.

كما أن الأم التي تعد الزوجة الثانية للأب و تعيش في نفس المسكن مع الزوجة الأولى وتعيش مشاعر التنافس معها، فقد سيطرت عليها هذه المشاكل ، وتركت

مسؤولية تربية الأبناء للبنات الكبرى التي تسيء إلى إسماعيل ، مما حرض في نفسه مشاعر الثورة ضد العائلة، لأنه يحس بأنه غير محمي من طرف والديه، إذ لديه إحساس بالظلم، كما أن الوالدين يعاملان البنات أحسن من الذكور بحجة أن الذكور يمكنهم الاعتماد على أنفسهم.

لكن عندما عرف أن أخته ستتزوج غمرته السعادة، لكن الاب منع من حضور حفل الزفاف؛ إلا أن المسؤولين في المركز أصروا على حضوره الحفل، وهذا ما تم بالفعل.

بعد هذا الزواج أصبح للطفل أمل كبير في العودة إلى المنزل و توقف عن الهروب من البيت عند ذهابه في العطل و أصبح سهل المراس ( بعد أن كان يصعب التعامل معه). وفي المركز أصبح أكثر تفاؤلاً، يقوم بالمجهودات من أجل النجاح في الدراسة ( هو في الرابعة ابتدائي) ويعد من بين الأوائل. كما أن ذهابه في العطل الأسبوعية والفصلية كلل بالنجاح، إذ أصبح يحب البقاء في المنزل، ولديه علاقات أكثر إستقراراً مع الإخوة، كما يساعد الأب حيث تعطى له مسؤوليات و أصبح له دور في الأسرة مثل القيام بشراء مستلزماتها) وهذا مؤشر ثقة لأن الأسرة تعلم أنه لن يهرب وهذا ما أسعده كثيراً، كما صار يخرج للعب، بالإضافة إلى أنه يساعد الأب في زراعة الأشجار في مزرعة يملكها الأب) إكتشف لديه الميل لحب النباتات).

أما الأم وبغيب الأخت الكبرى تلاشت الحواجز وأصبح بينهما تواصل. هذا التغيير في العلاقة بين الطفل و عائلته أعطى لإسماعيل الأمل في العودة إلى أحضان الأسرة بشكل نهائي ، إنه ينتظر بفارغ الصبر العطل. عندما يسأل أباه "متى تأتي لتأخذني إلى البيت؟"؛ تكون إجابة الأب بالإيجاب ، فقد تغير سلوك الأب الذي كان يجد الأعذار في أخذه إلا في عطلة الصيف في بعد المسافة.

وما يقال عن هذه الحالة أنه وبعد مرور سنة من تواجد إسماعيل بالمركز وبعد زواج أخته إستقرت حالته النفسية؛ وكذلك تغير سلوك الأب اتجاه ابنه راجع لمرض الأب ما أدى به إلى التقاعد المبكر ، فمرضه أعطى لإسماعيل الفرصة للتقرب منه فقد أصبح الأب أقل سطوة وقوة وتقبل هذا التقرب من طرف ابنه.

( لكن متى سيقدر الأب استرجاع الطفل ؟ ! )

## الحالة الثامنة: (08)

إسم الأخ الأول: نبيل

إسم الاخ الثاني: سهيل

الأم: متعلمة (تعرف القراءة و الكتابة)، تعيش من التسول.

الأب: غير متعلم، من الناحية المادية يعيش في رخاء.

المسكن: قبل ترك الام المنزل العائلي مع إبنيها وقبل طلاقها كانت العائلة تقطن

بولاية في داخل البلاد في مسكن يليق بالحياة الكريمة.

### تاريخ الحالة:

لم يتحمل الأب مسؤولياته اتجاه ابنيه منذ نعومة أظافرهما، وبعدها تم الطلاق مع

الأم، فقررت وضعهما في المركز ليتابعا دراستهما.

الأم تتابع الإجراءات القانونية ليمنح الأب اسمه للطفلين و يسدد حقوق النفقة؛ لكن

الأب يرفض ذلك؛ الأمر الذي صدم الطفلين اللذان يحملانه مسؤولية وجودهما في

المركز؛ ولديهما الكثير من التفهم اتجاه الأم(التي على الرغم من كونها قاسية ،فهي

نادرا ما تزورهما وعندما يلحان على الزيارة تهددهما بإبقائهما في المركز مما

يدفع بالطفلين إلى مسايرتها) إلا أنها تشرح لهما سبب ندرة الزيارات لأنها لا تملك

المال، فعند غيابها يتصلان بها ليخبرانها أنهما يتفهمان سبب عدم الزيارة. فهما

يتقبلان وجودهما بالمركز لان الأم حضرتها نفسيا لذلك ،إذ يفهمان أن ذلك في

مصلحتهما.

إن هدف الطفلين هو النجاح في الدراسة من أجل إعانة الأم ماديا، فمن ناحية

السلوك هما مستقران و متزانان: "نبيل" في الاولى متوسط( تحصل على معدل

12/20) وتدارك تأخره في الرياضيات ، أما "سهيل" فهو مصر على النجاح في

شهادة التعليم الابتدائي.

هما طفلان مثاليان ، و مسؤولان في حياة الجماعة، "سهيل" هو قائد الجماعة وهما

محل ثقة إذ يذهبان خارج المركز فلا يفكران في الهروب : "نبيل" يحترم مواعيد

الرجوع من المدرسة.

## الحالة التاسعة: (09).

الإسم: كمال (يحمل الطفل لقب الأم).

الأم: في الثامنة والعشرين من العمر ، غير متعلمة، لا تعمل منذ زواجها .

الأب: غير معروف ، كان للأم علاقة معه فأنجبت منه كمال ولكن والد الطفل تخلى عن الأم.

الإخوة: أخوان وأخت من زواج الأم الحالي.

المسكن: حي قصديري .

### تاريخ الحالة:

بعد أن تخلى والد كمال عن الأم اضطرت هذه الأخيرة إلى العمل بجهد كمنظفة من أجل بناء بيت قصديري. وبعد ذلك تعرفت على زوجها الحالي و أنجبت منه ولدين وبنت ، وبالتالي أصبح كمال يعيش مع هذه الأسرة .ولكنه كان يعاني من إساءة الأم له التي كانت تجبره على التسول وإهمال الدراسة، إذ كانت تأخذ منه كل المال الذي يجمعه،فهي كانت تستغله. إزاء تلك الوضعية التي يعيشها الطفل قررت الجدة أخذ الطفل، ولكن نظرا لسنها المتقدم وقلة الإمكانيات المادية لجأت إلى قاضي الأحداث من أجل وضعه في المركز.

كان رد فعل الأم في البداية بعدم زيارة الطفل لأنها كانت تخشى رد فعله لأنه كان دائما يشعر برفضها له، فقد كانت قاسية معه ؛ وعندما يتكلم عنها يردد عبارات أنها تكرهه، يراها كالجلاد. فعند دخوله المركز كانت تبدو على جسمه علامات الإساءة على شكل حروق.

وبعد مرور شهر من وجود الطفل في المركز ،قامت الأم بزيارة ، كان ذلك على شكل تحدي للجدة أي لا تستطيعين أخذ إبني مني ، وأرادت استعادته ولكن القاضي أخذ بعين الإعتبار شكاوى الجدة، فقد فرض على الأم أخذ ابنها في العطل وأن تحسن معاملته وتم ذلك بتوقيع تعهد.

في البداية، كان،الطفل خائفا ومترددا في الذهاب مع أمه ، ولكن بعد العمل مع الأخصائية النفسية تقبل الذهاب معها خاصة وأنها غيرت من طريقة تعاملها معه ، فقد أصبحت تكلمه بلطف ، مما ساعده على التقرب منها ، فقد وعدته بأن تأخذه في العطل لتأكد له أنها تغيرت فعلا، ومنذ ذلك الحين أصبح يذهب معها خلال

العطل وتعلق بها أكثر فأكثر، وأصبح يبحث عنها ولا يتكلم عن الجدة وينتظر مواعيد العطل بفارغ الصبر.

ما تم ملاحظته على الطفل أن ذهابه في العطل كان مفيدا له ، وأصبح يهتم أكثر فأكثر بالدراسة من أجل إرضاء الأم بحيث إستقر نفسيا وأصبح إيجابيا و اجتماعيا، لكن عندما يتأخر موعد ذهابه في العطلة يصبح عدوانيا و غير مبال بالدراسة و حياة الجماعة.

أما عن الصراع القائم بين الأم و الجدة فما زال حول منح الأم اسمها للطفل ، فالجدة تعارض ذلك بحجة أن ذلك يدنس اسم العائلة.

حسب الأم ، قد بدأت باتخاذ الإجراءات إزاء قاضي الأحداث لاسترجاع الطفل بشكل نهائي، فقد قام القاضي بتحقيق اجتماعي ، ولكنه لم يتخذ قرارا نظرا للظروف الإجتماعية المتدنية للأسرة؛( لكن طاقم المركز يشجع عودة الطفل إلى الأسرة لأنه يلاحظ ان الجانب العاطفي له أثر أكبر على الطفل من الجانب المادي).

كما نشير هنا إلى أن زوج الأم يتعامل بلطف مع الطفل ، فهو دائما يشجعها على زيارة ابنها و أخذه في العطل.

### الحالة العاشرة: (10)

الاسم: عماد

الأم: أم بالتبني ،في الستينات من العمر، غير متعلمة، لا تعمل  
الأب : أب بالتبني، مقعد، لا يعمل ، تعيش الأسرة على منحة الإعاقة التي يتقاضاها الأب

الإخوة: هو الطفل الوحيد للأسرة  
المسكن: غرفة واحدة في عمارة .

### تاريخ الحالة:

تم تبني عماد منذ ولادته ، وبدأت مشكلته عندما بدأ يلاحظ سوء معاملة الأم للأب ، فأصبح عدائيا اتجاه الأم التي أصبحت قاسية بدورها ، تضربه وتمنعه من الأكل و تطرده من البيت. وفي إحدى الليالي حين كان في الشارع ذهب عند الشرطة

طالباً وضعه في مركز؛ وبعد مرور شهر من تواجده في المركز ، و بعد أن علمت الام بذلك من الجيران هرعت إلى المركز باكية تريد استرجاع الطفل و أكلت محامياً لأجل ذلك خاصة أنها كانت تحت ضغط الأب و الجيران؛ وبالفعل استرجعت الطفل ولكنه هرب مرة أخرى

الأم نادراً ما تزور الطفل فقد أخذته مرة واحدة في عطلة خلال عطلة الربيع لسنة 2013

فهي تزوره مرتين أو ثلاث في السنة) حسبها السبب يعود إلى بعد المسافة و قلة الإمكانيات المادية).

في المركز الطفل يدرس في الخامسة ابتدائي(إذ دخل المركز بمستوى الثالثة ابتدائي)، وهو الأول على مستوى الصف.

من ناحية السلوك فهو مثالي ، يحب الدراسة، و الأشغال اليدوية وهو الأول في الرياضة و يحب أن يكون من المتفوقين ، وهو محبوب من طرف المعلمين و يحترمه الأطفال الآخرون.

حلمه ، أن يصبح طياراً و يعود للعيش مع الأب فهو يحبه كثيراً ، إذ عندما ذهب في عطلة الربيع كان جد مسرور لأنه خرج معه في نزهة ، لكنه لم يذكر الأم لأنه يخافها و يحسها سيئة. فهذه الأم عندما تأتي للمركز تظهر أنها تحب الطفل و تقلق لمصيره ولكنه يبقى حيالها بارداً كما لو كانت شخصاً غريباً ، بدليل أنه يكلمها عن بعد؛ ولكن على الرغم من ذلك يتمنى لو تغير الأم سلوكها نحوه من أجل تحقيق حلمه وهو العودة للعيش مع الأب.

### الحالة الحادية عشر: (11)

الاسم: مهدي.

الأم: في الخامسة و الأربعين من العمر، غير متعلمة، معاقة جسدياً .

الأب: ليس هناك معلومات عن الأب

الإخوة: هو الإبن الوحيد

## تاريخ الحالة:

- بعد تعرض الأم لحادث، بدأت تتابع جلسات العلاج الوظيفي بمنطقة بعبدة عن مقر إقامتها ؛ وخلال غيابها تعهد بابنها عند صديقة لها ، هذه العائلة كانت قاسية جدا مع الطفل ، تهمشه و تعزله ( تمنعه من الخروج من غرفته، لا تأخذه معها في الفسح، لا يشاهد التلفاز، و يتلقى الضرب) وبالتالي صار يحس بعدم الأمن مما دفعه للهروب ليتم وضعه بالمركز.

- الطفل يتحدث عن الذكريات المؤلمة و الصادمة للطفولة التي عاشها مع الأم التي كانت تضربه دائما و تسيء معاملته فهو يحس أنها ترفضه. بالفعل إعترفت الأم بأخطائها مع ابنها، بالنسبة إليها ذلك مرتبط بالفترة الصعبة التي عاشتها مع رفيقها السابق ( والد الطفل) الذي قرر تركها في حين كان قد وعدا بأن يعترف بالطفل ، فقد عاش معها بعد ميلاد الطفل لفترة ثم لم يوف بوعوده و هجرها نهائيا. فوجدت الأم نفسها في وضعية خسرت فيها عائلتها و والد طفلها، فالطفل يذكرها بتجربتها والخيانة التي تعرضت لها من والده. لتجد نفسها دون إعانة مادية أو معنوية (إذ بفضل بعض الأخيار وجدت منزلا قصديريا)، كل هذا يترجم سلوكها مع ابنها.

و في الحقيقة بدأ الطفل يهرب من المنزل منذ سن الخامسة فقد كان يجد الإساءة من طرف الأم ومن طرف العائلة التي تتكفل به عند غياب الأم وحتى عندما لم يكن للأم مأوى حيث كانت تتركه عند هذه العائلة.

علمت الأم بوجود ابنها في المركز ولكن قبل أن تزوره قامت بزيارة لعائلتها، فوجدت أن أمها تحن إليها و طلبت منها أن تعود للعيش معها مما شجعها على إخبارها بالسر، فكانت الأم متفهمة وطلبت منها إحضار الطفل للعيش معهم وبالتالي بدأت الأم تزور ابنها في المركز.

في البداية كان الطفل يرفض الحديث مع الأم و يريد البقاء في المركز واستعادة لعبه من عائلة صديقة الأم(فاللعب النشاط الوحيد الذي يشغله). ولكن بعد أن عالجت الأم وضعيتها مع أهلها أصبحت إيجابية مع ابنها وأكثر حنانا و تصر على أخذه في كل العطل وتريد استرجاعه بشكل نهائي (فهي تحضر الملف الذي يؤكد أنه فعلا ابنها). هذا جعل الطفل يزاول الدراسة بشكل جيد و أكثر تعلقا بأمه وأكثر

اطمئنانا لحنانها ، فهي تخبره عن الإجراءات مع القاضي من أجل عودته إلى أحضانها(حتى أنها إصطحبته عند القاضي لتأكد له صدق نواياها).

### الحالة الثانية عشر: (12)

الاسم: رامي

الأم: في السادسة والأربعين من العمر ، غير متعلمة، لا تعمل، هي الزوجة الثانية للأب

الأب: يتجاوز السبعين سنة عندما تزوج بالأم.

الإخوة: أخ أكبر متزوج وإخوة من الأب

السكن : مسكن الجد(شقة)

### تاريخ الحالة:

عندما توفي أب رامي ، طردت الأم من المنزل من طرف أبناء الزوجة الأولى،عندها ذهبت للعيش عند أخيها الذي كان يعاملها أسوأ معاملة و كأنها عبدة فقد كانت كالخادمة ، و كان يرفض أن يعيش رامي معهم فذهب هذا الأخير للعيش عند جده(والدأمه) ، ولكن بسبب الظروف المادية المجحفة والسن المتقدم للجد قرر هذا الأخير وضع الطفل في المركز.

للعائلة جار يعمل بمصلحة الملاحظة والمتابعة بالوسط المفتوح الذي كان من حين لآخر يزور الطفل وتوصل إلى إقناع أخت الطفل من أبيه بزيارته ، فأصبحت تراه بانتظام وحتى عندما يتعذر عليها الحضور فإنها تخبر بذلك مسبقا،فهي تأخذه في الأعياد و العطل كما أن زوجها لديه علاقة طيبة مع الطفل ويشجعها على زيارته.

وحسب جار العائلة فإن الأم تعاني من الإكتئاب(une depression ) بسبب موت زوجها و فراقها مع ابنها وإساءة أخيها لها الذي يمنعها من الخروج و لو لزيارة ابنها.

دخل الطفل المركز بمستوى الخامسة ابتدائي وهو بصدد إعادتها ، لكن تحصيله تحسن(08/10)، لقد خرج من عزلته و خجله و إندمج في الجماعة.

هدفه الحالي هو النجاح و الإنتقال إلى الإكمالية فهو واثق من نجاحه ، إذ تقبل وجوده بالمركز و فراقه عن الأم لأنه يعلم و يعي ظروفها. بالمقابل يتمنى الإلتحاق

بأسرة أخته لكن هذه الأخيرة لا تستطيع لأن أسرتها تضع أمامها الحواجز و تهددها، كما أن جد الطفل يضع أمامها العوائق لذلك .  
وفي الأخير رامي يقول. " عندما أنجح في الدراسة و أكبر سيكون لدي منزل و أستعيد أمي للعيش معي "

### الحالة الثالثة عشر: (13)

الاسم: موسى

الام : غير متعلمة ، لا تعمل ، تعاني من إعاقة .

الأب: في الستينات من العمر، غير متعلم، يعمل كأجير يومي في الفلاحة

الإخوة : موسى هو الابن الأكبر لأسرة متكونة من أخوين و أخت

### تاريخ الحالة:

أسرة موسى تعاني من الفقر ،فهو ينتقل من مكان إلى آخر من أجل التسول ليساعد أسرته، ولكن في كل مرة تلقي عليه الشرطة القبض و تستدعي أباه، ولكن بعد ذلك قررت الشرطة وضعه في مركز الأحداث فتقبل الأب ذلك نظرا لحالة الفقر التي يعيشونها(حيث قال: " لو كان جا عندي ما نخليش وليدي هنا").

إذ ليس هناك إشراف والدي ، فالطفل ترك ليواجه مصيره لوحده، يتكلم كثيرا عن الجانب المادي، فلو يخرج من المركز سيعود لنفس طريقة العيش السابقة، فلا تهمة الدراسة لأنها لا تجلب المال ، بل يحب التجارة. كما أنه لا يتقبل وجوده بالمركز ، يريد الخروج ليحيا حياته و يشتغل في التجارة و يجني المال.

يتضح من كلامه كأنه شخص راشد، فهذا الطفل إختار طريقة حياته، خاصة و أنه ينحدر من وسط لا يشجع الدراسة فالطابع الريفي الزراعي يطغى على حياة الأسرة والاب يتقاضى عن عمله اجرا زهيدا.

في المركز لا يتلقى الطفل الزيارات إلا نادرا، وخلال العطل الفصلية يذهب لزيارة العائلة ( ولكن بصعوبة بسبب نقص الإمكانيات المادية) لكنه يتقبل ذلك فهو يتفهم وضعية الأسرة و ينتظر أن يحصل الأب على المال ليأخذه في العطل.

هدفه: هو العودة إلى أحضان الأسرة على الرغم من ظروف حياتها القاسية ( لكنه بالمقابل نادرا ما يتكلم عن والديه).

## الحالة الرابعة عشر: (14)

الإسم: أمجد

الأم: في السادسة والثلاثين من العمر، المستوى التعليمي : ثانوي، مطلقة من أب

أمجد

الأب: بعد أن طلق أم أمجد تزوج للمرة الثانية، لا يريد تحمل مسؤولياته اتجاه أبنائه .

الإخوة: لديه أخت واحدة

### تاريخ الحالة:

تزوجت الأم في سن مبكرة مع أول من تقدم لها إذ كان مدمنا على المخدرات ييذر أموالها على المخدرات ، إلى درجة أنه أصبح عبئا ثقيلا عليها؛ يضربها و يأخذ منها المال بالقوة ، فقررت الطلاق ، وبالتالي عادت إلى المنزل العائلي ، أين استغلت مساحة بنت فيها غرفة لتأويها ، لهذه الأم أختان متزوجتان وتعيشان في نفس المنزل العائلي واللذان عند غياب أم أمجد تجبران ابنيها على القيام بالأعمال المنزلية( بالنسبة للبنت ) و القيام بالمشتريات (بالنسبة أمجد) ، وعندما يرفض الطفلان يتلقيان منهما الضرب.

وبما أن الأم بطبيعة عملها الذي يجبرها على الغياب شبه الدائم عن أسرتها فقد كانت خالتاه تكلفانه بالشراء في ساعات متأخرة من الليل.

كما أن الأم لا تتلقى سوى القليل من المال و بالكاد تلبى حاجات أبنائها الأساسية.

وجد أمجد نفسه وحيدا أمام مصيره (livré à lui meme) ، و إنغمس في جماعة رفاق السوء فحسب الأم من بينهم من دخل السجن( مخدرات و سرقة ) ولما فشلت في إبعاده عنهم خاصة لطبيعة عملها ولأنها تخشى عليه طلبت وضعه في المركز من أجل حمايته.

الطفل ومنذ البداية لم يتقبل وجوده بالمركز، بالنسبة إليه هذا القرار يؤكد رفض الأم له، فهو يقارن نفسه بابني خالتيه اللذان لهما نفس السلوك و لكن لم تلجأ خالتاه إلى وضع ابنيهما في المركز؛ الأمر الذي أثر بعمق في نفسيته ، وفهم هذا القرار على أنه تخلي .

فهو على الرغم من المدة التي قضاها في المركز لا يزال يعاني و مظطربا طوال الوقت ينتظر الذهاب في العطل والخروج النهائي.

علاقة الأم بالطفل: بالنسبة له الأم لم تفهم مشكلته، لأنها معظم الوقت غائبة، فهو يحسها بعيدة عنه و أن بينهما مسافة بالنسبة له- هي تفضل عملها. أي ليس هناك حوار لأنها لم تشرح له بأنها تعمل من أجلهم وعندما قررت وضعه في المركز كان بدافع حمايته و ليس التخلي عنه.

فعلاقة الأم مع الأبناء تجسدت في الجانب المادي فقط . كما أنها لا تقوم بزيارات منتظمة لابنها، و أحيانا تقوم الجدة بذلك و الخالة الصغرى. وفي آخر مرة ذهب فيها في عطلة الربيع تزامن ذلك مع عمل الأم فلم يجد سوى سوء المعاملة من طرف خالتيه وفي طريق العودة حاول الهرب ( ليذهب عند الجدة) و لحسن الحظ استرجعته خالته .

ما يمكن قوله ، علاقة الطفل مع أمه قائمة على الوعود المادية من أجل أن يتقبل وجوده بالمركز، إذ لا يوجد تواصل عاطفي بينهما، مما يعزز معاناة الطفل( ما عدا حياته في جماعة الرفاق فهو إجتماعي و حيوي و ليس لديه مشاكل علائقية) علاقة الأب بالطفل: الأب تزوج للمرة الثانية ولديه أطفال آخرون ولا يريد تحمل مسؤولياته نحو ابنه فقد طرده لعدة مرات من منزله ليجبره على العودة عند أمه. دراسيا: دخل المركز بمستوى الأولى ابتدائي وفي المركز يدرس في نفس السنة، لديه تأخر دراسي وحسب تشخيص الأخصائية النفسية هو لا يعاني من تأخر ذهني ولكن تأخره يرجع للإهمال الذي يعاني منه من طرف الأم. لكن بالمقابل لديه إرادة كبيرة في الدراسة و يبذل المجهودات من أجل إرضائها، ليعبر لها عن حبه،لتهتم به و يحس أن لديه مكانة عندها و تغير من سلوكها نحوه و لتخرجه من المركز نهائيا.

ولكنه يتحدث عن جدته أكثر من أمه، لأنه يحس أن جهوده لم تثمر فهو يحاول الهروب لإحساسه برفضها له و يريد العودة إلى أحضانها في حين لا تستطيع تأطيره فالمركز هو المكان الوحيد الآمن بالنسبة لابنها من أجل أن تعمل براحة وتأمين الجانب المادي فقط.

لكن أمجد بحاجة أكثر لأن تفهمه وأن تحيطه بحنانها في حين أنها لم تفهم السبب الكامن وراء سلوكه و عقد وضعيته من خلال وضعه في المركز، فهو بحاجة فقط و يكفيه القليل من الإتصال و التواصل لشرح الأمور.

### الحالة الخامسة عشر: (15)

الاسم: نضال

الأم: في الأربعينات من العمر ، غير متعلمة ، بدون مأوى

الأب: يعمل كموظف . ليس له علاقة بالابن

### تاريخ الحالة:

كانت الام تعيش عند صديقة لها وتعمل عندها في نفس المنزل الذي كان بيت للدعارة، وحدث أن دخلت الأم السجن أين قضت مدة سنة، مما دفع بالصديقة إلى الطلب من قاضي الأحداث وضع الطفل بالمركز، الأمر الذي صدم الأم عند خروجها من السجن، خاصة أن القاضي لم يسمح لها باستعادة ابنها ما لم يكن لديها سكن.

الأم تعيش بدون مأوى وتعمل في إطار علاقات غير شرعية و تققات من التسول، ولكتها بالمقابل لديها حضور في حياة ابنها أمام ظروفها القاسية ،هي أم تحب ابنها وواعية بدورها كأم نحوه.

لقد باشرت الإجراءات القضائية من أجل أن تجبر والد الطفل على الإعراف بابنه، وهذا الامر تم تحقيقه من خلال تحاليل الحمض النووي، كما أنها تسعى لتجبره على زيارة ابنه ولكن الأب لم يحرك ساكنا.

هذه الأم واعية تماما بأنها خسرت حياتها ، ولكن تفعل كل ما بوسعها من أجل أن تنقذ مستقبل ابنها، فهي لا تغيب أبدا عن زيارته وتستنفذ كل الوقت المخصص للزيارة، وتتواصل معه ،الأمر الذي أعطى نتائج إيجابية على حياة الطفل النفسية الذي يعتبره دليل التقدير و الدعم(إذ يقول: يما تحبني ، تفرح بيا).

كما أنها تجلب له الهدايا عندما ينجح في الدراسة وتشجعه دائما على ذلك فهذا إنشغالها وسؤالها الأول عند الزيارات، إذ كان دائما من بين الاوائل في الطور

الإبتدائي و هو الآن في الأولى متوسط، نتيجة الإهتمام الذي توليه إياه الأم و لدراسته.

الطفل على دراية بحقيقة عمل الأم التي صارحته بذلك، ؛ لكنه يرجع سبب ذلك إلى الظروف القاهرة التي تعيشها الأم وكان متفهما لكن بالمقابل يحمل الأب مسؤولية الظروف التي يعيشونها. كما أنه يتكلم عن حقيقة عمل الأم أمام الرفاق، الأمر الذي جعلهم يرفضونه في الجماعة ولكنه دائما يحاول فرض وجوده بالدراسة.

نضال يطمح إلى أن يكون طبيبا، خاصة وأن أمه تعاني من مرض (هو يعيش قلق فقدان الأم).

هو يحس أنه محظوظ مقارنة بأقرانه ،لأنه يحظى دائما بزيارة الأم، الأمر الذي يبعث الإطمئنان في قلبه و يساعده على تجاوز معاناته و تقبل واقعه و نظرة الآخرين له. فالذي يهمله ليس الجانب المادي بقدر الحضور العاطفي لأمه التي تدفعه نحو الأمام، فهي أم لا تتهرب من مسؤولياتها نحوه إلى درجة أنها تتسول من أجل أن تتمكن من زيارته ، و كانت النتيجة أنها منحت ابنها التفاؤل في الحياة.

### الحالة السادسة عشر: (16)

الاسم: معاذ

الأم: تفوق الأربعينات، غير متعلمة، تعمل كمنظفة

الأب : ضرير، غير متعلم، بدون عمل

الإخوة: اخوين وأخت، حسان الإبن الأصغر للأسرة، الأخ الأكبر عمره 17 سنة و

ترك الدراسة

الأب والأم تطلقا بسبب خلافات زوجية

### تاريخ الحالة:

معاذ طفل يواجه يومياته لوحده، يقضي وقته في التنقل من منطقة إلى أخرى

(vagabondage)، يصاحب رفاق السوء و يحب التسول، كما يدخن

السجائر، كذلك قد ترك الدراسة في الثالثة إبتدائي.

لهذا قررت الأم وضعه في المركز قصد أن يتلقى التكفل الذي يرجعه إلى

الطريق القويم.

معاذ يلوم أمه كثيرا التي وضعت في المركز، فاستجاب برفض وجوده فيه، إذ لديه مشاكل في التكيف مع جماعة الرفاق و عدوانية نحوهم مع معارضة الراشدين بالسلبية و الامبالاة و قلة الإرادة.

عند إجراء مقابلة مع الأخصائية النفسية بحضور الأم، تبين أن الطفل في صراع دائم معها، فحسبه دائما تعارض رغباته و يحس أنه وحيد (livré à lui meme) ، فلا يوجد بينهما إتصال، مما يعزز شعوره بالوحدة. فعندما سألت الأخصائية النفسية الطفل:

"ماذا تفعلون في المنزل؟"

كان جوابه: "أنهض صباحا، أتناول القهوة وأخرج".

إذ ليس للطفل تعلق وجداني مع الإخوة ، كما أنه الوحيد الذي سلك طريق الإنحراف، فحياته اليومية فارغة وبدون تجاذب وجداني، وما زاد من معاناته لجوء الأم إلى مركز الأحداث، وهذا بالنسبة إليه دليل على التخلي، أي عوض أن تعالج مشكلتها معه عمقت الهوة بينهما و تجاهلت معاناته، فهي قبل ذلك كانت بعيدة عنه ، وتخليها عنه زاد هذا البعد. (لم تحاول التواصل معه لتفهم مشكلته).

زيارات الأم منتظمة لكنها لا ترضي الطفل رغم أنها بدت عطوفة معه إلا ان زياراتها لا تلبى حاجات التفهم لمعانة الطفل، لكن بالمقابل زيارات الأم كان هدفها الأول جعل الطفل يتقبل وجوده بالمركز (إذ يبقى غير مبال بتلك الزيارات، و ينتظر الخروج النهائي)

كما أن عدم الإكتراث للتغيير الذي طرأ على سلوك الأم مرتبط بالماضي الذي عاشه معها، هو يراها غير صادقة معه، خاصة أنها تقول له بأن يبقى في المركز والسبب الذي تقدمه له هو هروبه من المنزل، هذا سبب غير مقنع للطفل لأنها تحمله الذنب عوض أن تلوم نفسها

وبالتالي ليس لديه أمل في مغادرة المركز. فالأم تقول: "من الاحسن أن يبقى في المركز"، دون أن تبدي أية نية في إسترجاعه، أي إلى أجل غير مسمى. كما ترى أن الجانب المادي أهم من الجانب المعنوي و العاطفي.

ما يلاحظ على معاذ مقارنة بإخوته الذين لا يمثلون مشكلا للأم هو تعلقه بها (dépendant) الأمر الذي يشكل عبئا على الأم، فهو يطلب الحب والحنان

والإهتمام (الذي ترجمه في سلوك الإنحراف)، فهي تراه أصل المشكلة ولتبدى قلقها عليه لجأت إلى المركز.

بالإضافة إلى أن الأخصائية النفسية إستدعت الأم لمرتين إلا أنها لم تحضر معللة ذلك بإنشغالها بالعمل مما يعني أنه ليس لديها الكثير من الإستعداد لسماع ابنها.

الطفل يشعر أنه قادر على تحمل مسؤوليات نحو أسرته كالجانب المادي (يقوم بالتسول) او حتى إصلاح البيت ، بالنسبة إليه الأم لا تركز على الجوانب الإيجابية لإبنها ، بل ترى ما هو سلبي (أنت لا تدرس)، حيث عللت له وضعها له بالمركز بغرض متابعتة الدراسة ، وهذا يعني أن مكوثه بالمركز سيطول ( في حين يعلم أن بقاءه في الشارع ليلا هو السبب).

حاول الطفل الهرب من المركز لأن الأم وعدته بالزيارة ولم تأت فكان ذلك مؤثر التخلي بالنسبة له.

بالإضافة إلى أن الطفل يحمل الكثير من الحب للأب الذي يعد ضريرا ، فمعاذ يقلق لحالته إذ لديه معه الكثير من الذكريات الجميلة ( فهو الذي يصطحبه إلى المسجد، والقيام بالمشتريات، ويساعده في الأكل وحتى الإستحمام) وتبقى مشكلة الطفل مع أمه علائقية بالدرجة الأولى يسودها عدم الإهتمام و الحنان و التواصل والثقة ؛ فمطلبه محصور في التمتع بعلاقة دافئة مع الأم والخروج من المركز.

### الحالة السابعة عشر: (17)

الاسم: علاء

الأم: أم عازبة، في الثامنة و العشرين من العمر، غير متعلمة، لا تعمل

الأب : ليس هناك معلومات عنه.

المسكن: الأم بدون مأوى ، تقيم عند أصدقاء

### تاريخ الحالة:

بعد أن حملت أم علاء، وطردت من المنزل العائلي، أصبحت تحمل وصمة العار وترفض واقعها بالكثير من الحزن إلى درجة العزلة. إذ وضعت الطفل منذ ولادته في دار الأيتام، لكنه هرب منها لعدة مرات، وبالتالي لجأت الأم إلى وضعه في

مركز إعادة تربية الأحداث لمنعه من الهرب ( هذا السبب الذي قدمته من أجل وضعه في المركز)

عند الزيارات تنزوي الأم و طفلها بعيدا عن الآخرين. أما من ناحية تعاملها معه فهي قاسية، زيارتها غير منتظمة، تأنبه عندما يطالبها بحقوقه، لا تبدي حياله علامات العطف.

العطل بالنسبة للطفل هي فرصة للقاء الأصدقاء و ليس لقضاء أوقات ممتعة مع الأم، فإثناء العطل لا يبقى في البيت ولا يطيع أوامرها، و يخرج حتى لو منعه من ذلك.

كما أنه يخافها، إذ تمنعه من الإتصال بها هاتفيا أو الطلب من الإدارة استدعاءها، فهو يخشى عقابها ( عقاب جسدي) ، ولا يتكلم عنها في المركز(لا يوجد حميمية بينهما في أوقات الزيارة كما لو كان بينهما حاجز ، فلا يجراً أن يبوح لها بما يفكر أو يشعر).

الطفل يذكر الأم تجربته القاسية لذا فهي لا تترك معاناتها على مستواها بل تسقطها على ابنها. كل ذلك جعل من الطفل عدوانيا في المركز و غير مستقر(لديه إفراط حركي) ،

ولا يركز في موضوعات تتطلب التركيز، ولا يحتفظ بعلاقات مستقرة مع جماعة الرفاق.

لكن بالمقابل لديه تحصيل دراسي جيد( الثالثة ابتدائي)، و لكن على الرغم من ذلك يبقى حزينا و قلقا و يترقب دائما خروجه من المركز نهائيا ليلتحق برفاقه في الخارج، فهو لم يبد أمنية الخروج للعيش مع الأم.

إن نكاء الطفل الملحوظ ( خاصة في الرياضيات، ومن خلال أسئلته الذكية، ومشاركته الفعالة في الدروس ، فهو من بين الأوائل في الصف)، ساعد في عملية التكفل النفسي به من أجل دفعه إلى تغيير نظرتة التهديمية (السرقه، الهروب....)، واستثمار مستقبله بتفاؤل، فحلمه أن يصبح طيارا، كل هذا ساعد الأخصائية النفسية على إشراك الأم في هذا الإتجاه، والتي بدأت بالفعل بتشجيعه على الدراسة و الإصرار على النجاح من خلال إثباته بالخروج معها في العطل الأسبوعية والفصلية، مما ساعد على تحسن العلاقة بين الأم وابنها" بفضل الدراسة"، أي تم

إقامة علاقة بينهما، فالأم لم تعد ترى الطفل سبب خطيئتها، بل لديه جانب إيجابي وكان هذا المحور الرئيسي في الكفالة النفسية من أجل الوصول إلى علاقة عاطفية صادقة بين الأم و ابنها(أي تقبله و تحبه Dépasser le stade de compromis)

فهنا لا نركز على الجانب السلبي لشخصية الأم لأننا نعلم أن وراء سلوكياتها مبررات ربما تعود لشخصيتها و تجربتها المريرة ولكن نركز على التأثير السلبي لموقفها من ابنها على شخصيته، فالتكفل النفسي بالأم يساعد على إرساء علاقة عاطفية إيجابية بينها وبين ابنها.

### الحالة الثامنة عشر: (18)

اسم الاخ الأول: رفيق

اسم الاخ الثاني: سفيان

الأم: في الخامسة و الاربعين من العمر،مستواها التعليمي متوسط

#### تاريخ الحالة:

بعد أن تخلى عن الأم رفيقها عند حملها برفيق ،غادرت المنزل العائلي لتستقر بولاية أخرى أين ساعدها فاعلوا الخير وتحصلت على مسكن ، استرجعت رفيق لسنتين (حيث كان عند مربية) ، و أنجبت بعد ذلك سفيان (كذلك من علاقة خارج إطار الزواج).

كان السبب وراء وضع الأم لرفيق في المركز في المرة الأولى أن صاحب العمل لم يقبل إن تحضر الأم ابنها إلى مكان عملها.

كان الطفلان قبل دخولهما المركز متمدرسين، وسلوكهما حسن، وبالتالي أخذ وضعهما في المركز معنى التخلي من طرف الأم أو الهروب من مسؤولياتها نحوهما،بدليل أنها لم تزرهما منذ 2012سوى لمرة واحدة( في ربيع 2013) ، وفي أفريل 2013 .

إلا أنها لم تأخذهما في العطل الفصلية(en permission) منذ دخولهما المركز إلا مرة واحدة عندما أخذت رفيق في إحدى الفنادق لفترة يوم و هناك حضر مشاهد مخلة بالحياء، الأمر الذي صدم الطفل وأجج كرهه نحو أمه، فهو لا يحبها إلى

درجة أنه يقول أنها ليست أمه ، فهذا الشعور تولد من خلال الفرق الذي لاحظته بين أمه و مربيته التي كانت تحبه و التي يتمنى أن يعيش معها.

الأم كانت تستغل رفيق في التسول(فالذكريات بقيت راسخة في ذاكرته)؛ فأول مرة أخذت فيها الشرطة الطفل إلى المركز حين كان يتسول فإغتنم فرصة انشغال الأم و هرب لتجده الشرطة في ساعة متأخرة من الليل.

الأم لا تتكلم عن نية استرجاع ابنيها وتتوي تركهما في المركز إلى سن 18 سنة. أما عن علاقة الطفلين بالأم: فرفيق لا يحمل الكثير من العاطفة نحو أمه ، لا يطلب حضورها، فخلال طفولته الأولى كانت تعتني به المربية إلى غاية 06 سنوات حين أخذته الأم من أجل أن يدرس، بالنسبة إليه المربية هي أمه الحقيقية أما سفيان فيبدي التعلق بأمه ويطلب حضورها.

في المركز:الطفلان سلبيان اتجاه جماعة الرفاق، لديهما نقص في المبادرة في القسم، لا يقومان بالأعمال إلا بعد طلب من المربين، بالإضافة إلى الخجل، ونقص الثقة بالنفس حتى عندما يكون لديهما الجواب الصحيح.

و إلى حد الآن الطفلان يرفضان المركز ويطالبان بالخروج النهائي.

### الحالة التاسعة عشر: (19)

الاسم : عبد الرزاق

الأم: في الخامسة و الأربعين من العمر، غير متعلمة، تقوم بعمل غير مجن

الأب: الزوج الثاني للأم ، ليس هناك معلومات عنه

الإخوة: له أختان من أمه من زواجها الأول

إخوة و أخوات من أبيه

و أخ عمره 08 سنوات من زواج أمه الثالث ( حيث انتهى هذا الزواج بالطلاق)

المسكن: مسكن عائلة الأم .

### تاريخ الحالة:

تعيش الأم مع عائلتها ، وبعد وفاة والديها أصبح الأخ الأكبر يتحكم في زمام

السلطة ، واستولى على ممتلكات العائلة (حسب الأم).

حاولت الأم أن توكل مسؤولية تربية الإبن لأبيه الذي قام بإعادة الطفل لأمه ( كان حينها عمر عبد الرزاق 05 سنوات)؛ وبالتالي لجأت الأم إلى المركز، وحسب عبد الرزاق تنوي وضع ابنها الأصغر في المركز ،كما تركت ابنتها من الزواج الأول تحت رعاية أبيها،فبالنسبة لهذه الأم على الآباء تحمل مسؤولية رعاية الأبناء.

علاقة الأم بابنها علاقة تهميش و رفض، لا تعير اهتمامات للزيارات الأسبوعية (غير منتظمة)، تزوره مرة في الشهر أو لا تزوره أبداً، فالطفل يحس أنها تريد الإبتعاد عنه، فهي بصدد تحضيره للذهاب إلى مركز آخر) والسبب في ذلك مشاكلها مع أخيها).

أما العطل التي يقضيها الطفل معها فهي قصيرة و تكون نتيجة الضغط من طرف المركز؛ و إلا فهي لا تأخذه في العطل، سوى جراء استدعاءات قاضي الأحداث و إنذارها بأنه سيصدر أمراً بخرج الطفل نهائياً ، لأنها لا تتعاون مع الفريق البيداغوجي للمركز، فزياراتها قصيرة ، تفادياً لتهديدات القاضي، و لكي تظهر اهتمامها بابنها تحضر له الهدايا.

إن أسرة الأم تتقبل زيارات الطفل في العطل ، فعندما يعود لا يشتكي من أن أي شيء حيال الأسرة، فالأم لديها أخت وهذه الأخيرة لها طفل في سن عبدالرزاق ولم تلجأ إلى وضعه في المركز، الأمر الذي يؤلم كثيراً عبد الرزاق، خاصة تلك الوعود التي لم تتحقق في إخراجها من المركز، إذ أخبرته أنها تحضر الوثائق لذلك، ولكن من أجل تهدئته فقط. ففكره دائماً مشغول بموعد خروجه، إذ لا يركز على الأمور الأخرى كالدراسة أو حياة الجماعة، إنه دائماً في حالة إحباط وحزن. فهو و إن كان ينتظر الخروج يبقى في حالة حذر لأن الأم سبق و تخلت عنه، كما أنه يشك في وعودها. كما يحمل أباه مسؤولية الوضع الذي يعيشه .

و حسب ما يبدو أن الأم تعطي أهمية لحياتها الخاصة على أبنائها.

كل هذا جعل الطفل يعي حقيقة الأمور و حقيقة أمه ،إذ يقول أنه لا يريد رؤيتها أما من ناحية السلوك، فهو حزين، علاقاته مع الآخرين أحياناً مستقرة و أحياناً يهملها، كما يحس بالإرتياح و أحياناً أخرى بالقلق، تنقصه الثقة بالنفس ويتعامل مع الدراسة بسلبية،(يعيد السنة الرابعة إبتدائي ) ، لا يؤثر في حياة الجماعة ونتائجه متدنية.

الحياة بالنسبة إليه لا معنى لها ، فأمله في الخروج من المركز لم يتحقق.

## الحالة العشرون: (20)

الاسم: سعيد(يحمل لقب الام)

الأم : لا مأوى لها سوى الشارع إذ تنام بإحدى الأماكن أين تتواجد الشرطة ، مما يجعلها تشعر بنوع من الحماية ، هي في الثلاثينات من العمر، غير متعلمة، جاءت من ولاية داخلية، تتعاطى الكحول

الأب:موظف، أقام علاقة مع الأم ثم تهرب من مسؤولياته

الإخوة: أخت ،كانت كذلك نتيجة تعرض الأم للإغتصاب .

## تاريخ الحالة:

كان زواج الأم مفروضا عليها في سن مبكرة ، مما أدى إلى مشاكل مع الزوج، كما أن عائلتها كانت ترفض طلاقها، لكن الزوج قرر الطلاق وكان مصير الأم أن رفضت عائلتها رجوعها إلى كنفها ؛ وإنتهى بها المطاف في الشارع، أين إغتصبها أحدهم والذي كان يؤكد لها بأنه سيتزوج بها وهجرها بعد أن حملت بسعيد الذي وضعته في دار الأيتام وعند بلوغه سن التمدرس قررت الأم وضعه في مركز إعادة تربية الأحداث من أجل أن يزاول دراسته.

علاقة الأم بابنها: في بداية تواجد الطفل بالمركز كانت علاقته بأمه جد حميمة قائمة على الكثير من العاطفة و الحنان، إذ كانت تزوره بانتظام وتعبر له عن تعلقها به، وهذا ما ساعده على التكيف مع وضعه؛ ولكن منذ فترة لم تزره - منذ2012- ، وهذا ما جعله قلقا و حائرا، وبعد ذلك علم أن أمه تعرضت للإغتصاب وحملت بطفلة، وهذا ما أعاقها عن زيارة ابنها لأنها ترعى البنت، الأمر الذي جعل الطفل ينطوي على ذاته، ويفقد توازنه النفسي ومواصلة دراسته بشكل طبيعي ، وأصبح يفكر في مصيره.

مما جعله يرفض المركز و يفكر في الإلتحاق بأخته التي هي في دار الأيتام ، فهو يحس بالوحدة وحلمه أن تحصل الأم على منزل ليعيشوا معا، لكن هذا الحلم تحطم نتيجة تعرض الأم للإغتصاب وهذا يعني إنتقاله إلى مركز آخر في سن 14 سنة؛ هو يدرس بدون رغبة ولا تسره نجاحاته ، لأنه قلق بشأن أمه خاصة أنه حضر

مشاهد الإعتداء على الأم مما عزز لديه الشعور بعدم الأمن، مما جعله لا يفكر سوى في الإلتحاق بأخته،فهو فهم واقع الأم و يوجه عاطفته نحو الأخت .

### الحالة الواحدة و العشرون: (20)

الاسم: كريم

الأم: في السادسة و الثلاثين من العمر، غير متعلمة، مطلقة

الأب : ليس هناك معلومات عنه سوى أن الأم أنجبت منه كريم بعد أن إغتصبها

الإخوة: 03 إخوة من زواج الأم الأول

المسكن: بيت قصديري

### تاريخ الحالة:

تزوجت الأم وأنجبت ثلاثة أطفال، لكن الزوج كان يسيء معاملتها، فتطلقت على الرغم من أن والديها لم يعيرا إهتماما لشكاويها، و عادت إلى المنزل العائلي، لكن والداها كانا يسيئان معاملتها هي و أبناءها، أمام هذه المعاناة تركت الأم الأبناء عند أبيهم، و سلكت حياة التشرد حيث تعرضت للإغتصاب، و أنجبت "كريم"، وأمام قسوة الحياة قررت السكن عند أحدهم الذي إشترط عليها بالمقابل تأمين الجانب المادي، وأمام إساءته لها و لإبنها ، قررت الجوء إلى وضع ابنها في المركز من أجل حمايته.

أثناء تواجد الطفل في المركز ، بقيت الأم متصلة و متعلقة بابنها، تحترم مواعيد الزيارة وتأخذه في العطل الأسبوعية و الفصلية و أيام الأعياد. ومؤخرا

(خلال 2013) قررت أن تخرجه نهائيا لأن لديها أخ عرض عليها التكفل به

- الأم حنون و عطوفة مع ابنها مما انعكس إيجابيا على سلوكه، فهو مستقر نفسيا و حيوي و جد متفائل؛ فبفعل خروجه غالبا مع الأم بقي متعلقا أكثر بحياة الخارج، ينتظر الخروج النهائي و كل نهاية أسبوع بفارغ الصبر) وبالتالي يركز أقل في الدراسة و حياة الجماعة في المركز) لأن الأم أكدت له خروجه النهائي.

## الحالة الثانية و العشرون: (22)

الاسم: وسيل

الأم: في الأربعينات من العمر، غير متعلمة، مطلقة من أب وسيل

الأب : في الثمانينات من العمر، يعاني من مرض مزمن

الإخوة: إخوة من الأب

أخ من الأم (17 سنة) و أخت

المسكن: منزل يليق بالحياة الكريمة

### تاريخ الحالة:

تعتبر أم وسيل الزوجة الثانية للأب الذي تطلقت منه بعد ميلاد وسيل بأربعة أشهر. تكفل الأب بالطفل بصعوبة، فحتى أبناء الزوجة الأولى يرفضون الطفل ما عدا أخته التي إضطرت إلى إعادته عندما ذهب إليها في أحد الأيام من 2011 بسبب أسرتها، ومنذ ذلك قرر الأب وضع الطفل في المركز لمدة أسبوع ( وكان عذره في ذلك أنه سيذهب للعلاج) ولكن بعدها و مع الأخصائية النفسية شرح للطفل بأنه لا يستطيع أن يخرج من المركز بسبب حالته الصحية، فتقبل الطفل ذلك و حاول التكيف مع هذا الواقع، فما كان يمنحه الشجاعة على ذلك هي زيارات الأب المنتظمة والعطل التي ينتظرها بفارغ الصبر.

لكن مع تدهور حالة الأب الصحية، ذهب هذا الأخير إلى دار المسنين فعلم الطفل بذلك ، وكان أن تضاعف عدد الزيارات مع مرور الوقت إلى أن دخل الأب المستشفى، كل هذا جعل الطفل قلقا لحال أبيه الذي يعيش وحيدا في المنزل ولا يأتي لزيارة ابنه.

في بداية تواجده في المركز ، كان الطفل منطويا على نفسه و يرفض الواقع و بالتدرج تكيف مع ذلك، فهو يحمل الكثير من التعاطف و التفهم للأب (لأنه يعي أنه يحبه ولكن لا يقوى على زيارته بسبب المرض) ، و يطلب زيارته، فقد إستفاد في ربيع 2013 من زيارة للوالد كانت جد إيجابية على حالته النفسية.

حاليا هو مستقر نفسيا، متقبل لوضعه، إندمج في حياة الجماعة، لكن يبحث عن فرص زيارة الأب ( فهو يخشى موته إذ أن رؤيته على قيد الحياة تطمئنه كثيرا).

فيما يخص الأم ، تلقى وسيل زيارة من طرفها في بداية 2013 و أخرى في :  
ماي / 2013 ، فهي تعيش دائما عند أهلها ، وعلمت بوجود وسيل بالمركز من  
طرف ابنها الأكبر الذي كان هو أيضا مقيما بالمركز (بسبب سلوك إنحرافي)  
والذي كان بصدد زيارة أصدقائه.

علم الأب من وسيل بزيارة الأم فأراد منعها من زيارته و قص عليه كيف تخلت  
عنه.

لكن ما لاحظته أثناء الزيارة الثانية كيف كان اللقاء مليئا بالمشاعر الجياشة و  
الدموع من طرف الأم وكيف كان وسيل يحضنها، لكن لازلنا لا نعلم إن كانت الأم  
تنوي التكفل بالابن أم التخلي عنه.

الطفل يجد القوة في ذكرياته مع الأب لتقبل الواقع ( فالأب كان يطبخ له، يطعمه،  
ويحكي له القصص....، وهذا دليل على الحب في نظر الطفل).

خلال الجلسات مع الأخصائية النفسية لا يتكلم عن الأم ، وكأنها غير موجودة، فهو  
يلومها على تخليها عنه، ( لديها صورة التخلي و الرفض بالنسبة له)، بينما صورة  
الأب تعبر عن الحب، فهو يخشى فقدان هذا الأب المثالي بدليل إصراره على  
رؤيته. إذ أنه لم يتكلم عن زيارة الأم وإنما ما يشغله هو مرض الأب.

### الحالة الثالثة و العشرون: (23)

الاسم: نبيل

الأم: في الخمسينات من العمر، غير متعلمة ، لا تعمل

الأب: في الستينات من العمر، غير متعلم، يعمل كأجير يومي

الإخوة: أخ وأخت ، نبيل في الرتبة الثانية

المسكن : سكن عائلي تقليدي

### تاريخ الحالة:

لقد بدأ المشكل بين والد نبيل و أمه (أي أم الوالد) ، فالأب تربى عند إحدى قريبات  
العائلة ، و عندما كبر عاد للعيش مع أمه ، كانت هذه الأخيرة قاسية معه و تفضل  
أبناءها الآخرين ( حيث كان الإبن الأصغر و كانت ترفض رعايته)، تزوج إخوة  
الأب و بقي يعيش معها وعندما تزوج جعلت حياته مستحيلة هو وزوجته، إذ كانت

تتدخل في تربية الأبناء و خاصة نبيل، تدفعه إلى اللعب وترك الدراسة، إلى درجة جعله يتمرد على سلطة الأب و معارضته و كأن الأب يكرهه.

فعندما يعاقبه الأب يهرب عند الجدة، فأصبحت حياة الأب مع أمه جحيما مما دفعه لاتخاذ موقف حيالها لمنعها من ممارسة سلطتها على الطفل ، ولكن على الرغم من ذلك إستمر الطفل في الهروب عند الجدة و من البيت، و قضاء الليل خارجا ، مما دفع الأب إلى وضعه في المركز لحمايته من التأثير السلبي للجدة عليه، فقد كانت تقول له على سبيل المثال:

" حبس لقراية"

" أهرب باباك راح يقتلك"

إذ أن الأب كان يضربه بعنف مما يؤكد عنده أقوال الجدة، فأصبح يرى الأب كأنه جلاده، و صار يعارضه و يخافه بشدة، و يهرب حتى عند خروجه في العطل، فكان أن قرر الأب تمديد فترة مكوث الطفل بالمركز و تقليل الزيارات. أما بالنسبة للأم: فهي خاضعة لقرارات الزوج ( حتى بالنسبة لزيارات الطفل الذي هو شديد التعلق بها). وما زاد من تعقيد المشكل بين الطفل و الأب هو وضعه في المركز الذي يعني له الرفض و التهميش والعزل عن كل العائلة خاصة الأم، مما خلق لديه مشكل في التكيف في المركز لأن هاجسه هو الرجوع في أقرب فرصة إلى الأسرة ،

كما يتمنى لو يغير الأب من موقفه إتجاهه(الحوار و الإتصال عوض العقاب المعنوي و الجسدي ) ، فهو لديه شعور بالتهديد والإضطهاد ، و الخوف مما يدفعه للهرب.

في المركز، يظهر سلوكيات عدوانية موجهة نحو الذات : يمزق ملابسه وأحذيته، يهمل نفسه، يأكل أي شيء( فضلات قلم الرصاص) ، ولديه أفكار إيذاء الذات فقد جرح يده في إحدى المرات.

دراسيا: هو في السنة الأولى إبتدائي(لأنه لم يدرس خارج المركز بسبب هروبه المستمر) وفي المركز هو يرفض الدراسة و حياة الجماعة، فهو منعزل.

نشير هنا إلى أن نبيل بدأ في سلوك الهرب منذ سن الخامسة ، مما عزز مشاعر الحذر و الحيطة عند والديه ، إذ يرددان عبارات " ستهرب"، أي نقص الثقة في

الطفل ووصمه "بالهارب"، وهو دائما تحت المراقبة، فكأنه يهرب ليؤكد عبارات الوالدين أو أن هروبه بمثابة سلوك يريد من خلاله دفع الوالدين وخاصة الأب إلى تغيير طريقة التعامل معه ،إنه ينتظر التفهم في حين يلقي العقاب وعدم الثقة،فليس لديه مشروع سوى العودة إلى أسرة تفهمه.

### الحالة الرابعة والعشرون: (24)

الاسم:ناصر

#### تاريخ الحالة:

الأم تعيش عند أهلها الذين يرفضون الطفل ،وبما أن الأم تريد أن تقي نفسها من الإنحراف تلجأ دائما إلى الزواج (إذ لديها دائما عروض زواج) ، فالرجل الذي تزوجته رفض ابنها ، ولهذا لجأت إلى وضعه في المركز.

الأم قامت بتحضير الطفل نفسيا لحياة المركز(لديها تواصل معه)، إذ تقبل منذ البداية دخوله المركز بكثير من الإرتياح و دون قلق . فهو مهتم بالدراسة التي يعطي لها الكثير من الأهمية( هو في الصف الثالث ابتدائي ومن الاوائل ، و ذكاؤه ملحوظ كما يهتم بالمواضيع العلمية).

علاقة الأم بالطفل: علاقة مستقرة، نحسه ناضجا ، عوض أن يطلب من أمه اللعب يطلب الكتب التي تحكي قصص العلماء. هي لا تزوره غالبا ولكنه يجد لهل الأعدار، فهو لديه ثقة تامة فيها لأنها أم تحاور كثيرا ابنها و تحضره للمستقبل من خلال تشجيعه على الدراسة.

إنه طفل طموح، لا يرفض المركز و يستفيد من خدماته من أجل تحقيق حلمه في أن يصبح عالما.كما إقترح تكريم أطفال المركز (و هذا ما تم بالفعل تطبيقه)،هو دائما يطالب بحقوقه(revendicatif) و واع.

في الجماعة ، يحترم الرفاق، لا يلعب معهم إلا عندما يدعونه لذلك، ويحترم الحدود.

بالنسبة إليه وجوده في المركز هو مرحلة مؤقتة لأنه يستثمر المستقبل ، هو يعرف أنه سيحقق حلمه و حلم أمه ، وهو النجاح في الدراسة.

## الحالة الخامسة والعشرون: (25)

الاسم: محرز

الأم : الآن متزوجة و لديها أولاد

الأب : ليس هناك معلومات عنه ( الطفل ولد من علاقة غير شرعية)

### تاريخ الحالة:

منذ ولادة الطفل سلمته الأم إلى مربية، ورجعت لمنزل أهلها و تزوجت وكونت عائلة، فهي تخشى أن تعرف عائلتها الحقيقة لأن ذلك يعرض حياتها للخطر، فإختارت التضحية بمحرز لكي لا تحطم أسرتها.

كما أن الأم نادرا ما كانت تزور الطفل عند المربية ، التي عندما بلغت سنا متقدمة قررت وضعه في المركز ، فقد حضرته نفسيا لذلك و شرحت له دوافعها ، ومنذ ذلك الحين تزوره بانتظام و تأخذه في العطل الأسبوعية، مؤكدة بذلك عدم قدرتها على الانفصال عنه ( كما لو كان ابنها الحقيقي).

بالمقابل لا يحمل الطفل مشاعر الحب لأمه البيولوجية ، فهي لا تمثل شيئا بالنسبة له، ويفضل العيش مع مربيته.

حاليا ، هو مستقر و شديد التعلق بالمربية لدرجة أنه يطيع كل ما تطلب منه ، وفي المقام الأول النجاح في الدراسة ، و ينتظر بفرح كل نهاية أسبوع للخروج في عطلة. فالمربية لديها الكثير من التعاطف نحوه، ولا تريد التخلي عنه و تحرص على إبقاء العلاقة مستمرة معه، وتفعل كل ما بوسعها من أجل زيارته، مما ساعد على تحسن حالته النفسية وتجسد ذلك من خلال إهتمامه بالدراسة. فهو دائما يسأل عن المربية في حين لا يبحث عن أمه البيولوجية التي لا تحضر إلى المركز سوى لإمضاء التصريح للمربية من أجل خروج الطفل معها في العطل، هذه المربية تلوم الأم لتخليها عن الطفل في حين هي غير مستعدة لفعل ذلك، وهذا ما جعل الطفل مستقرا و متزنا و واع بالإهتمام الذي تمنحه إياه المربية مما عزز تقديره لذاته.

فيما يخص الدراسة: هو في الصف الرابع ابتدائي، نتائجه متوسطة، لكنه تقدم مقارنة ببداية تواجده بالمركز ، نظرا لأنه مر بفترة لم ير فيها المربية.

وعلى العموم هو طفل واع بوضعيته ، يتقبل واقعه، لا يبحث عن الأم، ويريد النجاح في المستقبل من أجل إرضاء مربيته و يحقق حلمه .  
في الجماعة ، هو طفل هادئ، مندمج في جماعة الرفاق و الجميع يحبونه.  
نضيف أن الأم و عند حضورها إلى المركز بالكاد تمضي تصريح الخروج للمربية و تذهب، حيث أن لقاءاتها مع ابنها تنتسم بالبرودة، وبالتالي يعاملها الطفل بنفس البرودة ، فهو يعلم أنها لم تأت لأجله.  
في البداية حاولت الأخصائية النفسية إصلاح العلاقة بينهما، لكن الأم بقيت باردة و متصلبة، الأمر الذي لم يشجع الطفل على القيام بخطوة نحوها.  
ربما الأم ترفض الطفل لأنه يذكرها بماضيها، فهي لا تفعل شيئاً من أجله بحجة أنه إن ظهرت الحقيقة فستقع الكارثة في الأسرة.  
و بالتالي عندما تذكر الأم أمام الطفل فهو لا يتكلم عنها، ويبدو حزينا، بالنسبة إليه المربية هي أمه الحقيقية ، وكان صورة الأم غائبة.

### الحالة السادسة والعشرون: (26)

الاسم: أمير

الأم: في الخمسينات من عمرها، غير متعلمة، مطلقة من أب أمير، تمتهن التسول لتعيل أبنائها

الأب: ليس هناك الكثير من المعلومات عنه سوى أنه تزوج بعد طلاقه من أم أمير الإخوة: هو الطفل الثاني لأسرة مكونة من أخت في العشرينات وأخ (04 سنوات)

المسكن: بيت قصديري

### تاريخ الحالة:

أمير ترك الدراسة في السنة الثالثة ابتدائي ، وامتحن التسول.  
في المركز وعند قيام الأخصائية النفسية بعمل مع الطفل و أمه وجدت أن حالة الطفل تتمثل في مشكل علائقي مع الأم، فهي تحتاط منه وتعاقبه دائماً (تضربه وتتهمه حتى عندما لا يخطئ، وحتى عندما يريد الخروج للقاء أصدقائه فهي تشك فيه؛ تقول له على سبيل المثال: " أعلم أين تذهب"، وبالتالي عدم الثقة يدفع بالطفل إلى العودة إلى سلوك الإنحراف خاصة وأنها تهدده بوضعه في مركز إعادة تربية

الأحداث، فأصبح يرفض كل سلطة ويفعل ما يريد إلى درجة أن لا أحد يستطيع التحكم فيه.

في بداية وجوده في المركز كان مظطربا، ويرفض المكوث به ويحاول الهرب(فقد نجح مرتين في الهروب منه). مع المربين لا يهتم بالدراسة ، متمرّد على النظام، وليس لديه إتصال مع الأقران(منعزل) و مستاء، وجد متصلب إتجاه التعليمات والحدود.

هو يعلم أنه اقترف أخطاءا لكنه يأمل أن تعطيه أمه فرصة أخرى ليثبت لها أنه سيتغير.

في البداية كانت زيارات الأم غير منتظمة ، لكن علاقتها بطفلها بدأت تتحسن منذ أن بدأ يذهب في العطل ( الأمر الذي كان مفيدا له)، فقد بدأ يحس أن أمه تثق به،مما عزز ثقته بنفسه، فقد غيرت من طريقة تعاملها معه: تكلفه بالشراء، وتوكل له بعض المسؤوليات، إذ صار لديه دور في الأسرة؛وهذا ما إنعكس بالإيجاب على سلوكه حيث أصبح يتقبل أحسن وجوده بالمركز إلى درجة أنه صار ينصح زملاءه بعدم الهروب( قد أصبح يعي أفضل قيمة الأسرة).

هو يحمل الأب مسؤولية المشاكل المادية التي تعيشها الأسرة ، ويحمل الكثير من التعاطف نحو الأم التي تتحمل عبء إعالة العائلة لوحدها.

دراسيا: هو في السنة الثالثة إبتدائي ، ونتائجه متوسطة ولكنها في تحسن.  
وما يقال عن حالة أمير أن علاقته مع أمه إستقرت و منحته الثقة بالنفس فهي تأخذه في كل عطلة وتنوي أخذه في عطلة صيف 2013، وهذا ما سيسمح بإختبار مدى تطور العلاقة بين الأم و ابنها من أجل الخروج النهائي من المركز.

### الحالة السابعة والعشرون: (27)

الاسم:وحيد

الأم:في الخامسة والأربعين من العمر، غير متعلمة،تمتحن التسول

الأب : بطل ،مدمن على المخدرات

الإخوة:وحيد هو الإبن البكر لأسرة متكونة من 03 أطفال

المسكن: بيت قصديري

## تاريخ الحالة:

وحيد وإخوته نتاج زواج بين الأم والأب بطريقة غير شرعية، فالأب لم يوثق زواجه مع الأم، ولا يريد أن يمنح نسبه لأبنائه، هو مدمن على المخدرات وبجبر الأم على تأمين الجانب المادي له، إذ يسيء معاملتها فهي تهابه حيث يسيطر على الأسرة ويقمع الجميع .

وفي ظل هذا الجو وجد وحيد نفسه وحيدا أمام مصيره في حياة التسكع والتشرد منذ طفولته (06 سنوات) ، فهو معروف لدى الشرطة، إذ أن أمه تستغله في التسول، فهي لا تعتني به ، كما أنها تضربه (فقد دخل المركز وعلى جسمه آثار للحروق).  
و تجدر الإشارة إلى أن وحيد نحيف و يبدو كأن عمره 06 سنوات، و ضعيف من الناحية النفسية، لكن الغريب أن الأم تركز على كونها لا تستطيع التحكم فيه ، فهو حسبها يهرب في كل مرة، وبدأت في زيارتها قلقة عليه، في حين أن الأب بدأ غير مبال و كأنه في عالم خاص به.

قامت قاضية الأحداث بتحقيق كشف أن الأم وراء إمتهان ابنها التسول ، فمنعتها من زيارته أو أخذه في العطل لكن بعدها طلبت الأم من القاضية إسترجاع الطفل، فمنحتها القاضية فرصة ثانية، لتجد السلطات الطفل مرة أخرى في الأماكن التي يتسول فيها؛ فقررت القاضية وضعه نهائيا في المركز من أجل حمايته، لأنه كان حقيقة في خطر معنوي(فقد كان مهملًا من طرف الأم من جميع النواحي).

في المركز : الطفل يحب كثيرا النشاط الفني و مسرور بالعناية التي يحظى بها من طرف الفريق البيداغوجي للمركز، يتكلم عن الدراسة ، فقد فرح كثيرا عندما علم أنه بإمكانه متابعة الدراسة لأنه لم يتمكن من ذلك خارج المركز(مشكل متعلق بالوثائق)، فهو يقارن حياته في المركز و حياته خارجه؛ فأخيرا لديه الحق مثل الأطفال الآخرين في التمدرس ويستمتع بحياته على الأدوات المدرسية، ففي أول يوم دخل المركز إلتحق بالصف الدراسي للأولى إبتدائي.

كانت نتائج الدراسة في الفصل الثاني نوعا ما دو المستوى لأنه لم يدرس في الفصل الأول عندما إسترجعته الأم في المرة الأولى ،لكن حاليا يشير المربي إلى أنه لديه القدرة على تدارك التأخر.

لكن المشكل الحقيقي للطفل يكمن في عدم زيارة الأم التي يبحث عنها مما شكل سببا في عدم الإستقرار النفسي لديه و صعوبة في التكيف .

من ناحية السلوك،الطفل يجد صعوبة في التكيف داخل جماعة الرفاق(المجموعة 03،الذين هم في سنه: منعزل ويلعب وحده)، ولكنه مع الكبار يجد الحماية. هو لا يأخذ المبادرة حتى يسمح له بها.

حلمه هو الرجوع إلى الأسرة من أجل أخيه وأخته ، فهو لا يتكلم عن الأب ؛فهو لا يسيء ولا بطيب(ni bon ; ni mauvais ) لأنه لا يبدي أي رد فعل حيال الطفل الذي لا يتكلم عنه ، في حين يتكلم كثيرا عن الأم ، إذ يردد عبارات: "يما تضربني بزاف" ، و عندما تضربه يهرب عند الجيران ليحمي نفسه.

وبالتالي أمام قسوة الأم، و عداء وعدم إكتراث الأب ، الطفل يعيش دون تكفل من طرف الأسرة ، خاصة أن الأب يقمع الأم التي تخضع له مع كل ما تتكبده بسببه. وفي الأخير وحيد و منذ نعومة أظافره ، ينهض صباحا ، يخرج إلى الشارع، و بالتالي كل ما ينقصه بشدة هو الجو العائلي و الإستقرار في بيت مع أسرة.

### الحالة الثامنة والعشرون: (28)

الاسم: سمير

الأم:في الأربعينات، غير متعلمة، لا تعمل

الأب : في الخامسة و الأربعين،غير متعلم، يعمل كأجير يومي ، وهو متزوج مع

الأم بزواج شرعي

الإخوة:سمير هو الابن الأصغر لأسرة مكونة من 04 إخوة في سن:16،15،14،

سنة

المسكن: سكن بحي قصديري

### تاريخ الحالة:

كان السبب وراء لجوء الأم إلى وضع ابنها في المركز هو الصحبة السيئة، فقد

ترك الدراسة في الأولى ابتدائي ،وذلك راجع لمصاحبه قريبه الذي يبلغ 17 سنة

والذي يعد منحرفا(هو بالسجن)، هذا القريب أقحم سمير في عصابات السرقة و الإعتداء على الرغم من محاولات الأم فصله عنها ، فقد كان شديد التأثير به .  
في حياة الطفل هناك غياب تام للسلطة الوالدية، فقد صرح أبواه أنها غير قادران على التحكم فيه .

إخوة الطفل هم كذلك سلكوا طريق الإنحراف جراء تأثيرهم بقريبيهم ، فهو النموذج الذي يتبعه الطفل ( في غياب صورة والدية إيجابية)، بالإضافة إلى أنهم يعيشون في حي يسوده الإنحراف .

علاقة الأم مع ابنها:في البداية لم يبذ الطفل أي رد فعل إتجاه الأم( برودة و عدم السرور على الرغم من ذهابه في العطل). أما من ناحية الأم ، هي لا تأخذ في العطل إلا بعد طلب من ابنها الأكبر ( هي تتعامل بسلبية مع الطفل "passive").

علاقة الأب بالطفل: تكاد لا تكون هناك علاقة ،فالأب منزوي على نفسه في العمل، لا يتدخل في مشاكل أبنائه ( حتى قرار وضع الطفل في المركز لم يتدخل فيه، كذا خروج الطفل في العطل)، هو أب مستقيل ولا يدخل البيت إلا في ساعة متأخرة .

في حديث الطفل ليس هناك كلام إلا عن حياة الشارع وماذا يفعل مع قريبه (سرقة، تسكع....)، فلا يتكلم عن الأسرة ، إذ ليس لديه علاقات وطيدة مع الإخوة،وصديقه الوحيد هو القريب الذي يحبه كثيرا فهو رمز القوة (إنه يخيف الجميع).

في المركز : هو في الأولى إبتدائي،كان يرفض الدراسة، يفرض نفسه داخل الجماعة بالعنف و يختار الأصدقاء الأقوياء و قادة الجماعات، يستفز المربية و الزملاء. لكن هذه السلوكات بدأت تتلاشى مع الوقت. هدفه هو تغيير سلوكه، فقد بدأ يتخلى عن التدخين والصحبة السيئة ، وأصبح إجتماعيا و يعطي أهمية للدراسة وأكثر إنظباطا .

في خلال العطل لم يحاول ولا مرة الهرب، فهو بحاجة أكثر إلى إهتمام و رعاية الوالدين، هو يطالب بالحضور العاطفي لوالديه، إذ تلمس ذلك في عبارات مثل:"إن شاء الله يحسو بيا بابا و يما بلي بدلت طبيعتي".

فهو ينتظر أن يكون هناك صدى من طرف والديه ،إنه يتقدم من أجل إرضائهما، لكن ما يلاحظ أنهما لا يعيران الكثير من الإهتمام لهذا التحسن ، فهما غير مباليان

بالتغيير الذي طرأ على سلوك الابن الذي يعتبره إنجازا عظيما من أجل أن يدخل في علاقة مع الوالدين تسودها العاطفة، لكنه مازال ينتظر.

### الحالة التاسعة والعشرون: (29)

الاسم: عبد الله

الأم: في الأربعينات ، غير متعلمة، مطلقة من أب الطفل ، تزوجت بعدها لتنجب ثلاثة أطفال . كانت تمتهن التسول لتلبي الحاجات المادية لزوجها الأول.

الأب: غير متعلم مدمن على الكحول ، بدون عمل

الإخوة: أخ أكبر (من الأم و الأب) عمره 17 سنة (بطل ولم يدرس)

ثلاثة إخوة من زواج الأم الثاني

المسكن: في حي قصديري

### تاريخ الحالة:

عند ميلاد عبدالله وضعته الأم في دار الأيتام بعد طلاقها وزواجها ، فقد ولد الطفل

بعد زواجها الثاني ، إذ أن الزوج الثاني كان قاسيا و لم يقبل أبناء الزوج الأول

فقد كان يضرب الأم و تخلى عن مسؤولياته نحو أبنائه ( حتى الأخ الأكبر لعبدالله

كان متشردا و سلك طريق الإنحراف ، لكن حاليا وجد عملا و عاد إلى البيت).

عبدالله وبعد خروجه من دار الأيتام في سن السادسة، وضع في مركز إعادة تربية

الأحداث إلى سن 12 سنة، لكن هرب منه ، ثم وضع بعد شهر في مركز آخر

لأنه لم يرد البقاء في المنطقة التي تقطنها العائلة ، وبالتالي تمت تلبية رغبته .

أما الأم فكانت تحت ضغط زوجها الذي كان يجبرها على الإهمال والتخلي عن

أبنائها.

علاقة الأم بابنها: الطفل يعي و يعرف أن أمه تحبه ، ويعلم أنها تخلت عنه رغما

عنها إذ يردد عبارات :

• "بزاف يحقرها"،

• "ما نقدرش نروح للدار علاجالو"،

• "يضربني"،

• "يشرب الشراب"،

• "ما نروحش للدار ، نتوحش بما نعطلها".

و بالتالي يفضل البقاء في المركز.

من الناحية الدراسية ، الطفل في السنة الثالثة ابتدائي، فهو يعطي الكثير من الأهمية للدراسة و لديه قدرات معرفية ملحوظة(هو في الرتبة الثالثة على مستوى صفه)، فعندما كان في المنطقة التي تقطنها العائلة كان لا يهتم بالدراسة و لكن لما ابتعد عن الجو العائلي المليء بالمشاكل صار يحب الدراسة ، لأنه كان يعاني من سوء معاملة الأم و زوجها له، و بالتالي بعد تغيير المركز وجد الإرتياح النفسي و يحس بأنه في أمان.

منذ دخول الطفل المركز لم يتلق زيارة لمدة 08 أشهر ، فبدأ في طلب زيارة الأم و يبحث بأي ثمن عن الإتصال بها مما جعله مضطربا و شكل لديه صعوبات في التكيف نظرا لطول فترة الإنتظار ، بينما في البداية كان متزنا ، وإجتماعيا و لديه دافع للتقدم دراسيا، ولكن بعدها أصبح حزينا و سلبيباو فقد لذة الحياة في الجماعة ، وكان يتساءل بقلق:

• "ما علاباليش واش صرالها يما"،

• "بالاك ما تزيدش تجيني".

كما كان يخشى إنقطاع العلاقة بينهما . لكن بعد 08 شهور تلقى زيارة خلال الربيع وإستفاد من عطلة لمدة 15 يوما( كان ذلك بمبادرة من الأم و زوجها ، بعد الإتصالات الهاتفية المستمرة بين الأم والأخصائية النفسية في سبيل أن تشرح لها حالة إبنها و تحسسها بمسؤوليتها نحوه).

إن ذهاب الطفل في هذه العطلة كان له أثرا جد إيجابيا على حالته النفسية، فقد عاد بنفس هادئة و متأثرا بالتغيير الذي طرأ على سلوك الأم نحوه و خاصة زوجها الذي بدأ يتقبل الطفل كما يبادر بمكالمته هاتفيا و الأم كذلك و عبرا عن رضاهما عن التغيير الذي طرأ على حالة الطفل ، فهو لا يهرب ( الشىء الذي كان يفعله عندما كان في دار الأيتام أو عندما يخرج في عطلة من مركز إعادة تربية الأحداث سابقا).

نشبر هنا إلى أن الأم و زوجها ومن أجل زيارة الطفل في المرة الأولى إستدانا المال ذلك أن الزوج لا يملك عملا ثابتا . كما أنهما ينويان أخذه في عطلة صيف 2013، الأمر سيسمح بإختبار مدى إستعداد الأم و زوجها لإسترجاع الطفل. كل هذا التطور الإيجابي في علاقة الطفل مع الوالدين إنعكس إيجابيا عليه و على حياته داخل الجماعة و علاقته مع المربين ، فحلته هو النجاح ليصبح طبيبا و العيش مع أسرته.

### الحالة الثلاثون: (30)

الاسم: رؤوف

الأم: في سن الأربعين، غير متعلمة، تعاني من مرض عقلي حسب تصرح الأب  
الأب: في الستينات، غير متعلم، ماديا : ميسور الحال  
الإخوة: رؤوف هو الابن الأصغر لأسرة مكونة من أخ(16 سنة) وآخر(15 سنة)  
متواجد الآن في مركز آخر لإعادة تربية الأحداث ، بينما الابن البكر قريب من الأب

المسكن: فيلا

### تاريخ الحالة:

كان السبب وراء وضع الطفل في المركز هو الصحبة السيئة، التسرع و تعاطي المخدرات (مثل أخيه الذي يبلغ 15 سنة).  
الأم لا تقوى على رعاية عائلتها لأنها مصابة بمرض عقلي، فقد هربت من البيت لعدة مرات و كذلك من المستشفى : فهي تعاني من هذا المرض قبل زواجها من الأب الذي اكتشفه في أول يوم من الزواج و عندما حاول الطلاق ، رفضت عائلتها رجوعها إلى كنفها و هددت الزوج بإلقاء مسؤولية مرضها عليه، فما كان إلا أن رضخ الزوج و حول معالجة الزوجة، لكن بالمقابل عائلتها كانت ترفض تزويده بأية معلومة عن تاريخ حياتها ومن جهة أخرى كانت الزوجة ترفض العلاج.  
ولكن على الرغم من مرضها لم تكن تلك الأم التي تسيء لأبنائها الذين يحبونها كثيرا، ولكن لم يكن لديها إتصال معهم.

كما أن الزوج لديه الكثير من التعاطف مع زوجته ، خاصة لتعلق الأبناء بها، فهو يرفض فكرة التزوج بإمرأة أخرى من أجلها وأجل أبنائه.

عندما قرر الأب وضع ابنه في المركز ( وحتى أخاه من قبله) شرح له سبب ذلك (أي عدم الطاعة والإمتثال لتعليمات الأب)، وكذلك من أجل حمايته. في البداية رفض الطفل المركز و لكن بعد ذلك تقبل الأمر.

في المركز، تغير سلوك الطفل الذي أصبح ناضجا (فقد إختار أن يدرس) ، وأصبح يحترم الأب ، وتحسنت علاقتهما و أصبح أكثر تعلقا به، وفهم أن الأب تصرف لمصلحته. فهو يعتبر من الأطفال المنضبطين و يبذل الكثير من الجهود من أجل النجاح .

### الحالة الواحدة و الثلاثون: (31)

الاسم: مومن

الأم : أم عازبة، في الخامسة والثلاثين من العمر، غير متعلمة، موظفة .

الأب: ليس هناك معلومات عنه.

الإخوة :هو الإبن الوحيد

### تاريخ الحالة:

منذ ولادته ، وضع الطفل في دار الأيتام ، ثم عند بلوغه سن التحويل و وضع في مركز إعادة تربية الأحداث.

في ذلك اليوم كانت الأم حاضرة مع الأخصائية النفسية و المساعدة الإجتماعية ، فقد أصرت على مرافقة إبنها.

علاقة الأم بابنها: الأم ليست من النوع الذي يتواصل شفاهيا كثيرا مع إبنها فنفس العبارات تعود بينها وبينه :

• "قريت..."

• "راك مليح"

فعندما يطرح أحدهم سؤالا عليها تأخذ وقتا في الإجابة ، أحيانا تفهم السؤال وأحيانا لا،فهذا إنعكس على إبنها في بداية وجوده في المركز: كان خجولا ، منطويا على نفسه وليس لديه إتصال مع الآخرين.

ولكن على الرغم من الصمت خلال زيارات الأم المنتظمة (كل أسبوع) بينها و بين ابنها إلا أننا نلاحظ أنها تحب كثيرا ابنها ، ويتجلى ذلك من خلال تعبيراتها غير اللفظية (ses attitudes) : النظرات، الابتسامة، طريقة جلوسها بقربه، فرحها لرؤيته.

### الحالة الثانية والثلاثون: (32)

الاسم: خليل

الأم: أم عازبة ، في الستينات من العمر ، كانت مصابة بمرض عقلي

الأب : ليس هناك معلومات عنه

الإخوة : هو الإبن الوحيد

المسكن: كان يعيش في الشارع مع الأم

### تاريخ الحالة:

كان الطفل مع الأم يعيشان في الشارع ، فالأم مصابة بمرض عقلي ، لذا أخذته الشرطة بالقوة و إنتزعته من أمه في حين كان يرفض الانفصال عنها. وتم وضع الأم بمستشفى لتلقي العلاج.

في بداية وجوده بداية وجوده بالمركز كان الطفل تحت تأثير الصدمة، ويبحث عن أمه و يتهم الشرطة على المصير الذي آل إليه ويحقد عليهم، ولديه مشاعر الكره نحوهم ، لا يريد رؤيتهم، بالنسبة إليه قتلوا أمه ، فتربت لديه مشاعر القلق فهو يخشى أن تكون أمه قد ماتت أو في خطر، فهم فصلوه عنها في حين كانت متمسكة به و ترفض التخلي عنه.

مع مرور الوقت بدأ الطفل يهتم بحياة الجماعة و الدراسة) بفضل مساندة الأخصائية النفسية (la thérapie de soutien) : الإستماع، التكلم عن القلق و المخاوف، الحضور بجانب الطفل دائما)؛ وبالتالي خلق علاقة ثقة معه و التركيز في العلاج على الحب الذي يحمله الطفل لأمه ، و بأن أمه تحبه كثيرا مما ساعده على النجاح في الدراسة، فالتكفل النفسي ساعده على الوعي بقدراته و النجاح.

ثم إنتقلت الأخصائية النفسية إلى المرحلة النهائية، وهي حلم الطفل في أن يصبح طبيبيا ليعالج أمه (و بالتالي تغيير تصور الطفل ، فقد تكون الأم على قيد الحياة، وحتى لو ماتت فهي تركت لإبنها هذه الأمنية، أي النجاح في الدراسة).  
علاقة الأم بإبنها: على الرغم من مرض الأم ،فالطفل يحس بالحب الذي تحمله له، وبحنانها، هي دائما إلى جانبه ، تحميه وتدافع عنه، وتضحي من أجله ومن أجل إطعامه؛ فهي بالفعل << ملاذ عاطفي>> بالنسبة له ( un véritable abri affectif)

فهي تحتوي إبنها عاطفيا .

تقوم قاضية الأحداث بمتابعة تطور حالة الطفل فصليا ، أين يقدم لها تقرير مفصل، حيث أكد الطاقم المتكفل بالطفل على ضرورة مساعدة الطفل من أجل الإتصال بأمه فهي العامل الأساسي في عملية التكفل به.

ومن خلال تحقيق القاضية تم التوصل إلى معرفة مكان الأم : بالمستشفى، وبعد الإتصال بهذا الأخير والتأكد من أن وضع الأم الصحي يسمح لها برؤية إبنها ؛ حدد موعد اللقاء، الأمر الذي أدخل الفرح على الطفل فقد تأكد انها لا تزال حية، وإستعاد الطفل الرغبة في الحياة ، فلديه الآن سبب من أجل العيش.

بعد هذه الزيارة أصبح الطفل أكثر ثقة بالنفس ،أكثر إستقرارا ومندمجا إجتماعيا ، ويبذل جهودا من أجل النجاح في الدراسة و تحقيق حلمه و الحيازة على مسكن ليأوي أمه ،فهو يشفق عليها كثيرا و حالتها تمنحه الإرادة لمساعدتها و تحمل هذه المسؤولية، إذ يبدو أننا أمام شخص راشد.

مؤخرا نجح الطفل في إمتحان شهادة التعليم الإبتدائي و إنتقل إلى الإكمالية

### الحالة الثالثة و الثلاثون: (33)

الاسم: عبد السلام

الأم :في الأربعينات، تعمل موظفة إدارية، تعيش مع والديها، مطلقة من والد عبد

السلام

الأب: يعمل كموظف ، متزوج و لديه إبنتان

الإخوة: أخت من أمه وأبيه، وأختان من الأب

## تاريخ الحالة:

بعد زواج أب وأم عبد السلام تعرف الأب على امرأة أخرى و أعلن أنه سيتزوج بها و تم الطلاق، وبالتالي تعرضت الأم لإنهيار عصبي و جدت نفسها في الشارع لأنه جردها من المسكن ، حاولت السكن عند أهلها لكنهم رفضوا الأولاد ، وبالتالي عاشت الأم وأبناءها في الشارع و بدأت معاناتهم بسبب الناس الذين كانوا يعتقدون عليهم فينتقلون من مكان إلى مكان . فكانت تضرب الأم أبناءها ، فكان يحس أنه دائما في رعب و خطر، بالإضافة إلى كلامها الذي ليس له علاقة بالواقع (بسبب مرضها).

جلبت وضعية الأسرة إنتباه الشرطة بعد تدخل الناس ، فنزعت الشرطة الطفل من أمه و تم وضعه في مركز الأحداث ، وتم توجيه الأم من مركز الأحداث لوضع إبنها في دار الأيتام.

على الرغم من مرضها ، الأم تحترم نظام الزيارات وتلتزم به ، وتبدي الحنان والعطف لإبنها الذي يعرف جيدا أوقات مرض الأم فيعرف متى يقترب و متى يبتعد عنها.

عبد السلام يعي أن أمه تحبه و يشعر بذلك و هذا ما ساعده على التكيف في المركز و النجاح في الدراسة (دخل بمستوى الأولى و إنتقل إلى الثالثة إبتدائي لمستواه العالي و حاليا هو في الثانية متوسط ، كما أنه يحب المطالعة ، مما ساعده على تطوير مجال تفكيره و تحسن في اللغتين العربية و الفرنسية)، فقد تم تكريمه لأنه نجح بتفوق في شهادة التعليم الإبتدائي مما دعم ثقته بنفسه، وهو قائد المركز. مر الطفل بفترات من الضعف عند إقترابه من سن الرابعة عشر وهو سن التحويل إلى مركز آخر وبدأ إنشغاله حول مصيره وأثر ذلك على حالته النفسية و الدراسية، لكن العمل مع الأخصائية النفسية التي تذكره بقوته التي يستمد منها منذ طفولته و العيش بأمل .

و في أحد الأيام زار المركز والد عبد السلام وزوجته (في نهاية الفصل الأول في 2012) من أجل زيارة ابنه (كونه لديه 04 بنات) ولم يستطيع نسيان ابنه

عبدالسلام ، أثناء الزيارة كان الأب متأثراً لدرجة البكاء كونه لم ير ابنه لمدة 07 سنوات ؛ بدأ الطفل يبكي و قال له :

< ضيعتني > ، و بطريقة قاسية : < أين كنت >؛ فكان التفسير الذي قدمه الأب أنه تزوج بالأم في حالة مرض الذي تم إخفاؤه عنه ، مما دفعه إلى الطلاق و بعدها حاول أخذ الأولاد مع زوجته الثانية إلا أن الأم كانت صعبة المراس و تستنجد بالشرطة لتسترجع الأولاد و إنتهى بها الأمر إلى الإختفاء و أخفت حقيقة مكانها عن عائلتها .

تم وضع الأم في المستشفى و تلقت العلاج و استقرت حالتها النفسية و تبحت دائماً عن ابنها و تتساءل عن مستقبله و نجاحه ، أصبحت أكثر إتصالاً معه و يحكي لها عن إنشغالاته و إهتماماته التي تأخذها بمحمل الجد و تعمل على تجسيدها ميدانياً (مثل حبه لممارسة الرياضة في نادي، إتصلت بنادي رياضي قصد الإستفسار عن طريقة التسجيل)

### الحالة الرابعة والثلاثون: (34)

الاسم: حسين

الأم : في الأربعينات، غير متعلمة

الاب : في الأربعينات، غير متعلم

الإخوة:

المسكن: حي قصديري

### تاريخ الحالة:

قررت الأم وضع الطفل في المركز بسبب الرفقة السيئة.

لقد كان هذا القرار صدمة للطفل الذي رفض بشدة المركز لأن الأم لم تحضره لذلك

(خاصة أن الأب خارج إطار مسؤولياته نحو الأسرة ما عدا الجانب المادي).

الأم أخذت الطفل معها على أساس أنهما ذاهبان في زيارة عائلية ، فإذا به يجد نفسه

في المركز ، ذهل الطفل و اضطرب و تمسك بثياب أمه يبكي و يمنعها من الذهاب

و يلومها على سلوكها و كذبها غير المقبول ، فقد أصبح في حالة من الغضب

و الثوران.